وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة -1- الحاج لخضر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه L M D بعنوان:

فعالية برنامج معرفي سلوكي لتأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية

من إعداد الطالب الباحث :

بلوله محمد الحبيب

إشراف الأستاذ الدكتور :

أمزيان وناس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
مزوز بركو	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
أمزيان وناس	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	مشرفا ومقررا
بن لمبارك سمية	أستاذ محاضر	جامعة باتنة 1	عضوا مناقشا
تغليت صلاح الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة سطيف 2	عضوا مناقشا
بوروبة آمال	أستاذ محاضر	جامعة سطيف 2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2022- 2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير :

الحمد لله أولا و آخرا وظاهرا وباطنا الذي منّ علي بإكمال هذا العمل وإخراجه في هذه الصورة وما توفيقي إلا بالله ، وعملا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " فإني أتوجه بأخلص عبارات الشكر وأسمى معاني التقدير إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور أمزيان وناس صاحب الفضل بعد الله تعالى في خروج هذا العمل المتواضع إلى الساحة الأكاديمية، بتوجيهاته السديدة ونصائحه المفيدة والتي كانت من أهم الحوافز لي للوصول إلى هذه الثمرة الطيبة.

– إلى الراقية الأستاذة الدكتورة مزوز بركو التي كانت عونا وسندا طيلة المشوار الجامعي.

– إلى كل من أ.صالحي، أ.شينار، أ.بلمبارك، وإلى كل أعضاء فريق التكوين في الدكتوراه، وكل أساتذتي في قسم علم النفس جامعة باتنة 1 كل باسمه وكل من أفادني طيلة مشواري الجامعي بأي إفادة علمية.

– إلى الفاضلة د. مزغيش سمية أستاذة علم النفس بجامعة الحدود الشمالية (السعودية) على الدعم الكامل والمساندة والتوجيهات النفيسة التي أفادتني بها طيلة مشواري في الدكتوراه.

– إلى الزميلة العزيزة والأخت الغالية د.النوي أمينة على دعمها اللامتناهي ونصائحها الغالية.

– إلى الأستاذة بكلية الحقوق جامعة باتنة 1 الفاضلة د. بن بوعزيز آسيا على دعمها.

– إلى أستاذتي الكريمة أ.د سيدهم هناء، وأستاذي القدير د. رحماني سمير.

– إلى د. إيمان عبد الله من العراق على المساعدة والتعاون العلمي الذي أحاطتني به.

– شكر خاص جدا لمن كان سببا رئيسيا ليس فقط في وصولي إلى هذه المرحلة، بل وسببا في وجودي أبي الغالي أمي العزيزة لكما مني كل معاني الثناء الحسن والاعتراف بالجميل.

– إلى رفيقة دربي من أعانتني بجهدها ووقتها زوجتي الغالية، من كانت سندا قويا في كل محطاتي، إلى أبنائي الأعزاء قرة عيني.

– إلى إخوتي وأخواتي الذين أفخر بوجودهم في حياتي.

– إلى كل من أعانني ولو بكلمة طيبة ودعوة صادقة.

إليكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع سائلا المولى سبحانه وتعالى ان ينفع به.

ملخص الدراسة باللغة العربية :

هدفت الدراسة الحالية إلى إختبار فعالية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية، استخدم الباحث فيها المنهج التجريبي بتصميم شبه تجريبي بنظام المجموعة الواحدة بقياس قبلي وقياس بعدي، كما استخدم في إجراء هذه الدراسة الأدوات التالية:

1 . الملاحظة، 2 . المقابلة نصف الموجهة، 3 . مقياس الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني، 4 . البرنامج الإرشادي السلوكي المعرفي من إعداد الباحث.

تكونت عينة الدراسة من 3 حالات من ولاية بسكرة، تم اختيار حالات الدراسة بناءا على شرط إدانتها بجنحة الهجرة غير الشرعية سواء داخل الجزائر أو خارجها، وفي حدود زمنية امتدت لمدة 15 شهرا (من أفريل 2021 إلى جوان 2022) . خلصت نتائج الدراسة إلى فعالية تطبيق البرنامج الإرشادي في تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

Résumé :

La présente étude à pour objectif pré mordial de révéler l'efficacité d'un programme de counseling cognitivo - comportemental pour la réhabilitation des jeunes algériens condamnés pour le délit d'immigration clandestine
Le chercheur a utilisé la méthode expérimentale avec un désigne quasi expérimental avec un seul groupe en utilisant un pre-teste et un post-teste pour mener cette étude ,le chercheur à utiliser les outils suivants :
1-l'entretien semi-structuré
2-l'observation
3- Échelle des idées irrationnelles de Suleiman Al-Rihani

4-le programme cognitivo- comportemental réalisé par le chercheur
L'échantillon de l étude se composant de 3 cas de la Wilaya de Biskra. Les cas d'étude ont été sélectionnés sous condition d'avoir été condamné pour un délit d'immigration clandestine que ce soit à l'intérieur ou a l'extérieur de l 'Algerie, elle a été concrétisée dans une période de 15mois (de avril 2021 à juin 2022). Les résultats de l'étude ont révélé l'efficacité du programme proposé dans la

réhabilitation des jeunes algériens condamnés pour le délit d'immigration clandestine

Summary:

The current study aimed to test the effectiveness of a cognitive behavioral counseling program in rehabilitating Algerian youth convicted of illegal immigration misdemeanor, The researcher used the experimental approach in a semi-experimental design with a one-group system, with a pre- and post-measurement, and the following tools were used in conducting this study:

1 . Note
2. The semi-directed interview
3. The measure of irrational thoughts of Suleiman Al-Rihani
4. Cognitive behavioral counseling program prepared by the researcher.

The study sample consisted of 3 cases from the state of Biskra. The study cases were selected based on the condition that they were convicted of the misdemeanor of illegal immigration, whether inside or outside Algeria, and within time limits that extended for a period of 15 months (from April 2021 to June 2022).

The results of the study concluded that the application of the counseling program was effective in rehabilitating the Algerian youth convicted of the misdemeanor of illegal immigration.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير.....	3
ملخص الدراسة باللغة العربية.....	5
ملخص الدراسة باللغة الفرنسية	5
فهرس المحتويات.....	7
فهرس الجداول	10
فهرس الملاحق	11
مقدمة.....	13
الفصل الأول : التعريف بموضوع الدراسة	
1 إشكالية الدراسة	18
2 فرضيات الدراسة.....	23
3 أهداف الدراسة.....	24
4 أهمية الدراسة.....	25
5 منهج الدراسة.....	25
6 حدود الدراسة	26
7 أدوات الدراسة	26
8 مصطلحات الدراسة	27
9 الدراسات السابقة.....	28

الفصل الثاني : الهجرة غير الشرعية	
1 مفهوم الهجرة غير الشرعية	**37**
2 تاريخية الهجرة غير الشرعية (نشأة وتطور الهجرة غير الشرعية)	**39**
3 أسباب الهجرة غير الشرعية	**44**
4 آثار الهجرة غير الشرعية	**49**
5 واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر.....	**52**
6 الهجرة غير الشرعية في القانون الجزائري	**53**
7 الجهود الجزائرية في مكافحة الهجرة غير الشرعية	**55**
الفصل الثالث : الإرشاد المعرفي السلوكي	
1 تعريف الإرشاد النفسي	**59**
2 الإرشاد والعلاج المعرفي السلوكي	**60**
3 أبعاد (خصائص) الإرشاد النفسي	**63**
4 أهداف الإرشاد المعرفي السلوكي	**65**
5 مبادئ الإرشاد المعرفي السلوكي	**65**
6 أساليب الإرشاد المعرفي السلوكي	**68**
7 أهمية الإرشاد والعلاج المعرفي السلوكي	**73**
الفصل الرابع : منهجية الدراسة وإجراءاتها	
1 . منهج الدراسة	**76**
2 . حالات الدراسة	**77**

3 . أدوات الدراسة.....	**78**
4 . إجراءات الدراسة.....	**80**
5 . أساليب المعالجة الإحصائية	**84**
6 . برنامج الدراسة	**85**
الفصل الخامس : عرض ومناقشة نتائج الدراسة والتحقق من الفرضيات	
1 . عرض نتائج الدراسة والتحقق من الفرضيات	**108**
2 . مناقشة نتائج الدراسة.....	**113**
3 . استنتاج عام لنتائج الدراسة	**120**
4 . مقترحات الدراسة	**121**
خـاتمة	**123**
المراجع.....	**126**
الملاحق	**136**

فـهرس الجداول

الجدول	الصفحة
جدول – 1 – يوضح توزع العينة الأولية لأفراد الدراسة حسب السن	**80**
جـدول – 2 – يوضح سير الجلسات التمهيدية مع حالات الدراسة	**82**
جدول – 3 – يوضح توزع عدد الجلسات عبر أسابيع تطبيق برنامج الدراسة لأفراد المجموعة الأولى	**83**
جدول – 4 – يوضح عدد الجلسات عبر أسابيع تطبيق برنامج الدراسة لأفراد المجموعة الثانية	**83**
جدول – 5 – يوضح الملخص العام للبرنامج الإرشادي المعرفي– السلوكي المقترح	**100**
جدول – 6 – يوضح ملخص لجلسات البرنامج الإرشادي المعرفي– السلوكي المقترح	**105**
جدول – 7 – يوضح أهم الأفكار اللاعقلانية التي تعاني منها حالات الدراسة	**109**
جدول 8 يوضح درجات تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية على حالات الدراسة	**110**

فهرس الملاحق

الملحق	الصفحة
ملحق 1 : اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية لسليمان الريحاني	**136**
ملحق 2 : وثيقة احتجاز الحالة (ي) في سجن مورسيا	**140**
ملحق 3: وثيقة سلمت لحالات الدراسة تبين لهم حقوقهم طيلة فترة حبسهم	**141**

مقدمة:

إن من سنّة الله تعالى في خلقه أن يمرّ الإنسان بمراحل متعددة منذ ولادته، ولعلّ مرحلة الشباب هي أهمها؛ ففي هذه المرحلة يكون الإنسان في أوج نشاطه وقوته وعطائه، فتراه مقبلاً على الحياة ، راغباً في خوض التجارب المتنوّعة واكتساب الخبرات، يعينه في ذلك ما وهبه إيّاه الله من صحة وشغف لتجربة ما حوله، يدفعه الأمل لبلوغ قمم النجاح والتميُّز ، وما تزدهر الأوطان إلا بشبابها لما لهم من دورٌ مهمٌ في بناء المجتمع متمثلاً بحضاراته وإنجازاته وتقدمه وتطوره، ويحدد كثير من علماء النفس الشباب كمفهوم يختص به من يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي أدوارا معينة في بناء المجتمع بشكل ثابت في الوقت الذي تكتمل فيه جوانب شخصيته بصورة تمكنه من التفاعل الإيجابي والسوي مع الآخرين. (السيد، 1999، 471)، وفي هذا السياق يشير "بيار بورديو "" Bourdieu pierre" إلى أن هناك توجها عاما في التناول السوسيولوجي لمسألة الفئات العمرية، حيث اعتبر هدا التناول اعتباطيا انطلاقا من صعوبة التحديد متى تنقضي أو تنتهي مرحلة الشباب و متى تبدأ مرحلة الشيخوخة؟ مثل الفصل بين انتهاء الفقر و بداية الثروة إلى حد اعتبار بورديو الشباب مجرد كلمة (Bourdieu ، 2002، 143).

ورغم الاختلاف حول المفهوم الجامع للشباب بسبب تعدد وتنوع الظروف المحيطة بهذه الفئة العمرية، إلا أن المتفق عليه أن مرحلة الشباب هي من الأهمية بمكان في حياة الفرد، فالشباب هم من يساهمون في نجاح المجتمع والدفاع عن القضايا العامة فيه كما أنّهم صنّاع القرارات وهم الأيادي العاملة اللازمة لبنائه وإنعاشه، وتحريك عجلة الاقتصاد فيه، وهم محرّك المشاريع التعاونية والتطوعية، يُضاف إلى ذلك كونهم بوصلة الثقافة والتغذية الفكرية، إنّهم الدم الذي يجري في عروق هذا الوطن فيحركه لينهض بين الأمم، فبالشباب واجهة الوطن في محافل العلم وساحات التطور والابتكار، لا سيما إن تم تنشئة هذا الشباب على المبادئ والقيم الحميدة حيث يعتبر ذلك من أهم أ دوار المجتمع تجاه الشباب بما يوفرّه لهم من دورات توعويّة لتوجيههم، ومرافق ترفيهية لاستغلال طاقاتهم، ومبادرات شبابية لتسخير

قواهم في أبواب النفع، بالإضافة إلى ما يقع على عاتق الأهل من غرس مبادئ الخير والصلاح في نفوسهم منذ الصغر، وذلك لما في التنشئة الحسنة والتربية القويمة من أهمية بالغة، كما أن مرحلة الشباب هي مرحلة تكوين الشخصية ومعرفة الذات.(الإسكوا، 2009، 4) لذلك يشير بعض المختصين إلى أنه يجب أن يتم التعامل مع موضوع الشباب في ضوء التأكيد على ضرورة وحتمية تناغم وتلائم الشباب مع ثقافة المجتمع ، بتعيير أدق مع مجتمع الكبار من ناحية وحسب الامتثال للتراث والعرف الاجتماعي والثقافي السائد من ناحية أخرى. (الجوهري،2001،29،30) ، فللشباب الناجح هو من يغير منظومة مسار الحياة. (استيتية، 2004، 23)، لكن إذا لم يتم استغلال هذه الطاقة (الشباب) بطريقة مدروسة ومنظمة في ما يعود بالنفع الذاتي للشاب من جهة، والنفع العام للمجتمع من جهة أخرى، فإن ذلك يؤدي إلى انقلاب هذه الطاقة إلى نقمة على الفرد والمجتمع تتطلب حينئذ جهدا مضاعفا لمواجهتها، إضافة إلى تأثير قوى آتية من خارج النظ ام الاجتماعي والتي تفعل فعلها في تحريك وتبديل مكونات النظام الاجتماعي.(العمر،2004،28)، وقد حوّلتهم تلك المشاعر المتناقضة في داخلهم إلى مخزن لكثير من مشاعر الاغتراب، واليأس، والنقمة على وضعياتهم وأوطانهم مما بعث فيهم الرغبة الشديدة في مغادرة بلدانهم بأي طريقة كانت من أجل السعي نحوَ حياة أفضل، وإيجاد فرص أنجع في الحياة بسبب الأوضاع الصعبة التي يعيشونها على مختلف الأصعدة (اجتماعيا، ثقافيا، اقتصاديا ....)، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الأسباب الاقتصادية عامل محوري في تفكير الشباب في المغادرة نحو بلدان أخرى تضمن لهم –حسب اعتقادهم– ظروفا أحسن، حيث تقدر منظمة العمل الدولية أن أكثر من 75 مليون شاب حول العالم عاطلون عن العمل وأن أكثر من 500 مليون شاب يعيشون بأقل من دولارين في اليوم. كذلك ما يصل إلى 60 في المائة من الشباب في المناطق النامية لا يعملون، أو يعملون في وظائف غير نظامية.https://mqaall.com/search-young-people

إذن فإن الهجرة عند كثير من الشباب هي الحل الأمثل، حتى ولو كان ذلك في كثير من الأحيان يحمل طابع المخاطرة والمغامرة بالنفس مثل ظاهرة الهجرة غير الشرعية والتي

أصبحت من أمراض المجتمعات النامية فبالإضافة إلى كونها تتم خارج الأطر القانونية، فهي تمس أهم فئة تعتمد عليها المجتمعات في تقدمها و تطورها، والواقع أن المجتمع الجزائري لم يسلم من هذه الظاهرة التي صارت هاجسا يشغل بال الباحثين والسياسيين ورجال الأمن وكافة أفراد المجتمع ومؤسساته. (حديدان، 2018، 30)

وكما سبقت الإشارة إليه فإن الأسباب الاقتصادية قد تكون من أهم عوامل توجه الشباب نحو هذه المخاطرة، لكن قد تكون هناك عوامل أخرى قد تساهم في ذلك بشكل كبير مثل الحماس نحو السفر عند رؤية نماذج هاجرت ونجحت وحصلت على فرص ممتازة في إحدى الدول المتقدمة، وحصول تطور سريع في مستواهم الاقتصادي والمادي، كما أنّ عدم استقرار الشباب يدفع كثيرا منهم إلى الهجرة والخروج نحو ما هو أفضل، كما تؤدي الكوارث الطبيعية إلى ذلك أيضًا عند فقدان المأوى و مورد الرزق مثلا عند حدوثها.

وبالتأكيد فإن لهذه الظاهرة آثارا سلبية على الدول المستقبلة للمهاجرين غير الشرعيين لعل أبرزها تَعَرُّض الدول المستضيفة إلى مشكلات اقتصادية ، منها تحمّلها لأعباء إضافية نتيجة زيادة عدد المهاجرين بطرق غير شرعية إليها، إلى جانب حصول تذبذب في النسب النوعية في السكان، فقد نجد زيادة كبيرة جدًّا في أعداد الشباب في الدول المُستقبلة وانخفاضها بشكل كبير في الدول الطاردة، وبالتالي عدم تكافؤ أعداد السكان ، ومنها أيضا آثارا سلبية على المهاجر في حد ذاته كظهور حالات تمييز عنصري في الدول التي يقصدها الشباب بهدف العمل أو الدراسة؛ كما يمكن أن يتعرضوا أيضًا لعصابات شديدة الخطورة وهي عصابات الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية وفي ذلك خطر شديد، أو بيعهم كرقيق أو حصول اعتداءات من أنواع كثيرة، اضطراره للعيش في مناطق رخيصة وغير ملائمة للعيش البشري، بالتالي تعرضه للعديد من المشكلات والأمراض المعدية أو خطر الإمساك به من قِبل الدولة. وبالتالي تتجلى أهمية مكافحة هذه الظاهرة سواء على الأكاديميين والفاعلين في مختلف المجالات ذات الصلة، أو على الدول الطاردة والمستقبلة على حد سواء، لما لها من آثار سلبية على ا لمجتمعات كونها بيئة مناسبة لكثير من ا لجرائم المنظمة والعابرة للحدود

كتجارة المخدرات وتجارة البشر والدعارة وغيرها من الجرائم ذات الصلة ، حيث تكفي الإشارة إلى أنها باتت ظاهرة عالمية، إذ تصنف في المرتبة الثالثة تبعا لخطورتها الإجرامية بعد المتاجرة بالمخدرات و الأسلحة.

ويعتبر العامل النفسي للمهاجرين عنصرا محوريا في هذه الجهود التي يجب بذلها للتصدي للظاهرة، سواء من جهة كونه سببا مباشرا في القيام بها، أو من جهة الآثار النفسية التي تتركها على من يقوم بها، و من خلال الجهود البحثية التي قام بها الباحث للعثور على بعض الدراسات التي تناولت الجانب النفسي للمهاجرين غير الشرعيين، لم يعثر على أي دراسة على المستوى الوطني قامت ببناء برامج خاصة للتكفل بأفراد هذه الفئة، ومحاولة إعادة تأهيلهم، إلا بعض الدراسات القليلة التي اهتمت ببعض المتغيرات كالاغتراب، وتقدير الذات على سبيل المثال؛ من هنا كان التساؤل ملحًا حول درجة فعالية البرامج الإرشادية المعرفية –السلوكية إذا ما تم بناءها خصيصا لأفراد هذه الفئة بغرض إعادة إدماجهم في المجتمع من جديد ، ومحاولة صدهم عن إعادة ركوب هذه المخاطرة من جديد بعد إدانتهم قانونيا بسبب ارتكابهم لهذه الجنحة.

بناءا على ما سبق يرى الباحث أن ذلك يجعل التعمق في الجوانب النفسية وخاصة منها الجوانب المعرفية والسلوكية للمهاجرين غير الشرعيين عامة، و الذين تمت إدانتهم بسبب هذه الجنحة على وجه الخصوص، ضرورة ملحة لمساعدتهم على تغيير أنماط تفكيرهم السلبية التي تحملهم على ركوب هذه المغامرة، بما يضمن إعادة إدماجهم و يقيهم من العود، وذلك لما حدده بعض علماء النفس من أن عددا من الأفكار غير المنطقية وغير العقلانية يمكن أن تؤدي إلى اضطراب الجانب الفكري والنفسي بأنواعه المختلفة، والى العدوان وسوء التوافق الاجتماعي ، وبصفة عامة تشير هذه الأفكار إلى الاعتقاد الخاطئ الذي يتبناه ويتمسّك به الشخص.

ولهذا سعى الباحث في محاولة متواضعة منه في ثنايا الدراسة الحالية إلى البحث في درجة فعالية برنامج معرفي سلوكي في تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية

الفصل الأول : التعريف بموضوع الدراسة

1 إشكالية الدراسة

2 فرضيات الدراسة

3 أهداف الدراسة

4 أهمية الدراسة

5 منهج الدراسة

6 حدود الدراسة وإجراءاتها

7 أدوات الدراسة

8 مصطلحات الدراسة

9 الدراسات السابقة

1 إشكالية الدراسة:

يعد الشباب دعامة رئيسية ولبنة محورية في بناء أي مجتمع فالشباب هم طاقة المجتمع بالدرجة الأولى ومصدر القوة فيه، لذالك وجب إعطاءهم القدر الكافي من الاهتمام والدراسة والرعاية، وتسخير كافة الآليات والوسائل في سبيل تكوينهم وإعدادهم لتحمل المسؤوليات المنوطة بهم، والاستفادة من طاقتهم وإمكانياتهم كل ذلك من أجل الوصول إلى قوة المجتمع وعزه وتماسكه الذي تصبو إليه كل أمة.

إن للشباب مكانة عظيمة، فهم من يواكبون العلم والمعرفة بكامل النشاط، لما لهم من الأثر في تحويل الخطأ إلى صواب، والجهل إلى نور العلم؛ و لما يحملونه من قوة ونشاط وحيوية في هذه المرحلة أكثر من غيرها، حيث يتميزون بالعطاء، وبذل الجهود، كما في قوله تعالى في محكم تنزيله:"إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى" . (الكهف، 13)، كما كانوا الأكثر ملازمةً للرسول صلى الله عليه وسلم، فهم الأكثر تأثيراً دون غيرهم، وهم الأكثر قابليةً للتغير والتجديد؛ على العكس من كبار السن مثلاً لا يتخلون بسهولة عن بعض الأعمال أو المعتقدات التي يحملونها، ولا يقبلون التغيير فيها، لذلك عني الإسلام بالشباب عنايةً كبيرةً، لاستغلال الطاقات الموجودة لديهم وعدم هدرها.

إن الاهتمام بالشباب كموضوع كان من منطلق تعاظم النظرة إلى هذه الفئة كفاعل اجتماعي له القدرة على التأثير حاض را ومستقبلا سواء كان التأثير إيجابيا أو سلبيا، ف النظرة إلى الشباب دوما يطبعها الحذر في التعامل والتعاطي معها بوصفهم كتلة جماهيرية أو مشكلة اجتماعية على درجة عالية من المخاطرة سواء سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، لأن أكثر ما يميز فئة الشباب اليوم في مجتمعنا أنهم على درجة عالية من التعليم على الأقل من حيث سنوات التمدرس بالمقارنة بشباب الفترات السابقة، لأنهم أكثر احتكاكا واطلاعا على الثقافات والمجتمعات الأخرى نتيجة للثورة الإعلامية والمعلوماتية و أكثر انفلاتا من الناحية القيمية والدينية (عباسي،2016،2)

في السياق نفسه أخذ موضوع الشباب حى زا مهما في الخطاب السياسي محليا أو أصبح موضوع تمكين الشباب من أولويات المجتمعات في المرحلة الحالية وكذلك المستقبلية، لأن تحديات التنمية مرتبطة بتمكين الأجيال بالدرجة الأولى والنهوض بنوعية الأفر اد، حيث تمت الإشارة إلى تمكين الشباب في مؤتمر القمة العربي العشرين المنعقد في دمشق بسوريا عام 2008، والذي تم فيه الإعلان عن العقد العربي للشباب (2008/ 2017) ومن أهم النقاط التي تم التأكيد عليها ضرورة تلبية احتياجات فئة الشباب المتنامية في التعليم والتدريب والتأهيل والصحة والعمل والسكن، وذلك لضمان مشاركتهم الفاعلة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة والمستدامة، وكذلك الرفع من قدراتهم في مواجهة ما يمكن أن يصادفوه من تحديات ومشكلات خلال مراحل نمو مجتمعاتهم، هذا على صعيد الخطاب السياسي أما الأرقام فتشير إلى أن ما نسبته % 31 من مجموع السكان في الج زائر هو في الفئة العمرية (15 و 29 سنة) سنة 2001 ومقدر أن تنخفض إلى نسبة % 27 سنة 2021. (عباسي،2016،2)، وهي نسبة معتبرة وتعتبر بروزا حقيقيا ينم عن هبة اقتصادية وديموغر افية من جهة، ومن جهة ثانية تحديا حقيقيا للسياسات التنموية والب رامج الاجتماعية لأن ذلك يحتاج إلى الموازنة بين عائدات التنمية ومتطلبات السكان بمختلف الفئات العمرية . في الوقت الحالي أصبحت الضرورة ملحة لمراجعة النظم التربوية والسياسات الاجتماعية والاقتصادية وبـرامج الإصلاح السياسي ذات العلاقة بفئة الشباب على الخصوص (عباسي،2016،2)، وذلك بسبب الكم الهائل من الضغوط التي صاروا يتعرضون لها، وأيضا القلق الذي يعيشون فيه، إذ أن وصف العصر الحديث الذي نعيش فيه بعصر القلق أو عصر الضغوط النفسية ليس فيه أي تعارض أو اختلاف، لأنه إذا أمعنا النظر في الوصفين فسنجد كليهما صحيحا، فمن ناحية الأحداث والمثيرات الضاغطة التي تعصف بالفرد ووجوده في كل صوب واتجاه، يمكن القول بأنه عصر الضغوط، أما إذا نظرنا من خلال النتائج التي يعاني منها الإنسان جراء التغيرات والأحداث فهو عصر القلق.(العنزي، 2004، 15)، فالضغوط تختلف في شدتها تبعا للفروق بين الأفراد والتي ترتبط بالعم ر، الجنس، الخصائص الشخصية،البيئية المحيطة، وطبيعة الدع م الاجتماعي. (kreitner et 18)

kiniki , 1989,، وهو ما تؤكده بعض الإحصائيات أن 50 %من أفراد المجتمع الذين يراجعون الأطباء يعانون من الضغط النفسي في الدرجة الأولى وان 25 %من أفراد المجتمع يعانون من احد أشكال الضغط النفسي. (جودة، 1998 ، 15) ، وأثبتت دراسة إحصائية بكندا سنة 2004 أن الضغط النفسي لدى المراهقين البالغين 18 سنة تعدى Margot, 26,2) % (Shields , 2004 , 13، لذا فتحقيق أهم حاجيات ومتطلبات الشباب يعتبر ضرورة ملحة لتجنب وقوعهم في دوامة هذه الضغوط، بما يسمح لهم من العيش الكريم.

ويشير (Havegerest) هافيجرست أن من بين المطالب التي تتزامن مع مرحلة الشباب، تكوين المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية، تقبل المسؤولية الاجتماعية من حقوق وواجبات، إختيار المهنة والاستعداد لها، الإعداد للزواج ماديا ونفسيا واجتماعيا. (زعتر، 2000، 97)

ومع تطور المجتمع الدولي المعاصر، تصور كثير من الشباب في بعض الدول ملاذا لتحقيق ذواتهم وحلا لمشاكلهم التي يعانون منها في بلدانهم، فاتخذ كثير منهم قرار مغادرة بلدانهم الأصلية نحو هذه الدول ، فهذا الا نتقال يسمى " الهجرة " بمفهومها القانوني الذي يعني مغادرة حدود دولة والدخول في حدود دولة أخرى، فإذا كان هذا الارتقال وفق ما حددته هذه الدول من إجراءات سفر تسمى هذه بالهجرة الشرعية، وإذا ما تم هذا الانتقال من طرف الأفراد أو الجماعات دون مراعاة هذه ا لإجراءات، أو تم خلسة دون علم الدول سواء الدولة المهاجر منها أو إليها، تسمى هذه ال هجرة بالهجرة غير الشرعية، ولهذه الهجرة أسباب من بينها البحث عن العيش الكريم، أو الفرار من صعوبة العيش، أو البحث عن حياة أفضل، وهذا الانتقال يكون دون علم السلطات وأحيانا يكون بأعداد هائلة من ال مهاجرين مما يخلف آثارا غير مرغوب فيها، سواء الدول المهاجر منها أو إليها على حد سواء، وبالتا لي وجب على الدول مكافحة هذه الهجرة لما لها من آثار سلبية على ا لمجتمعات كونها بيئة مناسبة للكثير من ا لجرائم المنظمة والعابرة للحدود كتجارة المخدرات وتجارة البشر والدعارة وغيرها من الجرائم ذات الصلة، حيث أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو السرية باتت ظاهرة عالمية، إذ تصنف في المرتبة الثالثة تبعا لخطورتها الإجرامية بعد المتاجرة بالمخدرات و الأسلحة، و

قد تفاقمت بعد ذلك بسبب: التطور التكنولوجي في ميدان الاتصال ووسائل النقل– المراقبة الهشة للحدود– النزاعات العرقية– النزوح القسري ، هذه المظاهر الجديدة دفعت الناس إلى البحث عن حياة أفضل في بلدان أجنبية، و حفزت أنواعا مختلفة من الهجرة، فظهرت تنظيمات و عصابات إجرامية مختصة تعرف بشبكات الهجرة السرية (mohamah.net)

ولقد زادت حدة الهجرة غير الشرعية بعد تضييق الخناق على كل طالبي الهجرة من تشديد على منح التأشيرة إلى تعقيدات السفر وغيرها من جهة، وبعد اصطدام آمال وطموحات الشباب الجزائري بواقعهم الذي قزم أحلامهم وخيب آمالهم في الحصول على ما يطمحون إليه من عمل ومركز اجتماعي، وانتماء فعلي للوطن، يتمظهر في مشاركتهم الفعلية في مشاريعه وسياساته من جهة أخرى. وهو ما جعل الكثير من الشباب يلجأون إلى الهجرة بعيدا عن المسار الرسمي والتنظيمي لها، مما ولد ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي يرمي بها الشباب عرض الحائط كل الضوابط القانونية والاجتماعية والثقافية، ويتركها وراءه مسافرا إلى وجهة لا يعرف حجم خطورة طريقها ولا حتى خطورة عواقبها (حديدان،2018،30)

ونظرا لتفاقم هذه الظاهرة وزيادة حدتها كان لزاما التصدي لها بصورة جماعية كل حسب دائرة اختصاصه سواء من الجانب الأمني من خلال زيادة تشديد الرقابة وتكثيف الخرجات البحرية خاصة على المياه الاقليمية، أو الجانب القانوني من خلال تحديث القوانين الخاصة بالهجرة غير الشرعية أو حتى سن قوانين وتشريعات جديدة، أو الجانب الاجتماعي من خلال عمليات التوعية الجمعية حول مخاطر هذه الظاهرة، وأيضا الجانب النفسي والتي يعتبر أحد أهم الجوانب في مواجهة ظاهرة الهجرة غير الشرعية، نظرا لما يمكن أن يتعرّض له المهاجرون من عوامل ضغط نفسي مختلفة تؤثر على صحتهم النفسي ة قبل الشروع في رحلة هجرتهم وخلالها ، وحتى بعد نجاحهم في الوصول إلى الضفة الأخرى، حيث تشير تقارير صادرة عن منظمة الصحة العالمية إلى ارتفاع معدل انتشار الاضطرابات النفسية الشائعة مثل الاكتئاب، والقلق، واضطراب الكرب التالي للصدمة (الاضطرابات النفسية اللاحقة للصدمة) بين المهاجرين المعرّضين للشدائد واللاجئين مقارنة بالسكان المضيفين ،

ويفتقر العديد من المهاجرين واللاجئين إلى الخدمات الصحية النفسية أو يواجهون عقبات في الحصول عليها، كما يواجهون تقطعاً في خدمات الرعاية يحدّ من استمراريتها.
https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/mental-health

وتعتبر الأسباب النفسية للهجرة غير الشرعية أهم أسباب هذه الظاهرة، وهي تختلف باختلاف شخصية المهاجر، وسنه، ومستواه التعليمي، ونظرته للهجرة غير الشرعية لكن المؤكد أن ركوب مثل هذه المخاطرة ينبني على أفكار خاطئة ونمط تفكير لا عقلاني في كثير من الأحيان ينتهي به إلى المغامرة بهذه الطريقة، معارضا لغريزة البقاء، و مخاطرا بأعز ما يملك الإنسان وهي حياته، و يتجلى التدخل النفسي مع المهاجرين غير الشرعيين عن طريق المتابعة النفسية الخاصة بكل حالة، أو بصفة جماعية عن طريق وضع برامج وقاية شاملة وميسّرة؛ وتعزيز الصحّة النفسية كجزء لا يتجزأ من خدمات الصحّة العامّة؛ وضمان التشخيص والعلاج وإعادة التأهيل في الوقت المناسب.

وتمثل المقاربة المعرفية السلوكية من المقاربات الرائدة في علم النفس مما جعل أغلب البرامج المطبقة في ع لاج مشكلات الانحراف مستوحاة من هذه المقاربة ا لتي تستهدف تعديل السلوك والأفكار الخاطئة أو الاتجاهات المضطربة لدى الأشخاص الذين يظهرون صعوبات في التكيف الاجتماعي ولديهم اختلالات سلوكية ومعرفية . (كربال، 2017، 5) ، و يعدّ الإرشاد المعرفي السلوكي في تعديل السلوك أحد أساليب الإرشاد النفسي الهامة فهو من أكثر الاتجاهات شيوعا في الوقت الراهن في تناوله مختلف المشكلات حيث يتميّز هذا الأسلوب الإرشادي بتأكيده على الأنشطة المعرفية مثل المعتقدات والتوقعات والعبارات الذاتية وحلّ المشكلات، فهو يعتمد على العمليات المعرفية وتأثيرها على الانفعالات و السلوك معا (بلعسلة ،2013: أ)، وتعتبر البرامج الإرشادية السلوكية المعرفية من ابرز البرامج التي تساهم في مساعدة الأفراد في تعديل الصور العقلية الخاطئة، ولذلك فإن تدخلات الإرشاد السلوكي المعرفي قد تكون فعالة في تمكينهم من السيطرة وخفض أعراض الضغط النفسي، حيث يستخدم آليات وأدوات وفنيات معرفية وسلوكية بهدف مساعدة الفرد على تحديد أفكاره السلبية ومعتقداته اللاعقلانية التي تقف وراء اختلالاته الانفعالية والسلوكية

وإخضاعها لأكثر ضبط انفعالي وسلوكي .وهذا ما توضحه دراسة زواوي(1992)، زريقي (2000) ودراسة بكيري (2012)، حيث تنفذ برامج الإرشاد السلوكي المعرفي غالبا بواسطة التدريب على مهارات حل المشكلات ومهارات المواجهة وإدارة الضغط، والتزويد بالمعلومات العلمية والصحية ، وتعلم سبل توظيف الاستفادة من الدعم الأسري والاجتماعي، باستخدام عدد من الأساليب والفنيات كالشرح وإعطاء التعليمات و النمذجة ولعب الدور والواجبات المنزلية. (طوبال،2017،23)

من خلال ما سبق ستحاول هذه الدراسة الحالية البحث في درجة فعالية برنامج معرفي سلوكي في تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية، و تتمحور إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية :

هل يعاني الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية من أفكار لا عقلانية ؟

هل يؤدي تطبيق برنامج معرفي سلوكي إلى تعديل الأفكار اللاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية ؟

هل يؤدي تعديل الأفكار اللاعقلانية إلى تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية ؟

هل يؤدي تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية إلى عدولهم عن تكرار محاولة الهجرة غير الشرعية ؟

2 فرضيات الدراسة:

2. 1 يعاني الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية من أفكار لاعقلانية.

2. 2 يؤدي تطبيق برنامج معرفي سلوكي إلى تعديل الأفكار اللاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

2. 3 يؤدي تعديل الأفكار اللاعقلانية إلى تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

2. 4 يؤدي تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية إلى عدولهم عن تكرار محاولة الهجرة غير الشرعية.

3 أهداف الدراسة:

3. 1 إثبات وجود أفكار لاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

3. 2 قياس درجة فعالية تطبيق برنامج معرفي سلوكي في تعديل الأفكار اللاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

3. 3 معرفة أثر تعديل الأفكار اللاعقلانية في تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

3. 4 معرفة أثر تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية في عدولهم عن تكرار محاولة الهجرة غير الشرعية.

3. 5 الإسهام ولو بجزء يسير في تحديث المعلومات الخاصة بالموضوع باعتبار أن كثير من الدراسات التي تناولت ظاهرة الهجرة غير الشرعية تعد قديمة نوعا ما لا تتماشى مع وتيرة تجدد الظاهرة و تسارعها.

3. 6 إثراء المكتبة الوطنية الجزائرية خاصة والعربية عامة في ما يتعلق بـهذا الموضوع المهم.

3. 7 المساهمة في فهم الأسباب والدوافع الحقيقية التي تدفع بالشباب لركوب هذه المخاطرة وبالتالي بذل ما يمكن في سبيل التقليل منها، ومحاولة ردع الشباب الذين لا يزالون مصممين على المجازفة.

4 أهمية الدراسة:

4. 1 تكتسب هذه الدراسة أهميتها بالدرجة الأولى من الموضوع الذي تتناوله وهو الهجرة غير الشرعية، حيث تعتبر ظاهرة خطيرة ومتسارعة إذ تصنف في المرتبة الثالثة تبعا لخطورتها الإجرامية بعد المتاجرة بالمخدرات و الأسلحة وفقا لتقرير منظمة المحامين العرب، وهي تتجدد بشكل يومي من حيث أساليبها، وأثرها، والراغبين فيها، والشبكات المنظمة لها، وبالتالي تظهر الأهمية البالغة لتناولها بالدراسة والتحليل.

4. 2 تعتبر الدراسة مهمة أيضا من جهة تناولها لفئة من أهم فئات المجتمع الجزائري عددا وتأثيرا وهم الشباب المهاجرين بطريقة غير شرعية، والذين تمت إدانتهم بسبب هذه الجنحة.

4. 3 قلة الدراسات التي ركزت على تطبيق برامج التأهيل المعرفية السلوكية على المهاجرين غير الشرعيين خاصة.

4. 4 تعتبر الدراسة تحديثا لما سبق من الدراسات المتعلقة بظاهرة الهجرة غير الشرعية، خاصة على مستوى المكتبة الجزائرية.

5 منهج الدراسة:

" المنهج هو خطوات منظمة يتبعها الباحث أو الدارس في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة أي أن المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل" (بلولة،2021، 200)

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التجريبي بـنظام المجموع ة الواحدة بقياس قبلي وقياس بعدي؛ وذلك لمناسبته لطبيعة وظروف هذه الدراسة من جهة أنه ملائم لقياس فعالية البرنامج المطبق على حالات الدراسة.

6 حدود الدراسة :

الحدود الزمنية : أجريت الدراسة في مدة بلغت حوالي 15 شهرا من شهر أفريل 2021 إلى جوان 2022.

الحدود المكانية : تم إجراء هذه الدراسة في مدينة بسكرة الجزائرية.

الحدود البشرية : تمثلت في 3 حالات من دوائر تابعة لولاية بسكرة.

تم اختيار عينة الدراسة عن طريق شبكة المعارف وبصفة قصدية يشترط فيها إدانة المعني بجنحة الهجرة غير الشرعية سواء داخل أو خارج الوطن.

7 أدوات الدراسة:

أ ـ الملاحظة : تعتبر الملاحظة أقدم آداة لجمع المعلومات، استخدمها العلماء لجمع المعطيات من الميدان الذي هو رهن الدراسة (combessie، 1998)، وهي من أهم الوسائل المعتمد عليها في جمع المعلومات حول العملي. وكما يذكر العلماء أن هناك أربعة أنواع من الملاحظة (الملاحظة بالمشاركة، الملاحظة من دون مشاركة، الملاحظة المستترة، الملاحظة المكشوفة أو الطبيعية) (peretz، 1998) .

وتمتاز تقنية الملاحظة بالليونة عند تجميعها للمعطيات، وتعتبر أقدم تقنية استخدمت في ميدان العلوم الطبيعية أو ميدان العلوم الإنسانية غير أنه لا يمكن التحكم في هذه التقنية بمعنى التحكم في مسارها فقد يحدث أن تتعاقب الأحداث أثناء القيام بالملاحظة فيصعب تسجيل كل الملاحظات. (أنجرس، 2004)

والملاحظة المكشوفة أو الطبيعية والتي تعرف أيضا بالملاحظة المباشرة هي التي اعتمدها الباحث في بحثهلرصد مختلف سلوكات حالات الدراسة و ردود أفعالها أثناء المقابلة، لأنها وسيلة علمية مفيدة في جمع قدر من المعلومات الخاصة بحالات الدراسة، والتي قد لا تتأتى عن طريق الأدوات الأخرى كالمقاييس والاستبيانات على سبيل المثال، كما أنها تعين الباحث على تسجيل المعلومات التي يتم جمعها أثناء متابعة حالات الدراسة (في حينها).

ب ـ المقابلة العيادية: تعرفها لمياء مرتاض :" تعتبر المقابلة تقنية مباشرة تمكن الباحث من جمع معطيات مباشرة من الميدان بطرح مجموعة من الأسئلة على مجموعة من المبحوثين بشكل منظم (مرتاض، 2016)، وفيها يعرض المبحوث تصوره للظاهرة المدروسة (Gay، 2004) أو هي ذلك الحوار القائم بين الباحث و بين العميل من أجل جمع البيانات و التعرف على تاريخ الحالة و محاولة فهمها ، لقد إعتمد الباحث في بحثه على المقابلة نصف الموجهة على أنها الأنسب لجمع قدر كاف من المعلومات لأنها تسمح للحالة بالتعبير عما يجول بداخلها حول الموضوع بأكبر قدر من التلقائية في المشاعر والانفعالات، و حتى لا تشعر الحالة بأنها مقيدة.

ج ـ مقياس الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني : أعد هذا المقياس سليمان الريحاني (1987)، ويتكون من 52 عبارة تعبر عن 13 فكرة لاعقلانية، وهي الأفكار الإحدى عشر التي طرحها ألبرت إليس في نظريته، إضافة إلى الفكرتين اللتين أضافهما الريحاني واعتبرهما خاصتين بالمجتمع العربي، وتتطلب الاستجابة على مفردات المقياس أن يختار المفحوص مابين (نعم، لا)، عندما يختار (نعم) يعطى القيمة " 2" التي تدل على قبول المفحوص للفكرة، وهي قيمة تعبر عن تفكير غير عقلاني، وفي حال اختيار (لا) يعطى القيمة " 1"، وهي قيمة تعبر عن تفكير عقلاني، وبذلك تكون الدرجة الكلية للإجابة على المقياس تتراوح بين (52–104) درجة وبمتوسط حسابي قدره 78 درجة.

8 مصطلحات الدراسة :

8. 1 الإرشاد المعرفي السلوكي

يشمل الإرشاد السلوكي المعرفي في صورته الواسعة كل الطرق التي من شأنها أن تخفف الضيق عن طريق تصحيح المفاهيم الذهنية الخاطئة، دون إهمال الاستجابات الانفعالية التي تعد المصدر المباشر للضيق بصفة عامة، وبمقاربة انفعالات الشخص من خلال معرفة طريقة تفكيره وتصحيح الأفكار الخاطئة يمكن إخماد الاستجابات الانفعالية غير المناسبة.(طوبال،2017، 95)

يعرف إجرائيا بأنه مجموع الإجراءات والخدمات والأنشطة الإرشادية المباشرة والغير المباشرة التي سطرها الباحث واستخدمها مع حالات الدراسة بغرض تأهيلهم في المجتمع بعد إدانتهم قانونيا بجنحة الهجرة غير الشرعية وتحقيق أعلى درجة ممكنة من التوافق النفسي. ويستمد هذا الإرشاد بطبيعة الحال إطاره النظري من جملة من المبادئ والمسلمات المعرفية السلوكية وذلك بالاعتماد على تقنيات معرفية سلوكية كتقنية حل المشكلات، تقنية تصحيح التفكير وتعديل السلوك ، المحاضرة، المناقشة، التفريغ الانفعالي، الاسترخاء...

8. 2 التأهيل:

يقصد به الوصول بحالات الدراسة إلى تصحيح أفكارهم اللاعقلانية حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية ومن ثم العمل على معاودة الاندماج في المجتمع، مع بذل الجهد لتحقيق ذواتهم في بيئتهم قدر الإمكان.

8. 3 جنحة الهجرة غير الشرعية:

كل حكم قضائي صدر بحق أي شاب حاول عبور المياه الإقليمية الجزائرية نحو أوروبا بطريقة غير شرعية، بعد إلقاء القبض عليه (السجن النافذ أو موقوف النفاذ، أو غرامة مالية) سواء في الجزائر أو خارجها.

9 الدراسات السابقة:

9. 1 الدراسات التي تناولت الإرشاد المعرفي السلوكي:

9. 1. 1 دراسة السنباني (2005):

موضوع الدراسة: فعالية برنامج معرفي سلوكي في التخفيف من أعراض اضطراب ضغط ما بعد الصدمة لدى الأطفال المساء إليهم في اليمن.

عينة الدراسة : شملت 30 طفلا مساء إليهم تراوحت أعمارهم بين 8 إلى 15 سنة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين : ضابطة 15 طفلا، وتجريبية 15 طفلا.

أدوات الدراسة : المقابلة التشخيصية الموجهة، المقابلات العيادية، برنامج معرفي سلوكي من إعداد الباحث استعان فيه بالتقنيات التالية: الاسترخاء العضلي، التنفس العميق، التخيل الإيجابي، مناقشة الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية.

منهج الدراسة: اعتمد فيها الباحث المنهج التجريبي.

نتائج الدراسة: خلصت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات على الدرجة الكلية بالنسبة للأبعاد الثلاثة للمقاييس المستخدمة لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

9. 1. 2 دراسة بكيري نجية (2012):

موضوع الدراسة: فاعلية برنامج معرفي سلوكي في علاج بعض الأعراض النفسية للسكريين المراهقين.

عينة الدراسة : تألفت عينة الدراسة من 16 طفل تتراوح أعمارهم ما بين 12 – 16 سنة.

أدوات الدراسة : استخدم الباحث مقياس الاكتئاب، والبرنامج العلاجي من إعداد الباحث.

نتائج الدراسة: خلصت الدراسة إلى فاعلية البرنامج في خفض الأعراض النفسية لدى المراهقين مرضى السكري.

9. 1. 3 دراسة زريقي (2000) :

موضوع الدراسة : قياس أثر التدريب على مهارة حل المشكلات في الضغط النفسي وتقدير الذات لدى المراهقين في مدينة عمان.

عينة الدراسة : تكونت عينة الدراسة من (48) طالباً وطالبة موزعين على أربع مجموعات، اثنتين تجريبيتين " واحدة ذكور والأخرى إناث"، واثنتين ضابطتين من الذكور والإناث أيضا.

منهج الدراسة: اعتمد فيها الباحث المنهج التجريبي.

أدوات الدراسة : استخدم الباحث في دراسته : مقياس الضغط النفسي و البرنامج الارشادي لحل المشكلات.

نتائج الدراسة : توصل الباحث إلى أن البرنامج الإرشادي لمهارة حل المشكلات كان فاعلاً في خفض الضغط النفسي لدى طلاب المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة من الجنسين، وتوصل كذلك إلى أنه لا أثر للبرنامج الإرشادي في تحسين تقدير الذات لدى العينة التجريبية من الجنسين حيث لم يكن هناك فروق ذات دلالة ما بين المجموعتين التجريبية والضابطة فيما يتعلق بتقدير الذات.

9. 1. 4 دراسة باتريك وآخرون (2007 patrick):

موضوع الدراسة : فعالية برنامج معرفي سلوكي في علاج اضطراب ضعط ما بعد الصدمة لدى الأطفال و المراهقين.

عينة الدراسة : تألفت عينة الدراسة من 24 طفلا ومراهقا تتراوح أعمارهم بين 8 و 18 سنة تعرضوا لحوادث صادمة (حوادث سيارات، العنف بين الأشخاص...)، تم تقسيمهم إلى مجموعتين ضابطة، وتجريبية.

منهج الدراسة : اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج التجريبي.

أدوات الدراسة : المقابلة، البرنامج العلاجي المقترح.

نتائج الدراسة : توصلت نتائج الدراسة إلى أن المجموعة التي تلقت العلاج المعرفي السلوكي أظهرت تحسنا واضحا في أعراض ما بعد الصدمة، والاكتئاب، والقلق مع أداء أفضل، واستمر العلاج في فاعليته حتى بعد ستة أشهر من المتابعة.

9. 1. 5 دراسة وايس، طومسون وآخرون (Weiss, Thomson , 2018)

موضوع الدراسة : فعالية العلاج السلوكي المعرفي لتحسين تنظيم العاطفة لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

عينة الدراسة : شملت الدراسة عينة من 66 طفلا وأولياءهم، تم توزيعهم بشكل عشوائي إلى مجموعتين تجريبية وضابطة.

منهج الدراسة : المنهج التجريبي.

أدوات الدراسة : المقابلة، البرنامج المقترح من طرف الباحث.

نتائج الدراسة : خلصت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال الذين تلقوا العلاج أظهروا تحسنا كبيرا في مقاييس تنظيم العواطف مقارنة بتلك الموجودة لدى المجموعة الضابطة، واستمرت هذه النتائج مدة عند المتابعة.

تعليق على الدراسات السابقة التي تناولت الإرشاد المعرفي السلوكي :

أشارت معظم الدراسات السابقة حول الإرشاد أو العلاج المعرفي السلوكي إلى الدور الفعال الذي يلعبانه في تأهيل أو علاج الحالات التي عنيت بالدراسة، مما يساعد على التوافق النفسي وتحقيق الصحة النفسية إلى حد كبير، وقد أخذت هذه الدراسات مختلف أنواع مناهج البحث العلمي سواء المنهج الوصفي، أو التجريبي، أو شبه التجريبي بحسب طبيعة كل دراسة.

ومما يؤخذ على الدراسات السابقة، أنه الدراسات التي ربطت بين الإرشاد المعرفي السلوكي من جهة والهجرة غير الشرعية من جهة أخرى تكاد تكون منعدمة – حسب اطلاع الباحث– مما يجعل الدراسة الحالية إضافة مهمة جدا للمكتبة الجزائرية خاصة والخارجية عامة.

9. 2 الدراسات التي تناولت الهجرة غير الشرعية:

9. 2. 1 دراسة شيماء بن جعفر و آمنة لعجال (2021) :

موضوع الدراسة : الهجرة غير الشرعية وفحص بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى الشباب " جامعة المسيلة 2021.

عينة الدراسة : تناولت هذه الدراسة حالات ل 3 شباب سبق لهم خوض تجربة الهجرة غير الشرعية.

أدوات الدراسة : مقياس اليأس، المساندة الاجتماعية ، الاغتراب النفسي.

نتائج الدراسة : وخلصت الدراسة إلى أن الشباب الجزائري الذي حاول الهجرة غير الشرعية يعاني من ارتفاع درجة الاغتراب النفسي، وأن الاغتراب النفسي و الاجتماعي سبب من الأسباب الهامة التي تدفع الشباب إلى اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية.

9. 2. 2 دراسة يوسف حمة صالح مصطفى (2007) :

موضوع الدراسة : الاغتراب النفسي و علاقته بالاتجاهات نحو الهجرة بنوعيها (الشرعية وغير الشرعية) لدي الشباب الكردي دراسة ميدانية في مدينة أربيل بالعراق.

عينة الدراسة : شملت الدراسة عينة من 330 شابا تتراوح أعمارهم بين 18 و 30 سنة من كلا الجنسين

أدوات الدراسة : مقياس الاغتراب النفسي.

نتائج الدراسة : توصلت إلى أنها هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الاغترا ب النفسي والاتجاهات نحو الهجرة بنوعيها (الشرعية وغير الشرعية).

9. 2. 3 دراسة بن بوعزيز آسيا (2017) :

موضوع الدراسة : السياسة الجنائية في مكافحة الهجرة غير الشرعية

هدفت هذه الدراسة إلى إ براز الخطورة الأمنية التي تنشا عن هذ هالجريمة بالدرجة الأولى، وأيضا تقييم السياسة المنتهجة في مكافحتها مع محاولة الوصول غلى حلول مجدية للحد من هذه التدفقات غير الشرعية، ولفت انتباه المجتمع المدني إلى خطورتها.

نتائج الدراسة : توصلت نتائج الدراسة إلى أن الهجرة غير الشرعية تعد جريمة من ضمن الجرائم المتصدرة لرزنامة اهتمامات دول العالم، لما نجم عنها من تحديات أثارت سلبا على أمن و استقرار الدول المستقبلة بالدرجة الأولى، لأنها تتعدى إلى جرائم أخرى كالاتجار بالبشر، والجرائم الإرهابية، وأوصت الباحثة بمزيد من الجهود لتحيين وتحديث السياسات الجنائية لمكافحة ظاهرة غير الشرعية، باعتبارها ظاهرة خطيرة تزداد و تتجدد بصفة متسارعة جدا.

9. 2. 4 دراسة مرزوق ريمة (2021) :

موضوع الدراسة : تأثير كوفيد 19 على الهجرة غير الشرعية من المنطقة المغاربية تجاه أوروبا. هدفت إلى دراسة مسار الهجرة غير الشرعية من المنطقة المغاربية نحو دول الاتحاد الأوروبي وتحديدا الدول المطلة على البحر المتوسط كما سلطت الضوء على العلاقة بين تفشي جائحة كورونا في الدول الأوروبية مقصد الظاهرة، وتأثير ذلك على مسار الهجرة غير الشرعية من المنطقة المغاربية

منهج الدراسة : استخدمت الباحثة المنهج التاريخي لتتبع مسار الهجرة المغاربية تجاه أوروبا إضافة لتوظيف المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وتحليل انعكاس جائحة كورونا على مسار الهجرة غير الشرعية نحو أوروربا.

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى وجود التأثير العكسي لوباء كورونا الذي اجتاح العالم مطلع سنة 2020 على حركة التنقل بين الدول وفي الوقت ذاته على الهجرة غير الشرعية عبر البحر المتوسط، حيث توقفت الظاهرة بسبب تفشي الوباء في أوروبا وخاصة الدول المطلة على المتوسط (إيطاليا، إسبانيا، مالطا)، ولم تعد إلا في صيف 2020 مع بداية عودة الحياة في تلك الدول رغم الارتفاع المستمر في عدد الوفيات بسبب الوباء، إلا أن المهاجرين من الدول المغاربية وحتى منطقة الساحل الإفريقي قرروا مواصلة مغامرتهم نحو

الضفة الشمالية للمتوسط متحدين في ذلك الوضع الصحي غير المستقر في الدول الأوروبية المقصودة.

تعليق على الدراسات السابقة التي تناولت الهجرة غير الشرعية :

بالنسبة لمتغير الهجرة غير الشرعية فالملاحظ أن كثيرا من الدراسات تتناولها من منظور قانوني – أمني من جهة خطورتها على الدول المستقبلة بالدرجة الأولى، والقوانين المجرمة لها، والآليات المتبعة لمحاربتها. أيضا من الجانب الاجتماعي من جهة أثرها على المجتمعات وخاصة على الشباب لما لها من هدر طاقاتهم وكونهم قدوة سيئة لغيرهم.

أما بالنسبة للجانب النفسي فعلى قلة الدراسات التي تربط الهجرة غير الشرعية بالمتغيرات النفسية، إلا أنها نجحت إلى حد ما في فهم أثر بعض السمات النفسية في التوجه نحو الهجرة غير الشرعية كالاغتراب النفسي، الشعور بعدم الانتماء، الاحتراق النفسي....

الفصل الثاني : الهجرة غير الشرعية

1 مفهوم الهجرة غير الشرعية

2 تاريخية الهجرة غير الشرعية (نشأة وتطور الهجرة غير الشرعية)

3 أسباب الهجرة غير الشرعية

4 آثـار الهجرة غير الشرعية

5 واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر

6 الهجرة غير الشرعية في القانون الجزائري

7 الجهود الجزائرية في مكافحة الهجرة غير الشرعية

تعتبر الهجرة من أهم الحركات والظواهر الاجتماعية التي عنيت بالدراسة والبحث نظرا لما لها من أهمية في تحديد تكوين الأجناس البشرية، غير أن الهجرة في العصر الحديث خضعت لتنظيم قانوني يؤطر إنتقال البشر من بلد إلى آخر وكل ما وقع خارج نطاق ذلك يقع تحت طائلة الهجرة غير الشرعية أو غير النظامية كما يطلق عليها من قبل مختلف الباحثين والمختصين. (غربي، 2012)

1 مفهوم الهجرة غير الشرعية :

قبل التطرق إلى مفهوم الهجرة غير الشرعية يجب علينا أولا أن نوضح مفهوم الهجرة في حد ذاتها بغض النظر عن كونها شرعية أم غير شرعية.

1-1 مفهوم الهجرة :

المفهوم اللغوي : والهجرة اسم من فعل هجر يهجر هجرا وهجرانا ، نقول هجر المكان أي فارقه وابتعد عنه و تحول عنه وتركه، والهجرة هي الخروج من بلد إلى غيره ومن أرض إلى أخرى .

و هجر يهجر هجرانا بمعنى أعرض عن الشيء أو الشخص أي ابتعد ومنه كذلك الفعل هاجر، يهاجر، مهاجرة : رحل عن بلده أو أهله، فالهجرة لغة تفيد الرحيل والسفر والخروج من الأرض (الفيروزآبادي،157)

وفي لسان العرب الهجرة ضد الوصل يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان من ذلك في جانب الدين. والهجرة هي خروج من أرض إلى أرض، و أصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن، إلا أن المعنى يتسع لأن تكون أرض المغادرة أو الوصول معنوية لا طبيعية فيقال هجرت الشيء هجرا إذا تركته و أغفلته.(بن بوعزيز،2018، 14)

والهجرة بكسر الهاء الخروج من أرض إلى أخرى (البقاعي، 1997، 9)

المفهوم الاصطلاحي : تستعمل كلمة الهجرة للدلالة على حركة انتقال الأفراد أو الجماعات من مكان إلى آخر لاتخاذه موطنا للإقامة، وقد تكون هذه الهجرة من مدينة إلى أخرى داخل البلد نفسه وهي ما يعرف بالهجرة الداخلية مثل الهجرة من البادية إلى المدينة، كما يمكن أن تكون الهجرة من بلد لآخر أو حتى من قارة لأخرى كما يحدث في السنوات الأخيرة مع تدفق سيول بشرية من إفريقيا وآسيا نحو القارة الأوروبية و الأمريكية.

ويقصد بالهجرة الخارجية مغادرة بلد بالخروج منه قصد الإقامة في بلد آخر، وقد ضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حرية جميع الأشخاص في مغادرة أي بلد بما في ذلك بلدهم الأصلي، كما حظر على الدول فرض قيود على حق الفرد في مغادرة إقليمه إلا في ظروف محدودة جدا (مرزوق، 2010، 2)

وبهذا يمكننا تعريف الفرد الذي يقوم بالهجرة والذي يعرف بالمهاجر على أنه " كل شخص قام بتغيير مكان إقامته إلى مكان آخر بنية اتخاذ هموطنا جديدا له سواء كان بر غبته أو بدونها لتحقيق أهداف اقتصادية أو اجتماعية أو ذاتية " (قارة، 2013، 101).

1-2 مفهوم الهجرة غير الشرعية :

المفهوم اللغوي : من خلال تناولنا لمفهوم الهجرة يتبين لنا أن مسألة تنقل الأفراد في حد ذاتها حق من الحقوق المكفولة قانونا، كما نص على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 13" :لكل فرد الحق في التنقل واختيار مكان إقامته داخل الدولة، كما يتمتع كل فرد بالحق في مغادرة أي بلد بما في ذلك بلده الأصلي والعودة .(مرزوق، 2020، 43)، لكن هذا الحق ليس على إطلاقه بل تحكمه ضوابط وتشريعات تهدف إلى ضمان هذا الحق بالموازاة مع ضمان عدم مساسه بحقوق الآخرين.

إذن فالهجرة غير الشرعية بالمفهوم اللغوي هي كل هجرة تخالف الطريقة الشرعية للتنقل بين البلدان، وهناك عدة تسميات تطلق على هذه الظاهرة منها الهجرة غير الشرعية أو غير المشروعة، الهجرة السرية، الهجرة غير النظامية، الهجرة غير القانونية، الهجرة بدون وثائق (بن بوعزيز،19،2018).

المفهوم الاصطلاحي :

تشير الهجرة إلى حركة الانتقال التي يقوم بها الإنسان من مكان لآخر من أجل البحث عن حال أفضل إجتماعيا و اقتصاديا أو دينيا أو سياسيا.(غربي، 2012، 51)، وفيما يتعلق بمصطلح الهجرة غير الشرعية فلا نجد اتفاقا حول تعريف محدد وموحد للمصطلح فكل فاعل أو مفكر يعرفها من وجهة نظره ومن الزاوية التي يراها مناسبة، حيث تختلف وتتعدد تعاريفها بالنظر لتعقد وتشابك مظاهره ، فالهجرة غير الشرعية هي مصطلح مركب من لفظين: " الهجرة "، ولفظ " غير الشرعية "، الذي يدل على مخالفة القوانين المعمول بها في تنظيم دخول الرعايا الأجانب إلى الإقليم السيادي لدولة ما، وبذلك فالهجرة غير الشرعية هي كل حركة للفرد أو الجماعة العابرة للحدود خارج ما يسمح به القانون، والتي ظهرت مع بداية القرن العشرين وعرفت أوجها بعد إقرار سياسات غلق الحدود في أوروبا خلال تسعينيات القرن الماضي، ويترادف هذا المصطلح مع عدة تسميات منها: " الهجرة السرية، والهجرة غير النظامية ." ويمكن تعريفها بأنها:" هجرة تتم بشكل غير قانوني دون حصول المهاجرين على تأشيرات دخول أو بطاقات إقامة تمنحها السلطات المختصة بالهجرة والجوازات "، وقد عرف المكتب الدولي للعمل BIT المهاجر غير الشرعي بأنه: " كل شخص يدخل أو يقيم خارج وطنه دون حيازة الترخيصات القانونية اللازمة (ويفي،2021، 818).

المفهوم القانوني :

الهجرة غير الشرعية في معناها العام هي التسلل عبر الحدود البرية والبحرية، والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير شرعية، وقد تكون الهجرة في أساسها شرعية وتتحول فيما بعد إلى غير شرعية، وهو ما يعرف بالإقامة غير الشرعية، وتتضمن أيضا الهجرة السرية، وتعني الاجتياز غير القانوني للحدود دخولا أو خروجا من التراب الوطني للدولة .(مرزوق، 2020، 44)، كما يطلق على الظاهرة عدة تسميات، فنجد المصطلح الأكثر تداولا وهو "الهجرة غير الشرعية" و"الهجرة غير القانونية" وكلاهما يطلق على الظاهرة لكو نها تعد مخالفة للقوانين التي تضعها الدول بخصوص عبور الحدود، إضافة لمصطلح "الهجرة السرية" على اعتبار

أنها تتم خفية عن أعين حرس الحدود وخفر السواحل، كما أن المهاجر يدخل للدولة المقصودة ويعيش فيها خلسة.(مرزوق، 2020، 45)

ويعرف الاتحاد الأوروبي الهجرة غير الشرعية على أنها: " الدخول والبقاء غير الشرعي في الدول الأعضاء "، كما تعرفها المفوضية الأوروبية بأنها : " ظاهرة متنوعة تشمل أفراد من جنسيات مختلفة يدخلون إقليم الدولة العضو بطريقة غير شرعية ويتم ذلك عادة بوثائق مزورة أو بمساعدة شبكات إجرامية منظمة ". (ويفي، 2021، 819)

2 تاريخية الهجرة غير الشرعية : (نشأة وتطور الهجرة غير الشرعية)

إن الهجرة هي ظاهرة قديمة بل وهي طبيعة فالإنسان الذي لم يستقر إلا في وقت متقدم من حياته وبعد اكتشافه للزراعة ، إذ كانت الهجرة في الماضي القديم لا تخضع لضوابط ولا لقيود، وإنما كانت تنظمها ظروف طبيعية وبشرية، لنقول بذلك أن تنظيم تحركات الأفراد إنما وضعته الدول تعبيرا عن سيادتها على إقليمها وكان ذلك في القرون الوسطى، إلا أن الدول في تلك الفترة كان المواطن بالنسبة لها بمثابة ثروة فلا يسمح له بمغادرة الإقليم، إلا أنه بعد الحرب العالميتين الأولى والثانية قامت جل الدول بتنظيم دخول الأجانب إليها من دون أن تفرض قيودا على الخروج منها.(بن بوعزيز، 2018، 35)

ومع ظهور وتنامي كثير من مظاهر الازدهار والتطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في البلدان الأوروبية و في أمريكا على وجه الخصوص، صار همّ كثير من سكان الدول الفقيرة الوصول إلى بلوغ هذه البلدان بغرض الحصول على المميزات التي يمنحها هذا التطور لسكان هذه البلدان.

ويمكننا القول أن القرن الماضي هو قرن الهجرات بامتياز ، حيث كانت تتم من الشمال نحو الجنوب وذلك بدءا من الرحلات الاستكشافية التي قام بها الرحالة الأوروبيون نحو العالم الجديد، وجاءت بعدها الهجرات السياسية والعسكرية التي قامت بها الدول الأوروبية إلى جنوب المتوسط وأعماق إفريقيا بحثا عن الموارد الطبيعية. (الشهاوي، 2009، 36)

وإذا ما أردنا الحديث عن الهجرة غير الشرعية في حوض البحر الأبيض المتوسط فقد شكلت فترة ما بعد الحرب الباردة مرحلة حاسمة في رسم معالم جديدة للهجرة، تميزت بتسجيل تدفق واسع لأنواع الهجرة من الجنوب، والتي تقسم إلى ثلاث محطات زمنية مترابطة ومتداخلة، بدءا من مرحلة ما قبل 1985 ،مرورا بالمرحلة الممتدة ما بين 1985 و 1995 ،ووصولا لمرحلة ما بعد 1995التي اتخذت طابعا أمنيا لجأت من خلاله الدول الأوربية إلى نهج سياسة أمنية مشددة عبر تنفيذ مقررات "القانون الجديد للهجرة"، والذي يستند إلى تبني إجراءات صارمة بخصوص مسألة التجمع العائلي.(الصافي، 2021، 1)

خلال الفترة الممتدة بين الحرب العالميتين الأولى والثانية، خرجت معظم الدول الأوروبية (فرنسا، انجلترا، ألمانيا، وإيطاليا) فاقدة لقواتها البشرية مما جعلها تفتقد للكثير من العمالة الأمر الذي جعلها تسعى إلى جلب اليد العاملة من الجنوب إلى الشمال وتحديدا من الجزائر، والمغرب، وجنوب الصحراء وفق لشروط أوروبية صارمة، والجدير بالذكر أن القارة الأوروبية هي القارة التي شهدت أعظم الهجرات في تاريخ البشرية، إذ كانت أكبر هجرة آنذاك تنطلق من إيطاليا، النمسا، روسيا، المجر، إسبانيا، البرتغال، هولندا، ألمانيا، السويد، أما الدول المستقبلة فهي : الولايات المتحدة الأمريكية، الأرجنتين، البرازيل، كندا، نيوزيلندا، جنوب إفريقيا، جزر الهند الغربية ، وأستراليا. أما القارة الإفريقية فلم تعرف تطورا كبيرا لهذه الظاهرة إلا بعد الحرب العالمية الثانية وحاجة الدول الأوروبية للعمالة، والتي لم تجدها إلا في دول هذه القارة.(بن بوعزيز، 2018 ، 36)

لقد تميزت الهجرة في الحقب التاريخية السابقة بسهولة دخول أي بلد عند الخروج من الوطن الأصلي، فالحركات السكانية في تلك الفترة لم تكن كبيرة على اعتبار أن المواطن كان بمثابة ثروة الدولة من الجانبين العسكري والاقتصادي، وما كان موجودا من الهجرة ظهر نتيجة للصراعات المذهبية والدينية التي أخذت شكل الإقصاء والتهجير، مثل ما حدث للبروتستانت الذين انتقلوا من أوربا إلى العالم الجديد (أمريك ا) هروبا من الاضطهاد الديني وبحثا عن

الثروة والمعادن الثمينة وفي ما يخص منطقة حوض المتوسط فقد مرت الهجرة فيها بثلاث مراحل أو محطات تاريخية مهمة وهي :

أ – المرحلة الأولى (ما قبل سنة 1985م):

و يمكن خلال هذه المرحلة التمييز بين محطتين في عمليات الهجرة حدثتا خلال تلك الفترة وهما :

– خلال النصف الثاني من القرن 19م: حيث كانت الهجرات تتم من الشمال إلى الجنوب وذلك بدءا من الرحلات الاستكشافية التي قام بها الرحالة الأوروبيون نحو العوالم الجديدة، وجاءت بعدها الهجرات السياسية والعسكرية التي قامت بها الدول الأوربية إلى جنوب المتوسط وأعماق إفريقيا، والمحكومة بالبحث عن موارد إنتاجية جديدة في إطار سباق الدول الاستعمارية وغزو آفاق جغرافية جديدة لتحقيق مجتمع الوفرة والظفر بالسباق نحو التفوق الاقتصادي .كما تميزت هذه الفترة بهجرة واسعة من شمال المتوسط الأوروبي إلى جنوبه الإفريقي وذلك من خلال حركة الاستعمار الأوربي التي كانت تبحث عن الموارد الطبيعية التي تتميز بها القارة الإفريقية، نتيجة لتطور الثورة الصناعية في أوربا التي كانت تبحث عن الموارد والأسواق لتصريف منتجاتها الصناعية المكدسة، ومحاولة إيجاد مجالات لاستثمار رؤوس أموالها المتراكمة، ومن جهة أخرى فقد كانت الدول الاستعمارية الأوربية تبحث عن مستعمرات يستقر فيها الفائض من سكانها.(الصافي، 2021، 9)

– خلال القرن العشرين: في هذه الفترة أصبحت الهجرة عكسية أي من دول جنوب المتوسط المستعمرة إلى دول شامل المتوسط الاستعمارية، وفيما يخص دول شمال إفريقيا أو الدول المغاربية فإن هجرتها إلى القارة الأوروبية تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي لشمال إفريقيا، فقد شهدت فترة الاستعمار الفرنسي موجات كبيرة للهجرة خاصة من الجزائر، وكانت أكبر هذه الموجات في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث أصبحت هناك حاجة أكبر لتشجيع المهاجرين واستقبالهم لخدمة الحرب أولا ثم لإعادة إعمار ما دمّر خلال الحرب بعد نهايتها.(الصافي، 2021، 9)

فأهمية الهجرة في هذه المرحلة تبرز من خلال مساعدة أوربا في مواجهة حاجاتها من اليد العاملة في مجال الصناعات الثقيلة والبناء والصناعات الاستراتيجية، أما المهاجرين من دول جنوب المتوسط فقد مكنتهم الهجرة من الحصول على مستوى من الوعي السياسي والنضالي بفضل احتكاكهم بالنشاط السياسي والنقابي السائد في أوربا، ومن الناحية الاقتصادية فقد ساهموا في تنمية اقتصاديات بلدانهم الأصلية من خلال ا لتحويلات المالية التي كانوا يرسلونها لأسره م.(الحوات، 2007، 198)

وقد استفاد ا لمهاجرون إلى أوروبا كثيرا من التسهيلات التي كانت تقدم لهم من النواحي القانونية والخدمية، فازداد عددهم من خلال هجرات نظامية إلى أن أصبحت أعدادهم تزيد على حاجة الدول إليهم، فأخذ الشعور بأنهم يزاحمون عمال الدولة ذاتها يزيد .(اللحام، 2015 ، 91)

ب – المرحلة الثانية (1985 – 1995):

تميزت هذه المرحلة ببداية ظهور التناقضات المرتبطة بالمهاجرين الشرعيين ومزاحمتهم أبناء البلد الأصليين، وقد تزامن هذا الفعل مع إغلاق مناجم الفحم في كل من فرنسا وبلجيكا التي كانت تستوعب آنذاك أكبر عدد من المهاجرين الشرعيين، وفي مقابل هذا الوضع الاحترازي تزايدت رغبة أبناء جنوب المتوسط في الهجرة تجاه الشمال ما أدى إلى إغلاق الحدود .وفي 19 يونيو 1995 ومع دخول اتفاقية "شنغن" الموقعة بين كل من فرنسا وألمانيا ولكسمبورغ وهولندا حيز التنفيذ تم السماح بموجبها بحرية تنقل الأشخاص المنتمين إلى الفضاء الأوربي.(الصافي،10،2021)

لكن مع دخول كل من إسبانيا والبرتغال إلى هذا الفضاء اتخذت قضية الهجرة أبعادا غير متوقعة، لاسيما بعد لجوء سلطات مدريد إلى فرض مزيد من الاجراءات الاحترازية أمام أي عملية هجرة جديدة وذلك في محاولة لمنح مواطنيها مزيدا من الاندماج في الاتحاد الأوربـي. وفي هذه المرحلة تبرز مفارقة كبيرة تتمثل في الاتفاقية الدولية الصادرة في عام 1990م المخصصة لحماية حقوق العمال المهاجرين وأهاليهم، والتي صادقت عليها تسع دول من

الجنوب في عام 1998 ، ووجه المفارقة هنا هو أن هذه الاتفاقية لم تحظى بقبول أي دولة أوربية وهو الأمر الذي يفسر الرغبة الأوروبية في التعامل مع هذا المعطى الجديد من منظور جديد، ولو تم الأمر على حساب الحقوق التي تضمنتها المواثيق الدولية الداعية إلى الحق في التنقل والبحث عن غد أفضل.

ج – المرحلة الثالثة (1995 حتى الآن):

أخذت هذه المرحلة طابعا أمنيا صارما لجأت من خلاله الدول الأوروبية إلى نهج سياسة أمنية صارمة عبر تنفيذ مقررات "القانون الجديد للهجرة"، والذي يستند إلى تبني إجراءات صارمة بخصوص مسألة التجمع العائلي وإبرام اتفاقيات مع دول الجنوب حول ترحيل المهاجرين غير الشرعيين. وقبل ذلك فقد قامت الدول الأوروبية في عام 1993 بتعديل قوانينها المتعلقة باللجوء رغم أنها لا تستقبل سوى 2 إلى % 3 من إجمالي اللاجئين في العالم، وكانت ألمانيا أول من بادر إلى ذلك على اعتبار أنها تستقبل ربع حصة أوروبا من اللاجئين ثم تبعتها في ذلك كل من فرنسا وبريطانيا، وهو ما أدى إلى ظهور الأشخاص بدون وثائق والذين يعتبرون مهاجرين غير شرعيين، وموازاة مع ذلك قامت الدول الأوروبية بالتركيز على عملية إدماج المهاجرين المقيمين في المجتمع الأوروبي وتسوية وضعية الأشخاص الموجودين بصفة غير قانونية حتى يطوى ملف الهجرة نهائيا .غير أن هذه السياسة الصارمة كان لها أثر عكسي تجلى في تشجيع الهجرة غير الشرعية في ظل الدور الذي لعبه المهاجرون القدامى المقيمون في أوروبا في تدعيمها وتشجيع طريقة الدخول غير القانوني ما دامت الطرق الشرعية مستحيلة، أو بإجراءات جد معقدة حتى بالنسبة لطلبات اللجوء السياسي، وبهذا الشكل انتقلت أوربا من سياسة تشجيع الهجرة إلى منعها والبحث لها عن وسائل لوقفها وردعها، وبذلك تزايدت أعداد المهاجرين غير الشرعيين وتعددت مصادرهم ووجهاتهم ومساراتهم كما تشير إلى ذلك بيانات منظمة الهجرة الدولية، وفي هذا السياق أصبحت جزر الكناري الاسبانية من أهم محطات الهجرة غير الشرعية للمهاجرين من إفريقيا عبر سواحل المغرب والصحراء وموريتانيا.(الصافي،2021 ،11)

3 أسباب الهجرة غير الشرعية :

إن ظاهرة الهجرة غير الشرعية كظاهرة عالمية مست غالبية دول العالم وهذه الظاهرة يعرفها كل العالم عبر معابر معروفة ومسلم بها لكن يصعب الحكم عليها لأسباب تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية، كما يجب الإشارة إلى أن هذه الظاهرة تخضع شأنها شأن ظاهرة الهجرة بشكل عام لعوامل الطرد والجذب، فـمثلا في العامل الاقتصادي تعتبر البيئات الفقيرة التي لا تتوفر فيها سبل العيش الكريم كعامل طرد للسكان والعكس صحيح بالنسبة للبيئات الغنية.(بن زايد،2021 ،30)

إذن يمكننا القول أن الأسباب الدافعة إلى الهجرة غير الشرعية تتعدد باختلاف وتعدد أنواعها وتختلف حتى في النوع الواحد، ولذلك فالهجرة غير الشرعية كجزء من حركات الإنسان الاجتماعية لها أسباب عديدة ومتنوعة، ويكفي عامل للهجرة أو قد تكون مرتبطة بمجموعة منها، لكن مهما يكن لا تخرج عن الجوانب الأكثر تعلقا بالحياة وهي الجوانب السياسية الأمنية، الاقتصادية والاجتماعية إضافة إلى عوامل أخرى أقل تأثيرا كالعامل التاريخي . (الصافي، 2021، 16)، وتعتبر الأسباب المؤدية للهجرة غير الشرعية كثيرة جدا ومتعددة لا يمكن عدّها فضلا عن حصرها، لكن يمكننا إجمالا تقسيمها إلى قسمين :

أسباب داخلية أو ما يعرف بعوامل الطرد، أسباب خارجية تعرف بعوامل الجذب.

3_1 الأسباب الداخلية للهجرة غير الشرعية :

3_1_1 الأسباب التاريخية والسياسية :

تعد الحروب والنزاعات الداخلية الناجمة عن الصراعات العرقية أو العقائدية (الفرار من الحروب الأهلية في بلد المنشأ نتيجة الاضطهاد الديني، الترهيب، القمع، الإبادة الجماعية والمخاطر التي يتعرض لها المدنيون أثناء الحرب) أحد الحركات السلبية التي تجبر الأفراد على النزوح من المناطق غير الآمنة إلى أخرى أكثر أمنا ، وهو ما يطلق عليه "بالهجرة الاضطرارية" أو "اللجوء السياسي ، وتعتبر منطقة جنوب المتوسط خاصة وإفريقيا بصفة

عامة من أهم المناطق المصدرة والمستقبلة للاجئين بسبب الحروب وعدم الاستقرار الداخلي (الصافي، 2021، 16)، فالقارة لا تزال تعاني من النز اعات ذات الطابع السياسي مثل النزاعات الحدودية، كما تعرف القارة نزاعات ذات طابع اقتصادي مثل نزاعات البحيرات الكبرى (الزايير، رواندا، بروندي) أو قد يكون النزاع ذ و طابع عرقي يبدأ داخل دولة ما ثم يتحول على نزاع ما بين الدول كما كان الحال في بحيرة الكونغو، الأمر الذي استدرج حتى الدول من خارج المنطقة ومأساة "رواندا" و"بورندي "، والنتيجة الحتمية لهذه النزاعات عشرات الآلاف من المهاجرين لاجئين كانوا أم مهاجرين غير شرعيين ، فالهجرة غير الشرعية هي في الواقع تعبير عن السخط على الوضعية التي يعيشها الشباب في بلدانهم، فالدول المصدرة للمهاجرين تتسم في معظمها بالحرمان السياسي والنظم الفردية وفقدان حرية التعبير عن الرأي والديمقراطية الشعبية، وغياب مبادئ حقوق الإنسان واحترام الحريات العامة، بحيث يشعر الأفراد بحالة عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي والرغبة في البحث عن ملجأ آمن يحقق له م الكرامة الإنسانية وحرية الرأي والتعبير عن الذات والديمقراطية، وتظهر هذه الظاهرة بالذات في الدول الأكثر تسلطية وقمع في دول العالم الثالث، حيث يزداد عدد الأشخاص المهاجرين بأي وسيلة غير شرعية للخلاص من الواقع القائم .(الصافي، 2021، 16)، إذ يفر الآلاف من الأشخاص سنويا من بلدانهم جراء الحروب والصراعات الداخلية ناهيك عن العنف والاضطهاد بحثا عن الأمن والحماية التي يأملون أن يوفرها لهم بلد اللجوء، حتى وإن كانت طريقة الوصول غير شرعية رفقة المهاجرين غير الشرعيين وبطرق غير آمنة لا تتوفر على أدنى سبل الأمان، وما ينجم عنها من صور إجرامية عديدة كالاتجار بالبشر، وتهريب المهاجرين ناهيك عن الرمي بهم في أعالي البحار بغية التخلص من الحمولة الزائدة إذا تطلب الأمر (بن بوعزيز، 2018، 53)

ويؤكد هذا الأحداث السياسية التي شهدها العالم العربي خاصة منذ سنة 2011، فالنزاعات والحروب والاضطرابات التي يعيشها العالم في الوقت الحالي من أهم العوامل المساهمة في تنامي ظاهرة الهجرة السرية وبشكل رهيب، ويعرف هذا النوع من الهجرة التي تفرضها ظروف عامة وقهرية بـ" الهجرة القسرية " إذ يخرج الإنسان من بلده إلى بلد مجاور بحثا عن الحياة

وهروبا من الويلات التي خلفتها الحروب في بلاده، ويقدر عدد ضحايا الهجرة القسرية في إفريقيا بـ25 مليون شخص منهم 10 ملايين لاجئ، ما يساوي نصف اللاجئين في العالم . (شينون، 2019، 584)

3_1_2 الأسباب الاقتصادية :

يلعب العامل الاقتصادي نسبة لا تقل عن 70% من الأسباب المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية، فإذا كانت العوامل الاجتماعية تمثل الحراك الأساسي في الهجرة فإن الأسباب الاقتصادية تمثل حجر الزاوية، إذ تؤكد مختلف الأدبيات الاقتصادية على دور الفوارق الجغرافية في توزيع الدخل بين الأفراد كمكسب للهجرة الخارجية. وقد ساهم التباين المستمر بين معدلات النمو السكاني ومعدلات النمو الاقتصادي التي تتحكم في إيجاد فرص العمل في ارتفاع مستوى البطالة بكل أنواعها الظرفية والهيكلية والتقنية(بن بوعزيز، 2018، 50)

ويضيف الخبير الاجتماعي الجزائري د. عبد الناصر جابي أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر تعد بشكل ما نتيجة لنسب البطالة العالية وسوء الحالة الثقافية والاجتماعية للشباب، ما أفرز فشل اندماج الشباب في المجتمع المحلي.(بن عمار،2020، 113)

إن البطالة تمس عددا كبيرا من السكان وخاصة الشباب الحاصلين على مؤهلات جامعية الذين لم يتحصلوا على عمل مما يجعل الكثيرين منهم يلجؤون إلى الهجرة كسبيل لإيجاد العمل وتحقيق الاستقرار والرفاهية. (الرياشي، 1999، 184)، ويرى "تابينو" أنّ الهجرة هي رد فعل اتجاه التخلف الاقتصادي، فكلما زاد الفارق في مستويات الشغل والدخل زادت دوافع الهجرة لدى الأفراد.(سمارة، 2013، 108)

3_1_3 الأسباب النفسية والاجتماعية:

إضافة لكل ما سبق في ذكر أسباب الهجرة غير الشرعية، فإنه لا يمكننا بحال إهمال الأسباب النفسية والاجتماعية والتي تعتبر عنصرا مساهما وبشدة يدفع الشباب نحو هذه الظاهرة.

ويقصد بالأسباب النفسية الأسباب التي تخص الفرد وحده، أما الاجتماعية فهي التي تخص المجتمع سواء المجتمع المصغر (العائلة) أو المجتمع بمفهومه الواسع.

ومن الأسباب النفسية :

_ المعاناة من الإحباط والعزلة الاجتماعية والشعور بالاغتراب.

_ ضعف الانتماء للأسرة والمجتمع نتيجة لقصور مؤسسات التنشئة الاجتماعية .(شينون، 2019، 585)

_ الشعور بعدم الأهمية خاصة بالنسبة للشباب المثقف الذي لا يجد مكانته المتوقعة بعد التخرج .

_ المعاناة من بعض الاضطرابات النفسية التي تسبب خللا في العمليات المعرفية ممّا يفقد الفرد قدرته على التفكير السوي، وبالتالي المخاطرة بنفسه عبر رحلات الهجرة غير الشرعية.

ومن الأسباب الاجتماعية:

_ انعدام التماسك الأسري نتيجة للفقر المدقع التي تعاني منه هذه الأسر في بلدانها.

_ تدني مستويات معيشة الأفراد في الدول النامية. (Houdaille , Sauvy, 1974 , 726).

_ التهميش الذي يعيشه الشباب خاصة م نهم خريجي الجامعات الذين تحصلوا على شهادات عليا ولم يجدوا العمل الذي كانوا يطمحون إليه، دون أن ننسى صور النجاح الاجتماعي التي تبدو على المهاجر عند عودته إلى بلده، في وقت العطل وهو يحاول إظهار علامات الغنى والتحسن من الناحية الاجتماعية خلال سنوات قليلة، وكل هذه المظاهر تغذيها وسائل الإعلام المرئية.(بن بوعزيز، 2018، 52)

_ التأثر الكبير للشباب خاصة بالعالم الغربي خاصة أوروبا، والانبهار الكبير بما يسمعه ويراه الشاب من مقومات التطور والازدهار ومقومات الحياة الكريمة، خاصة مع وجود هوة كبيرة تفصل العالم الغربي بدول العالم الثالث أو الدول النامية.

_ التناقضات الاجتماعية التي تعاني منها بعض المجتمعات مثل طبيعة العلاقات الأسري ة أو علاقة المرأة بالرجل.

_ الشعور لدى البعض وخاصة فئة الشباب بعدم وجود الحرية الكاملة مما يجعلهم في أغلب الأحيان في صراع نفسي وإحباط دائم بين القيم المجتمعية السائدة في بلدانهم وبين ما يطمحون إليه من حرية وانفتاح. _ تباين وجهات النظر في بعض القضايا الاجتماعية، تدفع الكثيرين إلى الاحتجاج على الأوضاع الراهنة والسخط من الواقع الذي يعيشونه .((https://sotor.com/%D8%A3%D8%B3%

2_3 الأسباب الخارجية للهجرة غير الشرعية :

من خلال استعراض الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الهجرة غير الشرعية، تجدر الإشارة إلى جملة الأسباب الخارجية التي تعرف أيضا بعوامل الجذب، والتي تؤثر على الفرد وتدفعه إلى محاولة الوصول إلى الضفة الأخرى، بهدف تحقيق – ما يتصوره– الحياة الأنسب له.

و من بين هذه الأسباب الخارجية نذكر :

_ تتجلى عوامل الجذب في دول الشمال الغني بشكل ملحوظ في الزيادة على طلب العمل في بعض القطاعات والمهن، فتلجأ أسواق العمل إلى استيراد المهاجرين بسبب عدم قدرة العرض على تلبية الطلب، سيما تزايد عوامل الهرم والشيخوخة، مما تضطر معه بعض دول الاستقبال للبحث عن العمالة الأجنبية لتعويض نقص العرض نتيجة لصغر حجم السكان مقارنة بالموارد الطبيعية المتاحة لتلجأ لطلب اليد العاملة، إضافة إلى عزوف مواطني تلك الدول (الاستقبال) الاشتغال بمهن معينة إما لخطورتها أو لقلة وضعها الاجتماعي، مما يزيد الطلب على استقبال مهاجرين يودون الاشتغال بها.(مرسي،2010، 56)

_ صورة النجاح الاجتماعي الذي يظهره المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة وإبرازه لمظاهر الغنى، السيارة، الهدايا...، وهكذا فإن من يحلم بالانتقال للهجرة إلى الضفة الشمالية يتوقع أنه سيحقق فيها أهدافه حتى وإن كان الوصول إليها بطرق غير شرعية.(بن عمار، 2020، 114)

_ غلق الأبواب أمام الهجرة الشرعية، إذ تعتبر الهجرة غير الشرعية نتيجة حتمية لحالة سياسة منع وغلق الأبواب التي تنتهجها دول أوروبا في وجه المهاجرين الشرعيين، وبالتالي كان لهذه السياسة آثار عكسية وخيمة أين سرّعت في وتيرة الهجرة غير الشرعية وساهمت في فتح المجال أمام مافيا تهريب المهاجرين وكذا الاتجار بالبشر مقابل ربح مادي .(بارك وبن داودية ، 2014، 333)

_ آثار الإعلام المرئي وذلك لأن الثورة الإعلامية التي يعرفها العالم جعلت السكان حتى الفقراء منهم يستطيعون اقتناء الهوائيات التي تمكنهم من العيش عبر مئات القنوات في عالم سحري يزرع فيهم الرغبة في الهجرة.(بن زايد، 2021، 32)

_ الصورة النمطية المشرقة لدول المقص د والمتمثلة في الانبهار بالصورة النمطية الباذخة التي تروج عن الضفة الأخرى أو بلد المقصد، والتي أصبحت تعد بمثابة الفردوس المفقود السبيل الوحيد للانتهاء من معاناة البطالة والتهميش، وهذا من قبيل الانبهار بدنيا بلآخر وطريقة عيشه والرغبة في محاكاته في سياق رحلة الاغتراب والبحث عن الذات المقصودة والهوية المجزأة التي تحمل التوجه العام نحو مجتمع استهلاكي ذي بعد واحد، وهو ما يدفع إلى تأجيج الرغبة لدى بعض الأفراد في الهجرة والمخاطرة، فيتكلفون أشد العناء للوصول إلى بلد القصد اعتقادا منهم أن هذه هي آخر الصعوبات والتحديات بمجرد دخولهم إلى تلك الواجهة.(الصافي، 2021، 18)

4 آثـار الهجرة غير الشرعية :

إنّ هناك إقبالا كبير على الهجرة غير الشرعية، حيث يقدر عدد المهاجرين إلى أوربا خلال السنوات العشرة الماضية بـ 25 مليون مهاجر، كما تقدر منظمة العمل الدولية حجم الهجرة غير الشرعية ما بين 10 و 15%من عدد المهاجرين في العالم البالغ نحو 180 مليون شخص، ووفقا لتقرير منظمة الهجرة فإن حجم الهجرة غير الشرعية إلى الاتحاد الأوربي قد وصل إلى 15 مليون شخص، فيما تقدر الشرطة الأوربية عدد المهاجرين غير الشرعيين في دول الاتحاد الأوربي بنحو نصف مليون شخص .(الصافي، 2021 21)، و على الرغم من

الإيجابيات التي تحققها الهجرة غير الشرعية – في نظر من يسعفهم الحظ في النجاة وتسوية وضعياتهم – إلا أن سلبياتها أكثر بكثير من إيجابياتها والتي يمكن أن نوردها في ما يلي :

فالمهاجر يقدم من بيئة ثقافية واجتماعية نشأ فيها واستوعب معظم رؤاها ومفاهيمها وقيمها، والتي تتناقض مع رؤى وقيم البيئة التي يهاجر لها، فيتصادم مع تغير ثقافي مفاجئ وتنقطع الصورة الأصلية لعلاقاته الاجتماعية التي كان يعيشها في موطنه الأصلي، مما يؤزم المواقف النفسية المتوترة والضغوطات التي تتولد بفعل صعوبة التكيف مع المجتمع الجديد.

وفضلا عن المصاعب التي يواجهها هؤلاء المهاجرون في المجتمع الجديد مثل " الإقامة، والعمل، والسكن، والتنقل، فإن انتقال فئات عديدة في قارب الموت بحثا عن حياة أفضل، جعلهم يتركون وراءهم الأسرة التي نموا وترعرعوا فيها، وهو ما ساهم في " إنتاج الفرد المنفصل عن قبيلته " كما عبر عنه بيار بورديو.(حديدان، 2018، 40)

أيضا من الآثار التي تخلفها هذه الظاهرة ما يلجأ إليه العديد من المهاجرين غير الشرعيين بالزواج من أجنبيات بغية تسوية وضعيتهم غير القانونية على أراضي الدول التي يهاجرون إليها وهو ما يصطح عليه بالزواج الأبيض (Mariage Blanc) أو الزواج من أجل الوثائق فتصبح مؤسسة الزواج لديه محصورة في الحصول على الإقامة ومن ثم التجنس بجنسية هذه الدولة مما يفقد الزواج قيمته المعنوية، ويحط من قيمة المهاجر في غالب الأحيان، مع ما يلي ذلك انعكاسات سلبية على الأسرة، وتأثيره على تنشئة الأبناء بعد ذلك وعلى مبادئهم وقيمهم وتوجهاتهم ونشأتهم بل وحتى على هويتهم ككل.

وقد استغلت كثير من الأطراف هذا التوجه فصارت مافيا الاتجار بالبشر وكذا تهريب المهاجرين تنتهجه كسياسة جديدة لجلب الشباب إلى الهجرة ، إذ يتم استدعاء نساء وفتيات من دول شرق أوروبا ليتم تزويجهن من المهاجرين غير الشرعيين لضمان بقاءهم بصفة قانونية في الدول المستقبلة.(المخادمي، 2012، 40)، ثم بعد ذلك يجد المهاجر أيضا نفسه أمام مشكلة الاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه والذي هو ابتداء لا ينتمي إليه ثم أبناءه أيضا، حيث تواجههم مجموعة من الصعوبات للتكيف مع المجتمع الجديد، ويزداد الأمر مع

مشكلة الهجرة غير الشرعية حيث يفتقد المهاجر ون في هذه الحالة السند القانوني لوجودهم في الدول المستقبلة.(Daoud 2011, 232)

لكذلك ظاهرة الهجرة غير الشرعية تثير إشكالية الهيكل الديمغرافي سواء بالنسبة للدول المصدرة أو الدول المستقبلة فقد يزداد عدد الشباب على حسا ب بقية الشرائح العمرية الأخرى، وفي الوقت نفسه تنخفض نسبة الشباب لدى الدول المصدرة .(بن بوعزيز، 2018، 60)، أيضا مع الوجود غير الشرعي وغير المتحكم فيه للأجانب في أوروبا قادمين من دول حوض جنوب المتوسط فإن ذلك يشكل مصدرا للتهديدات الأمنية بالنسبة لأوروبا، وذلك لكون المهاجرين غير الشرعيين لهم علاقات وطيدة بشبكات التزوير والمتاجرة بالمخدرات وامتهان الدعارة، ونظرا لأن المهاجرين غير الشرعيين لا يحملون بطاقات إثبات الشخصية فإن ذلك يعني أنه في حالة ارتكابهم لجرائم فلا يمكن التعرف عليهم، وبالتالي فإن ذلك يؤدي إلى تفشي المشاكل الأمنية والإجرام في المجتمعات الأوربية .(Pascallon2005, 144) . فقد أصبحت الهجرة غير الشرعية تشكل خطرا على استقرار الدول المستقبلة ونموها نظرا لما تحمله من مخاطر عبور فئات غير سوية إضافة إلى انخراطها في الحياة السرية ضمن هذه الجماعات.(غربي، 2012، 56)

أيضا من بين الآثار المترتبة على الهجرة غير الشرعية نجد الآثار الصحية، إذ أن قدوم أعداد من المهاجرين غير الشرعيين من الحوض الجنوبي للبحر المتوسط خاصة من إفريقيا السوداء المارين من شمال إفريقيا وما يحملونه من أمراض متعددة ومستعصية في أوساط البعض منهم مثل السيدا والأمراض الجنسية والتهاب الكبد الوبائي وغيره من الأمراض، كل ذلك أصبح يشكل خطرا كبيرا على صحة أفراد المجتمع الأوروبي، بالإضافة إلى ذلك فإن المهاجرين غير الشرعيين لا تتوفر لديهم الإمكانيا ت اللازمة لتحمل نفقات العلاج، كما أنهم لا يدخلون تحت مضلة الرعاية والتأمين الصحي.(الصافي، 2021، 23)

رغم كل ما سبق من الآثار السلبية للهجرة غير الشرعية، فإنها كظاهرة عالمية لا تخلو من بعض الآثار الإيجابية على الدول المستقبلة أو المصدرة يمكن أن نذكر منها للدول المستقبلة

بعض من الفائدة التي تعود عليها عن طريق المهاجرين غير الشرعيين الذين يتوافدون إليها وذلك عن طريق المبالغ التي تجنيها خزائن هذه الدول عن طريق الضرائب التي يقوم بدفعها هؤلاء من خلال المبيعات والعقارات التي يمتلكونها، كذلك يساهم المهاجرون غير الشرعيون بتأجير وحدات سكنية بأماكن يصعب توطين المواطنين بها مما يساعد في إعمارها، فضلا عن الحسابات البنكية التي تفتح من قبل هؤلاء المهاجرين في بنوك هذه الدول مما يعود عليها بالنفع الاقتصادي، كذلك يساهم المهاجر غير الشرعي في دفع عجلة التنمية بالبلد المستقبل، إذ استطاعت هذه الدول تحقيق الاستغلال الاقتصادي للموارد المتاحة لديها، بتلك النوعية من العمالة مما انعكس على مستوى الرفاهية والحياة بها .(بن بوعزيز، 2018، 58)، أما بالنسبة لدول المصدر فهي بدورها تعود عليها عملية الهجرة غير الشرعية بالنفع الاقتصادي، وذلك عن طريق عمليات التحويل المصرفي التي يقوم بها هؤلاء المهاجرون غير الشرعيون لمدخراتهم إلى أسرهم مما يساعد في عملية دفع عجلة التنمية الاقتصادية، وهذا ما أعلن عنه البنك الدولي المركزي عام 2004، إذ تلعب هذه التحويلات دورا لا بأس به في دعم سيولة الاقتصاد، وإنعاش القطاع البنكي. (بن بوعزيز، 2018، 59)

5 واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر:

إذا أردنا فهم وتحليل ظاهرة الهجرة غير الشرعية، فإنه من الواجب علينا الحديث لزاما عن واقع هذه الظاهرة عامة، والمجتمع الجزائري خاصة وذلك بلغة الإحصاءات والأرقام.

تذهب التقديرات عموما إلى تزايد عدد المهاجرين الدوليين على مدى العقود الأربعة ونصف الماضية، وتشير إلى أن مجموع الأشخاص الذين يعيشون في بلد غير بلد مولدهم بلغ نحو 244 مليون شخص في عام 2015، مما يمثل زيادة بنحو 100 مليون شخص مقارنة بعام 1990(حيث كان عددهم آنذاك 153 مليون)، وبأكثر من ثلاثة أمثال العدد المقدر في عام 1970 (84 مليون).(بن عمار، 107،2020)

وقد أشارت إحصائيات سنة 2000 إلى وجود حوالي 20,5 مليون مهاجر بأوروبا، وحسب المكتب الدولي للعمل فإنه يوجد بين 10 إلى 15 % من المهاجرين في حالة غير شرعية،

كما أن النتائج التي أسفر عنها المؤشر العربي لسنة 2015 تؤكد أن 69 % من الجزائريين يرغبون في الهجرة إلى بلدان أوروبية.(حديدان، 2018، 32)

وتحتل الجزائر المرتبة العاشرة من بين الدول التي يحاول مواطنوها الهجرة بطريقة غير شرعية نحو أوربا حسب الإحصائيات الرسمية لمنظمة مراقبة الحدود الأوروبية (فرونتكس)، مع إحصاء 10 آلاف جزائري "يحرقون" التأشيرة في البلدان الأوروبية، وأكدت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أن سلطات الهجرة عبر مختلف الدول الأوربية أصدرت نحو 3217 قرار بالطرد في حق المهاجرين الجزائريين، في حين كان 636 جزائريا معنيا بقرار الترحيل القسري من أوربا.(بن زايد، 2021، 27)، وأكدت الرابطة في بيان لها استناد إلى إحصائيات قيادة حرس السواحل التابعة للقوات البحرية في الفترة الممتدة بين 1 جانفي و31 ديسمبر 2017 أنهتم "إحباط محاولات هجرة غير شرعية لـ 3109 مهاجرا غير شرعي، من بينهم مائة وستة وثمانو ن 186 نساء وثمانية مائة وأربعون 840 قصر حاولوا هجرة الجزائر عبر السواحل إلى الضفة الأخرى من البحر المتوس ط، وأضاف البيان أن "إحصائيات حرس السواحل التابعة للقوات البحرية لا تعكس العدد الحقيقي للمهاجرين غير الشرعيين والذي يفوق سنويا أكثر من 17500 شخص نجحوا في الهجرة ووصلوا إلى الشواطئ الإسبانية والايطالية ثم توزعوا منها نحو مختلف الدول الأوروبية، كما أن هناك عشرات المفقودين غرقوا في البحر. (بن زايد، 2021، 27)، ورغم توقف محاولات الهجرة غير الشرعية بسبب تداعيات فيروس كورونا مطلع سنة 2020 ، إلا أنها استأنفت في صيف 2020 حيث انطلقت وفود المهاجرين عبر مختلف السواحل المغاربية (ومنها الجزائر) بعد تخفيف إجراءات الحجر الصحي بالد ول الأوربية، من السواحل الليبية، والتونسية، والجزائرية، والمغربية. (مرزوق، 2021، 284)

6 الهجرة غير الشرعية في القانون الجزائري :

تصنف الجرائم حسب خطورتها إلى جنايق وجنحة ومخالفة، طبقا لنص المادة 27 من قانون العقوبات الجزائري، وذلك حسب نوع العقوبة ا لمقررة له ا قانونا ، وبحسب العقوبة المقررة

لجريمة الهجرة غير الشرعية في جل التشريعات العربية والأجنبية يتبين لنا أن جريمة الهجرة غير الشرعية تكيف على حسب أنها جنحة ويهتم متابعة المتهم بهذه الجريمة بجنحة الدخول غير الشرعي أو المغادرة غير الشرعية أو الإقامة غير الشرعية ، وذلك طبقا للعقوبات التي أقرتها مختلف التشريعات العربية والأجنبية ، أما الجرائم الأخرى التي تدخل ضمن الأفعال المادية لهذه الجريمة كالتزوير ، وانتحال هوية أو الرشوة أو أي جريمة أخرى من الجرائم الاحتيالية التي يقوم بها المهاجر غير الشرعي للوصول إلى غايته، فهي جرائم قائمة بذاتها لها نصوصها القانونية الخاصة بها ، يتابع على إثرها كل من ثبتت في شأنه ارتكابه لأحد منها.(بن بوعزيز، 2018، 71)، ويجب علينا في سياق الحديث عن الأطر القانونية لهذه الظاهرة أن نشير إلى أنّ المنظومة القانونية المتعلقة بسير الأجانب وشروط إقامتهم خصوصا في الأمر 66-211 ،وكذا القانون 10/81 ، المتعلق بشروط توظيف العمال الأجانب بالإضافة إلى مراسيم أخرى والمتعلقة بشروط التدريس والتكفل بالطلبة والمتربصين الأجانب وكذا النشاطات التجارية والصناعات التقليدية للأجانب فوق التراب الوطني، إن الملاحظة التي لا بد من إدراجها حول النصوص المذكورة آنفا أثبتت محدوديتها، حيث أصبحت لا تتماشى مع الوضعية الحالية خاصة مع تفاقم عدد المهاجرين غير الشرعيين، إذ أن الأحكام الخاصة بشروط الإقامة والإيواء والتوظيف مصنفة كجنح والعقوبات لا تتعدى الحبس 06 أشهر وغرامة مالية زهيدة مما يشجع المواطنين على امتهان حرفة استقبال الأجانب وتشغيلهم دون مراعاة القانون، وعليه فإن الهيئات المختصة في مكافحة هذه الظاهرة عرفت مشاكل عدة في ظل عدم وجود إطار قانوني يتضمن عقوبات ردعية، وكان يستوجب تكييف القوانين التنظيمية تماشيا وتطور الظاهرة، وكذا إعادة النظر في الإجراءات القضائية حيث أن تجربة المتابعة القضائية لم تأت بثمارها ، ويعود هذا إلى العقوبة التي أصبح المهاجر السري يتقبلها ولا يبالي بها وعليه استوجب رفع العقوبة في حالة عودة المهاجرين السريين من مخالفة إلى جنحة، بالإضافة إلى معاقبة كل شخص يساهم في مساعدة إيواء واستقبال هذه الفئة ومتابعة أعوان المصالح المتواطئة وفق الإجراءات التأديبية،

لكن رغم النقائص الموجودة إلا أنه تم استدراك الأمر في إصدار القانون البحري الجديد في المواد 544 إلى 549، ومن 857 إلى 859.(بن عمار،2020، 124)

وقد صادق البرلمان الجزائري في 2009 على قانون يجرم الهجرة غير الشرعية ويعاقب المقدمين عليها بالسجن لفترة تصل إلى ستة أشهر، ويجرم عناصر شبكات التهريب بأحكام تصل إلى السجن لمدة خمس سنوات، إلا أن القوارب عادت بشكل ملحوظ لمغادرة السواحل الجزائرية، طمعا بالوصول للسواحل الأوروبية. (https://www.infomigrants.net/ar/post/27487) بتصرف، كما تضمن قانون العقوبات منذ 2009 جريمة جديدة وهي فعل مغادرة التراب الوطني بشكل غير شرعي، وهو فعل يعاقب عليه بالسجن لفترة تتراوح بين شهرين وستة أشهر وبغرامة تتراوح بين 20 ألف و 60 ألف دينار جزائري.(عبد الملا، 2011، 64)

وتجدر الإشارة أن تجريم الهجرة غير الشرعية لا يقتصر فقط على المهاجر، بل يتعداه إلى المنظم لرحلة الهجرة غير الشرعية والمسهّل لها، حيث أن المشرع الجزائري قد اعتبر جريمة تهريب المهاجرين في صورتها البسيطة جنحة يعاقب عليها بالحبس من ثلاث إلى خمس سنوات وغرامة جزائية من 300000 إلى 500000 دينار جزائري، كما تضيف المادة 303 مكرر 40 عقوبة تكميلية هي مصادرة الوسائل المستعملة في جرائم تهريب المهاجرين، ومصادرة الأموال المتحصل عليها من هذه الجرائم بصفة غير مشروعة. (بن مشري، 2013، 11)

7 الجهود الجزائرية في مكافحة الهجرة غير الشرعية :

إن مكافحة الهجرة غير الشرعية على المستوى الإقليمي يتجلى ظاهرا من خلال جهود الدول الأوروبية بحكم موقعها الجغرافي المحاذي للقارة ا لإفريقية هذه الأخيرة التي تعتبر أكبر مصدر للمهاجرين غير الشرعيين اتجاه القارة الأوروبية، كما تعتبر دول المغرب العربي معنية بظاهرة الهجرة غير الشرعية بحكم أنها تعتبر بوابة العبور نحو الضفة الأخرى من البحر. (الأطرش، 2016، 277)

يقع على عاتق الدولة التي تعاني من موجات الهجرة غير الشرعية سواء الوافدة إليها أو الخارجة منها القيام بمجهودات للتصدي لهذه الظاهرة وهذ ا لا يقع على عاتق الحكومة وحدها ولكن يستدعي أن تقوم بذلك الدولة شعبا وحكو مة .وتختلف تهديدات الهجرة غير الشرعية على المجتمعات الأوروبية المستقبلة وهذا ما جعل منها ظاهرة خطيرة خاصة في الوقت الحالي، وهذا في الأساس أحد الأسباب المهمة التي زادت من تهديدات الهجرة غير الشرعية التي أثرت على الأمن الاستقرار الأوروبي خاصة في الآونة الأخيرة بعد تنامي الثورات العربية أو ما يسمى الربيع العربي التي أدت إلى نزوح كم هائل من الأشخاص نحو الدول الأوروبية هربا من الظروف المعيشية التي يعانون منها في أوطانهم، وسعيهم نحو الأمن والاستقرار، وعلى هذا الأساس اختلفت التهديدات التي مثلتها الهجرة غير الشرعية ولا تزال تمثلها للقارة الأوروبية.(بن عمار، 2020، 114)

إن قضية الهجرة غير الشرعية باتت من أهم القضايا التي ترهق المجتمع الدولي والدول التي تمثل مصدرا للمهاجرين، وكذا الدول ال تي تستقبلهم ومثال ذلك الجزائر التي تعد مصدرا هاما ونقطة وسط خصوصا إلى الدول الغربية كأوروبا وكان لا بد لها من إيجاد إستراتيجية للتصدي لهذه الظاهرة، ويكون انطلاقا من الأسباب التي أوجدتها و ميكانيزمات تحركاتها وعوامل انتشارها، خاصة وأن الجزائر دخلت مرحلة اقتصادية هامة كونها التحقت بمختلف الهيئات والمنظمات العالمية، الشيء الذي يجعل منها قطبا مميزا لكل البلدان الإفريقية التي تعاني مشاكل اقتصادية، اجتماعية وأمنية.(بن عمار،2020 ، 123)

وعملا بالمادة 06 من البروتوكول الخاص بمكافحة تهريب ا لمهاجرين عن طريق البر والبحر والجو، والتي تنص على أنه : " تعمد كل دولة طرف لاتخاذ ما قد يلزم من تدابير تشريعية وتدابير أخرى لتجر يم الأفعال التالية في حال ارتكابها عمدا ومن أجل ال حصول بصورة مباشرة أو غير مباشرة على منفعة مالية أو منفعة أخرى.

أ – تهريب المهاجرين

ب – القيام بغرض تسهيل تهريب المهاجرين عن طريق إعداد وثيقة من هذا القبيل أو توفرها أو حيازتها

ج– تمكين شخص ليس مواطن أو مقيما دائما في الدولة المعنية من البقاء فيها دون تقيد بالشروط اللازمة للبقاء المشروع في تلك الدولة.

وبحكم انضمام الجزائر ومصادقتها على هذا البروتوكول بموجب المرسوم الرئاسي 418/03 المؤرخ في 14 رمضان 1424هـ الموافق لـ 09/ 2003/11، عملت الجزائر على سن القوانين إلى جانب اتخاذ التدابير الأمنية والسياسية لمحاربة هذه الظاهرة وذلك مواءمة لتشريعاتها الوطنية مع التزاماتها الدولية بهذا الخصوص. (الأطرش، 2016، 278)

وبالموازاة مع سن مثل هذه القوانين والتشريعات التي تجرم ظاهرة الهجرة غير الشرعية عملت الجزائر على محاربة هذه الظاهرة وذلك بالقضاء على الأسباب والدوافع المسببة لها كالبطالة، حيث قامت في هذا الباب بمحاولة تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري، وذلك من خلال البرامج التنموية للبلاد في المجال الاقتصادي والفلاحي، من خلال خلق المؤسسات الاقتصادية الصغرى والمتوسطة ومن خلال سياسة الدعم الفلاحي، إلى جانب سياسة تشغيل الشباب عبر خلق مناصب شغل لحاملي الشهادات. (الأطرش، 2016، 279)

الفصل الثالث : الإرشاد المعرفي السلوكي

1 تعريف الإرشاد النفسي

2 تعريف الإرشاد والعلاج المعرفي السلوكي

3 أبعاد (خصائص) الإرشاد النفسي

4 أهداف الإرشاد المعرفي السلوكي

5 مبادئ الإرشاد المعرفي السلوكي

6 أساليب الإرشاد المعرفي السلوكي

7 أهمية الإرشاد والعلاج المعرفي السلوكي

1 تعريف الإرشاد النفسي :

لقد جاءت كلمة " إرشاد " من الفعل أرشد يرشد إرشادا، ورشد يرشد رشدا، والرشد هو الصلاح، وهو خلاف الغي والضلال،وهو إصابة الصواب، والفاعل راشد، وهي تتضمن في حد ذاتها معاني التغيير والاستمرار والتربية والتعليم والتوعية والوصول بالفرد إلى إمكانية التصرف في الأمور كشخص رشيد. وهي في نفس الوقت تتضمن إمكانية إرشاد وترشيد وتقديم الخدمة والمساعدة للفرد من شخص يستطيع بإمكاناته وتدريبه وتخصصه أن يرشد غيره، ومن ثم فإنّ الإرشاد النفسي(Counselling Psychology)هو فن إرشاد النفس الإنسانية. وتجدر الإشارة إلى أن الإرشاد النفسي والعلاج النفسي مجالان من المجالات المهنية المتداخلة التي يضمها علم واحد يطلق عليه علم النفس العلاجي، ولعل قصارى ما في الأمر أن الإرشاد النفسي يتميز بأنه تربوي وتعضيدي وموقفي، وأنه يساعد في حل المشكلات على مستوى الوعي، ويكون في العادة قصير الأمد، أمّا العلاج النفسي بأنّه تعضيدي أيضا وفيه إعادة لتشكيل الشخصية مع اهتمام بالتعمق فيها، وأنّه تحليلي ويتناول المرضى أو من يعانون من مشكلات انفعالية حادة، وقد يكون طويل الأمد .(مبارك، 1989، 33)

كما يعرفه بكر محمد السيد بأنه "العملية التي من خلالها يحاول المرشد وهو شخص مؤهل تأهيلا متخصصا للقيام بالإرشاد أن يساعد شخصا آخر في تفهم ذاته واتخاذ القرارات وحل المشكلات، والإرشاد هو مواجهة إنسانية وجها لوجه تتوقف نتيجتها إلى حد كبير على العلاقة الإرشادية".(بكر، 2004، 85)

ويعرفه القريطي بأنه "أحد الفروع التطبيقية لعلم النفس، وهو يعن ى بمساعدة الأفراد العاديين فرديا وجماعيا ممن يواجهون بعض المشكلات البسيطة أو المعتدلة سواء كانت شخصية أو تعليمية أو مهنية أو زواجيه أو غير ذلك من المشكلات التي تستلزم علاجا نفسيا ولكن يخشى إن ترك أصاحبها تحت ضغوطها دون مساعدة إرشادية أن يقعوا في حبائل الاضطراب والمرض.(الصميلي، 2009 ، 23)

ويضيف عبد السلام عبد الغفار أن الإرشاد النفسي عملية تعليم اجتماعي تقوم على أساس علاقة مباشرة بين اثنين المسترشد والمرشد، وهو الذي يفترض إلمامه ومعرفته بالمعلومات والأساليب السيكولوجية اللازمة لإقامة تلك العلاقة، أي أن الإرشاد النفسي عملية تهدف إلى مساعدة الفرد الذي يشكو اضطراب انفعالي اجتماعي لم يبلغ حدته درجة الاضطراب النفسي العقلي على التخلص مما يشكو منه، وبالتالي فإنّ المرشد النفسي يتعامل مع العاديين من البشر .(بكر،2004،86)

من خلال ما سبق من التعريفات يمكننا أن نلخص الإرشاد النفسي على أنه إستراتيجية نفسية اجتماعية تستخدم فنيات وطرق ونظريات إرشادية، تتم بين مرشد من المفترض أن يكون مؤهلا لهذا العمل، وبين مسترشد له ظروف خاصة بمعاناته من مشكلة أو اضطراب نفسي اجتماعي يحتاج للمساعدة من طرف المرشد، من خلال الاستغلال الجيد والتوظيف الأمثل لقدراته وإمكاناته بطرق موضوعية تحقق له التوافق النفسي والاجتماعي.

2 الإرشاد والعلاج المعرفي السلوكي :

2 . 1 تعريف الإرشاد المعرفي السلوكي :

يعرف الإرشاد المعرفي السلوكي في المعجم الموسوعي لعلم النفس " بأنه شكل من أشكال الإرشاد النفسي الذي يستخدم عند إساءة تأويل الواقع، لذلك تكون الأولوية الرئيسية في الإرشاد المعرفي تصحيح التصورات الخاطئة، وبالتالي تسمى استئصال الأفكار السالبة عن التعلم الخاطئ. (السواط، 2008، 25) ويركز هدا الإرشاد على المحتوى الفكري للمسترشد . (بني مصطفى ، 2008، 91)

ويرى beck أنه يقوم أساسا على فرضية مفادها أن العاطفة والسلوك يتحددان بدرجة كبيرة من خلال أفكار ومعتقدات الإنسان تجاه العالم المحيط به. (السهل، 2005، 223)، ويتم ذلك من خلال تعديل الأفكار الخاطئة والاعتقادات التي تركز عليها الاستجابات الانفعالية

المفرطة (محمد، 2000، 12)، فهو يعلم المسترشد كيفية التخلص من المشكلة بدل التفكير في الهروب منها (عبد الوهاب، 2006، 92) و يتم بمساعدة المعالج بإحداث تغير في كيفية رؤية المسترشد لذاته وللعالم والمستقبل، من خلال الاكتشاف الموجه. (Freeman & Lurie, 1994, 4)، ويتمّ ذلك من خلال إقامة علاقة إنسانية بينه وبين المرشد الذي يتولى دفع العملية الإرشادية نحو تحقيق الغاية منها بخبرته المهنية . (عمر محمد ماهر ، 1992)، وذلك عن طريق اختيار أسلوب حياة يرضيه ويتوافق مع مركزه الاجتماعي (القذافي، 1997، 20)

ويشير مصطلح معرفي (cognitiv) إلى النشاط العقلي المتصل بالتفكير ومما يرتبط به من تذكر، و إدراك، استدلال، حكم، وعي للعالم الخارجي، تداول المعلومات، تخطيط أنشطة العقل البشري وغير ذلك، ويشمل السلوك المعرفي الأفكار والمعتقدات والتي يظل كثيرا منها خصوصية ذاتية، فالسيرورات المعرفية لا تنبني دائما على معطيات واقعية أو نمطية بل تبنى أحيانا على أفكار لاعقلانية تؤدي إلى قراءة مشوهة للواقع، وبالتالي تؤدي إلى صعوبات في توافق الفرد مع ذاته ومع محيطه نتيجة لإسقاطاته الذاتية عليها. (زغبوش، 2009 ،44) وتبقى عملية تغيير المعتقدات على قدر عال من الأهمية للتأثير في تغير التثبيت السلوكي والمزاجي. (طوبال ، 2017، 95)

وتعرف زينب شقير الإرشاد المعرفي السلوكي بأنه أحد أنواع الممارسات السلوكية التي يتم من خلالها تقييم وتحديد ومتابعة السلوك والتركيز على تطور السلوك ،ويتم تعديل العديد من المشكلات الإكلينيكية ، مثل القلق والاكتئاب والعدوان وغيرها من المشكلات ، ويستخدم في تعديل سلوك الأشخاص ويشمل في دلك الأطفال والمراهقين والكبار. (شقير، 2000، 265)

ويتم تعديل السلوك المضطرب من خلال تعلم سلوكيات جديدة تحل محل السلوكيات السابقة غير الملائمة، ويكون هذا التغيير خلال مدة زمنية محددة غالبا ما تكون بين 10 إلى 20 جلسة علاجية ، يتم فيها اكتساب مهارات جديدة للتكيف باستخدام عدة استراتيجيات من أجل تحقيق التغيير على أن يتم المحافظة على المكتسبات الجديدة وتوظيفها على كل المواقف المشابهة التي يمر بها الفرد في حياته.(Bond & Dryden, 2002, 03).

من خلال تناولنا في ما سبق تعريف الإرشاد النفسي بصفة عامة، فإنه يمكننا القول بأن الإرشاد المعرفي السلوكي هو مجموعة الإجراءات والطرق والوسائل التي يستخدمها المختص النفسي والتي ترتكز أساسا على جملة من مبادئ النظريتين المعرفية والسلوكية، والتي يهدف من خلالها إلى فهم وتحليل وتفسير المعاناة النفسية للعميل، ومن ثم السعي إلى أن تحقيق التوافق النفسي عن طريق تصحيح المفاهيم الذهنية الخاطئة، دون إهمال الاستجابات الانفعالية التي تعد المصدر المباشر للضيق بصفة عامة، وبمقاربة انفعالات الشخص من خلال معرفة طريقة تفكيره وتصحيح الأفكار الخاطئة يمكن إخماد الاستجابات الانفعالية غير المناسبة.

2 . 2 تعريف العلاج المعرفي السلوكي :

يعرف عادل عبد الله العلاج المعرفي السلوكي بأنه اتجاه علاجي حديث نسبيا يعمل على الدمج بين العلاج المعرفي بفنياته المتعددة والعلاج السلوكي بما يضم من فنيات، نتج عن إدخال العمليات المعرفية مع أساليب العلاج السلوكي حيث من المؤكد وجود ارتباط بين التفكير والانفعال والسلوك، إذ أن الفرد حينما يفكر فهو ينفعل ويسلك أيضا والعكس صحيح، و يعتقد هذا الاتجاه على التعامل مع الاضطرابات المختلفة من منظور ثلاثي الأبعاد، إذ يتعامل معها معرفيا وانفعاليا وسلوكيا، كما يعتمد على إقامة علاقة إرشادية – تعاونية بين المعالج والمريض، تتحدد في ضوءها المسؤولية الشخصية للمريض كذلك مسؤولية إحداث التغيير العلاجي من خلال تصحيح تلك الأفكار المشوهة والاعتقادات اللاعقلانية . (بلعسلة، 2013، 91)، إذن يقوم العلاج المعرفي أساسا على النموذج المعرفي، والذي يفترض أن مشاعر الناس وسلوكياتهم تتأثر بإدراكهم للأحداث، فليس الموقف بذاته هو الذي يحدد كيف يشعر الناس ولكن الطريقة التي يفسرون بها ذلك الموقف .(بيك ج ، 2007، 36)، وحتى يكون العلاج المعرفي السلوكي فعالا يجب على المريض أن يكون منفتحا ومستعدا لمناقشة أفكاره ومعتقداته وسلوكياته والمشاركة في التدريبات للحصول على أفضل النتائج، كما يجب على المريض القيام بالواجبات المنزلية التي تعطى له بين الجلسات (Rector, 2010 ,03)،

و يحث المدخل السلوكي المريض على تبني أنماط معينة من السلوك من شأنها أن تغير في عموم نظرته إلى نفسه وإلى العالم الواقعي.(بيك آ ، 2000، 172) كما يهدف إلى مساعدة المريض على تعديل سلوكياته غير التوافقية واستبدالها بسلوكيات أكثر توافقا من خلال إعادة بناء أسلوب تفكيره، وإدراكه لنفسه والمحيطين به، وبيئته وتوقعاته ومستقبله، وذلك باستخدام مجموعة من الاستراتيجيات العلاجية المعرفية والسلوكية خال مدة زمنية محددة.(بن عبيد، 2018، 118)، وذلك من اجل إحداث تغيرات معرفية و سلوكية وانفعالية لدى المريض) . (Glass, 1986, 317)، و قد اثبت هذا الأسلوب العلاجي على مدار العقدين الماضيين فاعليته مع جميع اضطرابات القلق بل تعدى الأمر ذلك، واستخدم في علاج بعض الاضطرابات النفسية الأخرى.(Christine .E et al, 1999, 16)

كما يتفق كثير من علماء النفس على اختلاف أساليبهم على أن الاضطرابات النفسية تعتمد إلى حد بعيد على وجود معتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به. (Dobson, 1988, 12)

إذن فالفكرة الرئيسية للعلاج المعرفي السلوكي بسيطة تتمثل في أن استجاباتنا السلوكية والوجدانية تتأثر كثيرا بمعارفنا (أفكارنا) التي تحدد الكيفية التي نستقبل بها الأشياء (المواقف) وندركها؛ بمعنى أننا نشعر بالقلق أو الغضب أو الحزن فقط عندما يكون لدينا مبرر لذلك.(فيلالي، 2020، 157)، بمعنى آخر ليس الموقف في حد ذاته ولكن مدركاتنا وتوقعاتنا وتفسيراتنا (التقييم المعرفي) للموقف هي المسؤولة عن وجدانياتنا وسلوكياتنا. (هوفمان، 2012، 17)

3 أبعاد (خصائص) الإرشاد النفسي:

قدم ملتون هان، 1955م في خطابه الرئاسي للشعبة 17 (شعبة الإرشاد) من رابطة علم النفس الأمريكية نمطا لعمل أخصائيي الإرشاد النفسي يتكون من ثمانية أبعاد رئيسة هي:

– يهتم أخصائيو الإرشاد النفسي بالمسترشدين clients وليس بالمرضى patients ويهتم بجمهور الأفراد الذين يستطيعون أن يؤازروا أنفسهم ويتوافقوا بشكل طبيعي ومعقول في المجتمع.

– أخصائيو الإرشاد لا يعملون تحت إدارة أو إشراف مهنة أخرى فللعلم صفة الاستقلالية وللقائمين به كذلك.

– تقوم الأدوات والأساليب في الإرشاد على قواعد معيارية أكثر مما هو واضح في الميادين الأخرى.

– يميل المرشد إلى التأكيد على نظرية التعلم في المستويات المعرفية والعقلية مع عدم تجاهل الأساس الدينامي للشخصية ويقوم المرشد بمساعدة المسترشد على تغيير الاتجاهات attitude وأنسقة القيم value systems ولكن نادرا التي ما يحاول تشكيل أو إعادة بناء شخصيته.

– يتعامل المرشد مع حالات القلق التي تحيط أو تتدخل مع النمو الإيجابي وليس على مستوى الإعاقة أو عدم التكامل.

– المرشد هو من أكثر المهنيين مهارة في تقدير وتقويم السمات الإنسانية في مجالات الحياة التربوية والمهنية والاجتماعية عن طريق تصور نوع من الموازنة لمساعدة المسترشدين على المساهمة في الحياة الاجتماعية والاستفادة منها قدر الإمكان وعلى أفضل وجه ممكن .

– يلتزم المرشد بمتابعة المسترشد خارج غرفة الإرشاد ولا تعتبر عملية الإرشاد counseling process مكتملة حتى تكون هناك خطة يقبلها المسترشد client للعمل بها في المستقبل وتتم متابعته للتأكد من وفائه بذلك.

– يؤكد المرشد على نواحي القوة النفسية الإيجابية واستخداماتها الشخصية والاجتماعية في مقابل تشخيص وعلاج الاضطراب العقلي.(طوبال، 2017، 92)

4 أهداف الإرشاد المعرفي السلوكي :

يلخص كل من أرون بيك، وبيلاك، وميكنباوم أهداف الإرشاد المعرفي السلوكي في العناصر التالية:

1- مساعدة المسترشد كيف يلاحظ ويجدد الأفكار التلقائية التي يقررها لنفسه.

2- مساعدة المسترشد على أن يكون واعيا في ما يفكر فيه.

3- مساعدة المسترشد على إدراك العلاقة بين التفكير والمشاعر والسلوك.

4- تعديل الأفكار التلقائية والمخططات والمعتقدات غير المنطقية المسببة للاضطراب.

5- تعليم المسترشد كيفية تقييم أفكاره وتخيلاته وخاصة تلك التي ترتبط بالأحداث المضطربة أو المؤلمة.

6- تعليم المسترشدين تصحيح ما لديهم من أفكار خاطئة وتشوهات معرفية.

7- تحسين المهارات الاجتماعية للمسترشدين من خلال تعليمهم حل المشكلات.

8- تدريب المسترشدين على توجيه التعليمات الذاتية، ومن ثم تعديل سلوكهم وطريقتهم في التفكير باستخدام الحوار الداخلي.

9- تدريب المسترشدين على استراتيجيات و فنيات سلوكية ومعرفية متبادلة مماثلة لتلك التي تطبق في الواقع خلال مواقف حياتية جديدة أو عند مواجهة ضغوط طارئة. (يوسفي، 2012، 234)

5 مبادئ الإرشاد المعرفي السلوكي:

يذكر الباحثون أن هناك مجموعة من المبادئ تمثل أساس الإرشاد المعرفي السلوكي، تتضمن المعالج والعميل والخبرة العلاجية وما يرتبط بكل منها، وتتمثل هده المبادئ فيما يلي:

- أن العميل والمعالج يعملان معا في تقييم المشكلات والتوصل إلى الحلول.

- أن المعرفة لها دور أساسي في أغلب أنواع التعلم الإنساني.

- أن المعرفة والوجدان والسلوك تربطهم علاقة متبادلة على نحو سببي.

- أن الاتجاهات والتوقعات والعزو والأنشطة المعرفية الأخرى لها دور أساسي في إنتاج و فهم كل من السلوك وتأثيرات العلاج والتنبؤ بهما.

- أن العمليات المعرفية تندمج معا في نماذج سلوكية. (بلعسلة، 2013 ، 93)

وتضيف الباحثة طوبال أن من أهم المسلمات التي يتبناها الإرشاد المعرفي السلوكي ما يلي:

1 - يرتبط كل من المعرفة والسلوك ببعضها البعض.

2 - تعلم معظم البشرية يتم من خلال الجانب المعرفي.

3 - أن الاتجاهات و الإسهامات المعرفية هي محاور هامة في فهم الفرد وسلوكه.

4 - التنبؤ به من اجل دمج المعرفة والسلوك لظهور فنيات علاجية ناجحة.

5 - التركيز على فهم الفرد للجزء المراد تعديله.

6 - يعمل كل من العميل و الأخصائي بشكل متعاون لتقدير المشاكل ووضع الحلول في الإرشاد السلوكي المعرفي.

7 - تقديم الخبرة المتكاملة للفرد بكافة الجوانب المعرفية والانفعالية و السلوكية حيث يستطيع الكثيرون من الأفراد التأثير في سلوك الآخرين من خلال الكلمة والمعلومة وردود أفعالهم تجاه المواقف، وبذلك يمكن تقديم الخبرة المتكاملة.

8 - المشاركة العلاجية بين العميل والمعالج فهذا التعاون يعد مكونا أساسيا في الإرشاد السلوكي المعرفي ومن المهم الفهم المتشارك للعلاقة العلاجية بينهما .(طوبال ، 2017 ، 101.100)

بينما يرى Gagnon أن الإرشاد المعرفي السلوكي يقوم على مجموعة من المبادئ ومنها:

1 . المشاركة

2 . أنه مكيف للفرد

3 . يركز على اللحظة الراهنة (هنا والآن)

4 . أنه يعترف بالفرد

5 . أنه منظم وتعليمي

6 . أنه يعلم المهارات والفنيات

7 . مختصر ومحدد بوقت (Gagnon، 2009 ،2)

أما بالنسبة للعلاج المعرفي السلوكي (العلاقة العلاجية) فيرى بعض الباحثين أن هناك جملة أخرى من المبادئ التي ترتبط بالعلاج المعرفي السلوكي وهي :

– يعتمد العلاج المعرفي السلوكي على صياغة مشكلة المريض التي يتم تطويرها وتنقيحها بصورة مستمرة ضمن إطار المنظور المعرفي، ويعتمد المعالج في صياغة مشكلة المريض على عوامل متعددة، مثل : تحديد الأفكار الحالية للمريض، الأفكار التي تساهم في استمرار الوضع الا رفعالي للمريض، التعرف على السلوكيات غير المرغوب فيها، التعرف على الأسلوب المعرفي الذي يفسر من خلاله المريض الحوادث التي يتعرض لها ويقوم المعالج بصياغة المشكلة في الجلسات الأولى ولكنه يستمر في إجراء تعديلات عليها كلما حصل على معلومات جديدة.

– يتطلب العلاج المعرفي السلوكي وجود علاقة علاجية جيدة بين المعالج والمريض، تجعل المريض يثق في المعالج ويتطلب دلك قدرة المعالج عل التعاطف والاهتمام بالمريض...الخ.

– يركز العلاج المعرفي السلوكي على أهمية التعاون والمشاركة النشطة بين المعالج و المتعالج.

- يسعى المعالج إلى تحديد وتحقيق أهداف معينة وحل مشكلات محددة.

- يركز العلاج على الحاضر في معظم الحالات وعلى مواقف معينة تثير القلق لدى المريض.

- العلاج المعرفي السلوكي يهتم كثيرا بتزويد المريض بالمهارات اللازمة لمنع حدوث انتكاسة عند المريض.

- العلاج المعرفي السلوكي علاج قصير المدى، قد تتراوح مدته مابين 4 إلى 14 جلسة.

- يقوم العلاج المعرفي السلوكي وفق جدول عمل محدد يتم من خلاله :تقديم ملخص للجلسة الماضية ، مراجعة الواجبات المنزلية ، تقديم ملخصات لما تم في الجلسة بين الحين والآخر.

- يستخدم هذا العلاج فنيات متعددة لإحداث تغيرات في التفكير والسلوك . (المحارب ،2000 ، 38)

6 أساليب الإرشاد المعرفي السلوكي:

تشير الباحثة بلعسلة أن الإرشاد المعرفي السلوكي يتبنى عدة أساليب منها :

6. 1 أسلوب العلاج العقلاني العاطفي : والذي وضع أسسه عالم النفس الأمريكي ألبرت إليس Ellis Albert، و قد استند في تطويره إلى افتراض أن الاضطرابات النفسية إنما هي نتاج للتفكير غير العقلاني الذي يتبناه الإنسان، لذا فهو يعتقد أن السبيل إلى الحد من المعاناة الإنسانية هو التخلص من أنماط التفكير الخاطئة وغير العقلانية، لذا فان المعالجة تشمل مواجهة الإنسان وتحديه بهدف تفنيد تلك الاعتقادات وتطوير طرق جديدة في التفكير تتصف بكونها منطقية وعقلانية .

6 . 2 أسلوب العلاج المعرفي: يقترن العلاج المعرفي باسم آرون بيك (Beck Aaron) ويستخدم بيك هذه الطريقة لعلاج حالات الاكتئاب، ذلك أن هذا الاضطراب النفسي هو

مجال اهتمامه، وينصب اهتمام (بيك) على التحدث إلى الذات، وأنماط التفكير اللامنطقية . يعتقد (بيك) أن الإنسان يشوه المعلومات ويدرك الأشياء بطريقة خاطئة،الأمر الذي يترتب عليه تفكير خاطئ وغير وظيفي. واستنادا إلى ذلك يتمثل الهدف الأساسي من العلاج المعرفي في مساعدة الشخص على التعامل بواقعية مع خبراته،وتغيير أنماط تفكيره وإدراكه لأمور .(بلعسلة، 2013، 95)

6 . 3 أسلوب دونالد ميكنباوم تعديلات على العلاج المعرفي لسلوكي: يعرف هذا النموذج بالتحصين ضد ا لضغوط الرفسية (inoculation Stress) يستخدم خلاله تعليمات تجريبية تقوم أساسا على ا لحديث الذاتي الذي يساعد على حدوث قدر معقول من ا لتحسن، فقد ر كزَ ميكنباوم في نموذجه على تغيير ا لجانب اللفظي و ا لشفوي ل لذات (Verbalisation–Self) حيث ينظر إلى أن الأفكار والجمل والتعبيرات التي يخاطب بها الفرد ذاته تؤثر على سلو كه بنفس ا لأثر ا لذي تتركه تعبيرات شخص آخر. إن الركيزة الأساسية التي يقوم عليها هذا النموذج هي أن المرضى يجب أن يلاحظوا أنفسهم كيف يفكرون و يشعرون و كيف يسلكون، وعليهم أيضا أن يلاحظوا الأثر الذي يتركونه على الآخرين، وحتى يحدث التغيير يحتاج العميل أن يغير طبيعة سلوكه حتى يستطيع أن يقيم سلوكه تبعا لمواقف المختلفة.(بن عبيد، 2018، 135)

ولقد تم الإشارة إلى هذه الأساليب أو النماذج الثلاثة باعتبارها أبرز الأساليب الرائدة في المقاربة المعرفية– السلوكية وهي نموذج (إليس) Ellis في العلاج العقلاني الانفعالي، نموذج (ميكنبلوم) mechenbaum في إرشاد الذات ، و نموذج (بيك) beck في العلاج المعرفي. (نفين ،2009، 17_18)

6 . 4 حل المشكلات: ويشمل هذا الأسلوب تنمية مهارات حل المشكلات، من خلال تطوير استراتيجيات عامة مناسبة للتعامل مع المشكلات، وإيجاد الحلول لها في حالة مواجهتها، ويوصف أسلوب حل المشكلات في أدب العلاج النفسي على أنه سلوكي معرفي،

لأنه يحاول تطوير طرائق عامة في التعامل مع المشكلات، بدلا من التركيز على سلوكات محددة.

كما يعتبر التدريب على التعليم الذاتي أحد أشكال إعادة التنظيم المعرفي ، ويهدف إلى تدريب الشخص على تعديل أنماط التحدث الذاتي على افتراض أن ذلك سيؤدي إلى تعديل السلوك.

6 . 5 نظرية العزو السببي : تتمثل إحدى وجهات النظر المعرفية في التركيز على تفسير الشخص وإدراكه للأحداث وللأسباب التي يعزو تلك الأحداث إليها، وهي تشير إلى أن الإنسان إما أن يعزو ما يحدث له لعوامل داخلية و إما أن يعزوه لعوامل خارجية وهو الآمر الذي يؤثر في تفكير الإنسان وشعوره واتجاهاته وبالتالي سلوكه ، ولعل ما يقدمه هذا النموذج هو تعليم الشخص أن يعزو سلوكه لذاته، لا إلى عوامل خارجية لا يستطيع التحكم بها اعتقادا بأن ذلك يشكل حجر الأساس في الضبط الذاتي.

6 . 6 إيقاف التفكير : وهو أسلوب سلوكي معرفي، بسيط ومباشرو هدفه هو إيقاف السلوك اللفظي الذاتي أشار (1998) Arcnoff& Mahoney أن هناك ثلاثة صور من أشكال الإرشاد المعرفي السلوكي وهي:

- الإرشاد من خلال حل المشاكل
- الإرشاد الذي يتناول تحسين مهارات التعامل والمواجهة
- الإرشاد العقلاني الإنفعالي (السواط ،2008 :24)

بينما تذكر الباحثة طوبال أن أساليب الإرشاد السلوكي المعرفي هي :

1 الأساليب السلوكية المعرفية : الأساليب التي يتم توظيفها في هذا الإطار السلوكي المعرفي هي :الصياغة المعرفية السلوكية للحالة، ومكونات العلاج المعرفي السلوكي، وبناء الجلسات حيث أن هناك أربعة محاور أساسية تمثل أساليب التدخلات العلاجية في إطار العلاج المعرفي السلوكي وهي على النحو التالي

أ – **الأساليب المعرفية:** مثل أساليب دحض وتنفيذ الأفكار الآلية السلبية، وتنفيذها ورصد الأفكار السلبية الآلية ومناقشتها.

ب – **الأساليب السلوكية:** مثل أساليب المراقبة الذاتية للنشاطات السارة والمزعجة وجداول النشاطات والواجبات المنزلية.

ج – **الأساليب المعرفية السلوكية:** مثل رصد الأفكار السلبية الآلية ومناقشة الأفكار السلبية الآلية والتجارب السلوكية.

د – **الأساليب الوقائية:** ومنها تحديد الافتراضات، ومواجهة الافتراضات والتحضير والتخطيط للمستقبل

وسوف نحاول عرض هذه الأساليب كما يلي:

1 **الصياغة المعرفية السلوكية للحالة:** يقصد بالصياغة المعرفية السلوكية للحالة (- cognitivo comportemental) مهارات كتابة تقرير نفسي عيادي للمريض النفسي يعكس تكامل النظرية النفسية التي يعتنقها المعالج النفسي مع ممارسة المهنة العيادية، ويعكس تكامل تعقيد الخبرة النفسية المرضية البشرية التي يرويها المريض النفسي، وتوظيف الأسلوب الشخصي للمعالج النفسي المعرفي في الكتابة العلمية المهنية، وفي مهارات الفحص الشامل، والتقدير النفسي الإكلينيكي وفي مهارات وضع خطط العلاج النفسي من المنظور المعرفي .ولتحقيق الصياغة المعرفية للحالة يقوم المعالج بجمع كمية كبيرة من المعلومات عن المريض وعن مشكلته ليس على أساس المعلومات اللفظية فقط لكن أيضا من خلال المشاهدات العيادية للمعالج عن الحالة ويتم إجراء تقدير نفسي إكلينيكي شامل للحالة في فترة مبكرة قبل العلاج ، وبناء على تلك المعلومات والمشاهدات يتم تكوين تصور أو مفهوم معرفي سلوكي عن المشكلة. (طوبال، 2017، 105)، وهناك خمسة مكونات أساسية للصياغة المعرفية السلوكية للحالة المرضية، وتمثل مراحل متتالية تبدأ بتحديد مشكلات

الحالة، والتشخيص ثم وضع لفروض العاملة، ثم تحديد مصادر القوة للحالة منتهية بوضع الخطة العلاجية المناسبة للحالة، وسنعرض لهذه المكونات الخمسة:

أولا– قائمة المشكلات: هي قائمة شاملة للمشكلات أو الصعوبات التي تعاني منها الحالة بحيث يتم وصفها بوضوح.

– مصطلحات معرفية سلوكية ويجب أن تتضمن مشكلات الحالة الجوانب التالية: الأعراض النفسية، والطب نفسية والأمراض الطبية، ومشكلات التفاعل بين الشخص ومشكلات العمل، والمشكلات الأسرية، والمشكلات المالية والمشكلات الجنائية والمشكلات المعيشية و أوقات الفراغ وهذه القائمة تساعد المعالج في الوصول للعلاقات السببية بين المشكلات وبعضها بعضا.

ثانيا– التشخيص: التشخيص الطب النفسي (Psychiatric Diagnosis) ليس جزءا أساسيا من عملية الصياغة المعرفية السلوكية للحالة، إلا انه يجب الإشارة إليه وأفراد جزء من الصياغة له لأسباب منها انه يمكن أن يؤدي إلى صياغة بعض الفروض المبدئية بالإضافة إلى ذلك فان التشخيص يمكن أن يمدنا ببعض المعلومات المهمة عن طبيعة التدخلات المساعدة.

ثالثا– الفروض العاملة : فروض العاملة (hypothèses de travail) هي قلب الصياغة المعرفية السلوكية للحالة وفيها طور المعالج نظرية مصغرة عن الحالة، وهي تصف العلاقات بين المشكلات بعضها ببعض في قائمة المشكلات فهذه الأخيرة قد لا تنشأ عن المخططات لكنها قد تكون ناتجة عن بعض المشكلات الأخرى.

رابعا–القوة ومصادر القوة: تتضمن المهارات الاجتماعية الجيدة والقدرة على العمل بشكل جيد و تعاوني والحس الفكاهي، ويجب أن يقوم المعالج بجمع معلومات دقيقة عن هذه المكونات، وهذا النوع من المعلومات يساعد المعالج على تنمية وصياغة الفروض العاملة وأيضا يساعده في وضع الخطة العلاجية .

خامسا– الخطة العلاجية : تتضمن الخطة العلاجية ستة مكونات هي : الأهداف(objectifs)والوسائل العلاجية (modalités) والتكرار (fréquence) والتدخلات (intervention) والعلاجات المساعدة (appoint'd traitements) والمعوقات (obstacle)، وتعتبر الأهداف والمعوقات أهم مكونين فالأهداف غالبا ما تحددها قائمة المشكلات وقد تبدو الأهداف العلاجية على أنها حلول للمشكلات في القائمة الشاملة، ويجب أيضا تقدير مدى التقدم في الأهداف العلاجية وذلك عن طريق التقارير الذاتية أو المقاييس الموضوعية . وتعتبر المعوقات المكون الأخير من الخطة العلاجية وهنا يستخدم المعالج كلا من قائمة المشكلات والمخططات والفروض العاملة للتنبؤ بالمعوقات والصعوبات التي يمكن أن تواجه العلاقة العلاجية أو أي من المكونات العلاجية مستقبلا. (طوبال، 2017، 107 108)

2 إعادة البناء المعرفي: إن جوهر عملية العلاج المعرفي السلوكي هو مساعدة العميل على أن يتمكن من إعادة البناء المعرفي بشكل سليم، والهدف من هذا الأسلوب هو أن يقوم المعالج بمساعدة العميل على اكتساب جوانب معرفية جديدة ترتبط بمشكلته لتحل محل الأفكار والمعارف الخاطئة حتى يستطيع أن يوظف هذه الأفكار الجديدة في ممارساته اليومية.

7 أهمية الإرشاد والعلاج المعرفي السلوكي :

لقد بينت العديد من الدراسات التي تضمنت المنحى المعرفي أن هناك أدلة قوية تؤكد أن وراء كل تصرف انفعالي، بناء ونمطا من التصورات والمعتقدات الفكرية الخاطئة التي يتبناها الفرد عن الحياة ومشكلاتها، وأن التصرفات الانفعالية تتغير بتغير هذه التصورات والمعتقدات وهذا ما أكده مجموعة من الباحثين منهم ; Ellis ; Patterson Vandervoort 1993 ; و Caprara 1996 ، أن العدوان هو عامل سلوكي معرفي، وأن هناك تفاعل متواصل بين المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية والسلوك، ولقد أكدوا على أهمية هذا التفاعل وأن منحى تعديل السلوك المعرفي من أشكال العلاج المعرفي السلوكي و

هو يركز على كيفية إدراك الفرد للمثيرات البيئية المختلفة وتفسيره لها، وإعطاء معاني للخبرات المتعددة التي يكتسبها. (بلعسلة ، 2013، 259).

كما أكّد بيك Beck وماكينباوم Meichenbaum أن العمليات المعرفية تلعب دورا هاما في تحديد نمط السلوك الذي يظهره الفرد في المواقف المختلفة لذلك فالتغيير على مستوى هذه البنى المعرفية سيؤدي لا محالة إلى تغيير السلوك ، فيشير (ماكنينباوم) إلى أننا إذا كنا بصدد إحداث تغيير في السلوك فإن علينا أن نفكّر قبل أن نتصرف، ومثل هذا التفكير يقلّل من تلقائية السلوك غير المتوافق ويعطينا الأساس الذي نبني عليه سلوكا جديدا متوافقا .(بني مصطفى، 2008 ، 29).

ولهذا فقد بدأت المجتمعات المتقدّمة بتقديم خدمات نفسية وإرشادية تهدف إلى مساعدة الإنسان في حلّ مشكلاته النفسية بأساليب علمية ،ولقد أصبح توفر مثل هذه الخدمات مؤشرا على تقدّم المجتمع ورقيّه واهتمامه بالإنسان. (حداد وآخرون، 2002، 33).

الفصل الرابع : منهجية الدراسة وإجراءاتها

1 . منهج الدراسة

2 . حالات الدراسة

3 . أدوات الدراسة

4 . إجراءات الدراسة

5 . أساليب المعالجة الإحصائية

6 . برنامج الدراسة

1 . منهج الدراسة :

استخدم الباحث في الدراسة الحالية المنهج التجريبي الذي يعتمد على تصميم المجموع ة الواحدة بقياس قبلي وقياس بعدي، فقد استخدمت مجموع ة واحدة من 5 حالات تم إجراء قياس قبلي لها ثم قياس بعدي وذلك بعد تطبيق البرنامج للتحقق من فعالية البرنامج المطبق في تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية .

و قد اختار الباحث المنهج التجريبي، الذي يراه أكثر ملائمة للبحث في فع الية برنامج إرشادي وتطبيقه في الميدان، لإحداث تغيير في الأفكار اللاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية ، بما يتيحه من قياس قبلي وقياس بعدي، يعكس فعالية البرنامج واستمرار أثره الإيجابي.

ويؤكد بعض الباحثين أن المنهج التجريبي يعد من أقرب مناهج البحوث لحل المشكلات بالطريقة العلمية و المدخل الأكثر صلاحية لحل المشكلات التعليمية النظرية والتطبيقية، والتجريب سواء تم في المعمل أو في قاعات الدراسة أو أي مجال آخر يعبر عن محاولة للتحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد يقوم الباحث بتغييره بهدف قياس تأثيره في باقي المتغيرات، وقد أثبتت هذه الطريقة فعاليتها في العلوم الطبيعية، كما أنها نجحت في التحقق من الكثير من الفرضيات المطروحة في العلوم الاجتماعية والإنسانية. (ملحم، 2005، 421)

ويعتبر تعريف المنهج التجريبي أمرا مختلفا فيه وذلك مرده إلى اختلاف وجهات النظر حوله، لكن هناك نوعا من الاتفاق على مفهومه وعناصره، ويمكننا تعريف المنهج التجريبي على أنه " منهج يقوم على التجربة العلمية التي تكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات وذلك في ضوء ضبط كل العوامل المؤثرة في المتغير التابع، ماعدا عاملا واحدا يتحكم فيه الباحث ويغيره لغرض قياس تأثيره على المتغيرات التابعة " .

وعموما فإن المنهج التجريبي يهدف إلى الكشف عن العلاقة السببية بين المتغيرات بناء على تصميم الموقف التجريبي أو التجربة، والتجربة تعني الملاحظة المقننة والمضبوطة لغرض استخلاص وتنظيم البيانات على أساس أدوات محددة. (الحمداني وآخرون، 2006، 144)، و يعرف أيضا على أنّه " طريقة بحثية تتضمن تغيرا متعمدا ومضبوطا للشروط المحددة لواقعة ما، مع ملاحظة التغيرات الناتجة عن ذلك وتفسير تلك التغيرات "(الرشيدي ، 2000 ، 95)

2 . حالات الدراسة :

فيما يخص حالات الدراسة يمكننا ذكر مجمل المعلومات الخاصة بها فيما يلي:

أ- خطوات اختيار حالات الدراسة : قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية عن طريق شبكة المعارف ، من أجل الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الشباب الجزائري الذي يتوفر فيه شرط الدراسة الأول وهو أنه سبق له تجريب الهجرة غير الشرعية، وبعد الوصول إلى حوالي 13 شابا من هذه العينة، تم اختيار 5 حالات ممن يتوفر فيهم شرط الدراسة الثاني وهو صدور حكم قضائي بالإدانة بجنحة الهجرة غير الشرعية (سواء داخل التراب الجزائري أو خارجه).

ب- شروط ومواصفات حالات الدراسة :

- أن تكون حالات الدراسة من شباب جربوا الهجرة غير الشرعية عبر البحر.

- أن يكونوا ممن تم إلقاء القبض عليهم من طرف الأجهزة الأمنية المختصة في مكافحة الهجرة غير الشرعية.

- أن يكون لديهم حكم بالإدانة من طرف الجهات المختصة إقليميا.

- أن تكون حالات الدراسة من جنسية جزائرية.

- أن يكون سنها متراوحا بين 25 إلى 40 سنة .

تم تصميم البحث التجريبي بمجموع ة متكونة من خمس حالات ، حيث تم استعمال قياسات قبلية بالنسبة للأفكار اللاعقلانية لكافة حالات الدراسة ، ثم تم إخضاعها لبرنامج إرشادي معرفي سلوكي مبني أساسا على تصحيح طريقة التفكير ، ثم تم إجراء قياس بعدي للحالات، بغرض قياس فعالية البرنامج المعد من طرف الباحث لتأهيل حالات الدراسة (الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية) ويقصد بالقياس البعدي قياس يأتي بعد مرور فترة زمنية موافقة للفترة التي تم خلالها إخضاع حالات الدراسة للبرنامج الإرشادي، والمحددة في البحث الحالي بـ فترة زمنية تقدر بـ 08 أسابيع (حوالي شهرين)، ثم بعد ذلك يمكن للباحث الحكم على تأثير البرنامج وفعاليته على حسب التغير الحاصل على درجات حالات الدراسة في المقياس المستخدم في البحث، بين القياس القبلي والقياس البعدي.

3 . أدوات الدراسة:

قام الباحث بالإطلاع على أدبيات الدراسة، والدراسات السابقة التي تناولت متغيرات البحث الحالي منها: المقاييس والاستبيانات التي تناولت متغير الأفكار اللاعقلانية، وكذا الدراسات التي تناولت متغير الهجرة غير الشرعية ، وأيضا الدراسات التي بنيت على مختلف البرامج الإرشادية، مما سمح لـلباحث من أخذ مجموعة أفكار و منطلقات تم اعتمادها في الدراسة الحالية، وذلك بهدف التحقق من فرضياته ا، وعليه تم الاعتماد على مقياس الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني، بالإضافة إلى برنامج إرشاد جماعي معرفي سلوكي . وفيما يلي عرض مفصل للأدوات التي تم الاستعانة بها في إجراء الدراسة الحالية.

1.3. المقابلات العيادية : تعتبر المقابلة العيادية أداة جوهرية لتقييم الحالة النفسية و العقلية الراهنة أو السابقة للمريض، ويمكن أن يكمل ذلك بالمقاييس الموضوعية مثل استخبار الصحة النفسية العامة. (ليرزاي، بول، 2000، 848)

وقد استعان الباحث في دراسته الحالية أداة جمع البيانات من حالات الدراسة، فهي عبارة عن مقابلة إكلينيكية مبسطة يستخدمها اختصاصي علم النفس الإكلينيكي أو اختصاصي

الطب النفسي في تشخيص مشاكل المرضى، حيث يقوم الأخصائي بطرح فروض خاصة بتصنيف أعراض المرض.(شلبي وآخرون، 2014، 45)

3. 2 الملاحظة : تعتبر الملاحظة أ داة لا يمكن الاستغناء عنها في المجال الإكلينيكي، حيث تعتبر من أدوات البحث والتشخيص من خلال ما توفر من بيانات حول الوضع الراهن للحالة، وهي وسيلة لتثبيت فرض معين أو نفيه حول سلوك معين بالتركيز على متضمنات محددة في هذا ا لسلوك المرضي، تهدف إلى اختبار الأداء السلوكي لفرد معين في موقف محدد ومدى علاقته بسلوكياته الأخرى في المواقف المختلفة و بسلوكيات أشخاص آخرين تربطهم صلات اجتماعية (بن عبيد، 2018، 184)

ساهمت هذه الأداة بفعالية كبيرة في رصد بعض السلوكيات و الأعراض الظاهرة مباشرة على حالات الدراسة، وأيضا تمكن الباحث من خلالها من فهم وتفسير بعض سلوكياتهم.

3. 3 مقياس الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني : أعد هذا المقياس سليمان الريحاني (1987)، ويتكون من 52 عبارة تعبر عن 13 فكرة لاعقلانية، وهي الأفكار الإحدى عشر التي طرحها ألبرت إليس في نظريته، إضافة إلى الفكرتين اللتين أضافهما الريحاني واعتبرهما خاصتين بالمجتمع العربي، وتتطلب الاستجابة على مفردات المقياس أن يختار المفحوص مابين (نعم، لا)، عندما يختار (نعم) يعطى القيمة " 2" التي تدل على قبول المفحوص للفكرة، وهي قيمة تعبر عن تفكير غير عقلاني، وفي حال اختيار (لا) يعطى القيمة " 1"، وهي قيمة تعبر عن تفكير عقلاني، وبذلك تكون الدرجة الكلية للإجابة على المقياس تتراوح بين (52–104) درجة وبمتوسط حسابي قدره 78 درجة.

3. 4 البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي للباحث : أعد الباحث برنامجا إرشاديا لتأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية ، حيث و بعد القيام بمراجعة ما تيسر من التراث النظري والأدبيات والدراسات السابقة التي استهدفت متغيرات الدراسة الحالية وهي (الهجرة غير الشرعية، الإرشاد والعلاج المعرفي السلوكي)، وبناء الإطار النظري للدراسة فيما يتعلق بالمفاهيم والنظريات والدراسات الأساسية المتعلقة بمتغيرات الدراسة الحالية،

وتحديد حالات الدراسة، وإعداد أدوات جمع البيانات ، قام الباحث بإعداد برنامج الدراسة الحالي والتي سنتحدث عنه بالتفصيل لاحقا.

4 . إجراءات الدراسة :

بعد أن قام الباحث بمسح ما تحصل عليه من البحوث والدراسات السابقة التي استهدفت متغيرات الدراسة الحالية وهي (الهجرة غير الشرعية، الإرشاد والعلاج المعرفي السلوكي)، وبناء الإطار النظري للدراسة فيما يتعلق بالمفاهيم والنظريات والدراسات الأساسية المتعلقة بمتغيرات الدراسة الحالية، وتحديد عينة الدراسة وضبط المتغيرات الدخيلة (العمر الزمني، مستوى الضغط النفسي، المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، التخصص الدراسي)، وإعداد أدوات جمع البيانات، قام الطالب الباحث بالإجراءات التالية:

1.4 الدراسة الاستطلاعية : تم إجراء دراسة استطلاعية عن طريق شبكة المعارف من (زملاء، وأقارب، وجيران، وأكاديميين....) وذلك بغية معرفة الحالات التي يمكن أن تشملها الدراسة، بالسؤال عن الشباب الذين حاولوا الهجرة غير الشرعية عبر قوارب بحرية لجمع أكبر عدد ممكن أن تشمله الدراسة، حيث تم التواصل مع 13 شابا تتراوح أعمارهم بين 19 و 37 سنة وفيما يلي جدول يوضح توزع العينة الأولية لأفراد الدراسة حسب السن:

سن حالات الدراسة الاستطلاعية	من 19 إلى 23	من 24 إلى 31	من 32 إلى 37
عدد الأفراد	03	04	06

جدول – 1 – يوضح توزع العينة الأولية لأفراد الدراسة حسب السن

2.4 اختيار حالات الدراسة : بعد إجراء الدراسة الاستطلاعية بغرض الوصول إلى الحالات التي يمكن أن تشملها الدراسة والتي يتوفر فيها شرطان رئيسيان كما سبقت الإشارة

إليه (سبق له الهجرة غير الشرعية ، وله حكم قضائي بالإدانة)، بعد أن شملت الدراسة الاستطلاعية 13 شابا، تمكن الباحث من انتقاء 5 حالات تتحقق فيها شروط الدراسة والتي قبلت التعامل مع الباحث والخضوع للبرنامج.

3.4 إجراء مقابلات تمهيدية مع حالات الدراسة : بعد تحديد الحالات التي ستخضع للدراسة، تم الاتفاق على برمجة جلسات قبل بداية الدراسة (لم يتم تحديد عددها فالبداية)، حيث تمت أولى الجلسات مع الحالات الخمسة للدراسة في الأسبوع الثاني من شهر جانفي 2022، تلتها بعد ذلك جلسة أخرى في الأسبوع الثالث من نفس الشهر، وذلك لغرض تحقيق الأهداف التالية:

_ التعرف على حالات الدراسة باعتبار عدم معرفة الباحث المسبقة بهم.

_ ربط علاقة تواصل علمية مع حالات الدراسة.

_ شرح أهم أسس الدراسة والغرض منها، والمطلوب من الحالات.

_ الاتفاق على طريقة العمل والوقت المتاح لتطبيق برنامج الدراسة.

_ ضبط موعد لبدء أولى الجلسات الجماعية.

وفيما يلي جدول يوضح سير الجلسات التمهيدية مع حالات الدراسة :

الجلسة	الجلسة الأولى	الجلسة الثانية
الوقت المستغرق	50 دقيقة	45 دقيقة
عدد الحاضرين في الجلسة	4	3
أهم النقاط	. استقبال حالات الدراسة	. تكملة لشرح أهم نقاط الدراسة

المشار إليها	. ذكر أهم محاور الدراسة . طلب حسن التعاون في إجراء الدراسة	. الاتفاق على طريقة اللقاء لإجراء الدراسة والوقت المتوقع لإتمامها . تحديد موعد أولى الجلسات . طرح بعض الأسئلة الموجهة لغرض فهم طبيعة تفكير حالات الدراسة . تدوين أهم الملاحظات مع ختم الجلسات التمهيدية مع تحديد موعد لبدء تطبيق البرنامج الإرشادي

جـدول – 2 – يوضح سير الجلسات التمهيدية مع حالات الدراسة

4.4 القياس القبلي عن طريق تطبيق اختبار الأفكار اللاعقلانية : تم تطبيق اختبار الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني والذي تم اعتماده في الدراسة الحالية ، وذلك في 24 فيفري 2022، وكان ذلك في الجلسة الثانية من جلسات تطبيق البرنامج الإرشادي، بعد جمع بعض المعطيات من الجلسات الأولى تدل على وجود خطأ و قصور في عملية التفكير لدى معظم حالات الدراسة (4 من 5)، وبالتالي ارتأى الباحث إخضاعهم للقياس بواسطة مقياس الأفكار اللاعقلانية للباحث سليمان الريحاني والذي أعده انطلاقا من الأفكار 11 التي طرحها " ألبرت إليس " في نظريته حول الأفكار اللاعقلانية، مع إضافة الريحاني لفكرتين جديدتين خاصتين بالمجتمع العربي. تم إجراء القياس القبلي لحالات الدراسة الخمسة على دفعتين حيث تم التطبيق على المجموعة الأولى (3 حالات) باعتبار وجودهم في نفس المدينة، ثم على المجموعة الثانية (حالتين) بعد حوالي أسبوع وذلك في مدينة أخرى.

5.4 تطبيق البرنامج : تم تطبيق البرنامج على مرحلتين :

المرحلة الأولى : ضمت أفراد المجموعة الأولى (3 حالات) تقطن جميعها بولاية بسكرة، وتم تطبيق البرامج الإرشادي لمدة 8 أسابيع من 22 فيفري إلى 29 أفريل 2022 بإجمالي عدد جلسات 13 جلسة موزعة على النحو التالي:

الأسبوع	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن
عدد الجلسات	2	2	2	2	2	1	1	1

جدول – 3 – يوضح توزع عدد الجلسات عبر أسابيع تطبيق برنامج الدراسة لأفراد المجموعة الأولى

المجموعة الثانية : ضمت بقية حالات الدراسة وهما حالتان، باعتبار إقامتهما في مدينتين مختلفتين و قد تم الاجتماع بهما في مدينة عين البيضاء لتطبيق البرنامج الإرشادي، وذلك بعد عملية القياس القبلي سابقا، حاول الباحث إجراء نفس الخطوات، مع نفس عدد الجلسات مقارنة بالمجموعة الأولى، لكن لم يتم إتمام عملية تطبيق البرنامج مع الحالتين، بسبب معاودة عملية الهجرة غير الشرعية في أثناء القيام بالدراسة عبر سواحل مدينة سيدي سالم بعنابة، حيث تم فقط إجراء 3 مقابلات من أصل 13 كانت مبرمجة. وفيما يلي جدول يوضح عدد الجلسات عبر أسابيع تطبيق برنامج الدراسة لأفراد المجموعة الثانية

الأسبوع	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن
عدد الجلسات	2	/	1	/	/	/	/	/

جدول – 4 – يوضح عدد الجلسات عبر أسابيع تطبيق برنامج الدراسة لأفراد المجموعة الثانية

6.4 القياس البعدي :

المجموعة الأولى: بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج على حالات الدراسة الثلاثة، تم إجراء القياس البعدي عليهم، وذلك بتطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية مرة ثانية بعد إخضاعهم للبرنامج.

المجموعة الثانية: لم يتسن للباحث إجراء القياس البعدي بسبب انقطاع الحالتين في هذه المجموعة، نتيجة معاودتهم تجربة الهجرة غير الشرعية عبر شواطئ مدينة سيدي سالم عنابة.

7.4 جمع نتائج الدراسة وتحليل البيانات:

بعد القيام بالإجراءات السابقة من مقابلات مع حالات الدراسة، والقيام بالقياس القبلي ومن ثم إخضاعها للبرنامج ثم القيام بالقياس البعدي، تمكن الباحث من جمع جملة من البيانات الكيفية والكمية التي سيتم تحليلها ومعالجتها ومن ثم مناقشتها وتفسيرها في الفصل التالي.

5. أساليب المعالجة الإحصائية :

اعتمد الباحث على أسلوب حساب "الدلالة الإكلينيكية" لتحليل التغيرات في البرنامج المقدم لحالات الدراسة، و الدلالة الإكلينيكية تعبر على فعالية البرنامج الإرشادي وما إذا كان حالات الدراسة قد استفادت من البرنامج الذي خضعت له إيجابيا، وذلك عن طريق حساب Reability Change Index (RCI) . أو مؤشر التغير الثابت وذلك حسب طريقة جاكوبسون، والذي تتمثل طريقة حسابه في المعادلة التالية: مؤشر التغير الثابت **(RCI) = (د 1– د 2) / خ م ف** حيث :

د1 = درجة الحالة في القياس القبلي (على مقياس الأفكار اللاعقلانية قبل الخضوع للبرنامج).

د2 = درجة الحالة في القياس البعدي (على مقياس الأفكار اللاعقلانية بعد الخضوع للبرنامج).

خ م ف : الخطأ المعياري للفرق

حيث القيمة الحرجة لمؤشر التغير الثابت الدالة إحصائيا = 96، 1 .

ويحسب كل من الخطأ المعياري للقياس والخطأ المعياري للفرق بالشكل الآتي :

الخطأ المعياري للقياس (خ م ق) = ع $\sqrt{1 - ر_{\infty}}$

حيث : ع = الانحراف المعياري للمجتمع على المقياس.

$ر_{\infty}$ = ثبات استخبار المقياس.

حساب الخطأ المعياري للفرق (خ م ف) = 2 (خ م ق)^{2}(ليرتزاي و بول ، 2000 ، 869)

6 . برنامج الدراسة : (البرنامج المعرفي السلوكي لتأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية) :

يرى "أرثر جونجسما ومارك بيترسون" (1995) Peterson.M.L&Jongsma.E.A أنه لبناء خطة علاجية متكاملة ذات منطق متسلسل لا بد من إتباع الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: اختيار المشكلة يتناول المريض في العادة عدة مشاكل أثناء التقويم، إ لا أن الإكلينيكي يحاول استشفاف أهمها حتى يركز عليها في العلاج، وتظهر عادة مشكلة أساسية ومشاكل ثانوية، والخطة الفعالة لا تتمكن إلا من تناول عدد قليل من المشاكل المنتقاة حتى لا يتشتت العلاج .

الخطوة الثانية: تعريف المشكلة لكل مريض طريقته الخاصة في عرض انعكاس مشكلته على سلوكه وحياته لذلك تحتاج كل مشكلة نختارها لتركيز العلاج عليها إلى تعريف مفصل يبين طريقة تعبيرها عن نفسها لدى المريض المعني .

الخطوة الثالثة: تطوير الأهداف البعيدة لا يحتاج الأمر منا إلى صياغة قابلة للقياس بل كل ما نحتاجه هو وصف عام للأهداف البعيدة يوضح المآل الإيجابي المتوقع من آليات العلاج .

الخطوة الرابعة: الأهداف المرحلية وعلى عكس الأهداف البعيدة نستخدم صياغات سلوكية قابلة للقياس في هذه الحالة، إذ ينبغي توضيح ما إذا كان المريض قد تمكن من تحقيقي ها، لذلك تعتبر الأهداف المبهمة والذاتية أمرا مرفوضا. ويراعى عند تصميم كل هدف مرحلي أن يشكل خطوة باتجاه تحقيق الهدف العلاجي الأشمل، ويمكننا تشبيه الأهداف المرحلية بسلسلة من الخطوات يؤدي إتمام كل من ها إلى الوصول إلى الهدف البعيد، وينبغي أن يكون لكل مشكلة هدفان مرحليان أو أكثر "حسب مقتضيات تحقيق الهدف الأبعد" .

الخطوة الخامسة: اختيار التدخل التدخلات عي الأفعال التي يأتي بها الإكلينيكي لمساعدة مريضه على تحقيق الأهداف المرحلية ، وينبغي أن يكون لكل هدف مرحلي تدخل واحد على ا لأقل، ويتم اختيار التدخلات وفق احتياجات المريض و إمكانات المعالج .(فيلالي، 2020، 217)

بناء على ما سبق حاول الباحث عند تصميمه البرنامج الذي سيعتمد عليه في دراسته مراعاة جملة هذه النقاط المذكورة سابقا، وسنتطرق فيما يلي توضيح ا لإجراءات والخطوات المتبعة في تصميمه وتنفيذه.

6 . 1 التعريف بالبرنـامج:

هو برنامج علمي سلوكي معرفي تم بناءه اعتمادا على خطوات منهجية، يهدف إلى تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية، قام الباحث ببناءه باستخدام جملة من التقنيات منها : تقنية تصحيح التفكير ، المحاضرة المختصرة، الحوار والمناقشة، الاسترخاء، التدريب على حل المشكلات، الحوار الذاتي، وذلك استنادا إلى التراث النظري المتعلق بمتغيرات الدراسة وهي الإرشاد والعلاج السلوكي المعرفي والهجرة غير الشرعية ، مع ربطها بالدراسات السابقة تحليلا وتنقيحا، وأيضا من خلال خبرة الباحث ونظرته عبر مراحل إجراء الدراسة.

6 . 2 أهداف البرنامج:

6 . 2 . 1 الأهـداف العـامة :

يهدف برنامج الدراسة الحالي إلى تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية ـ وهم الشباب الذين جربوا الهجرة غير الشرعية عبر البحر إلى بلدان أوروبية ولم ينجحوا في ذلك بعد أن تم القبض عليهم من طرف السلطات المختصة إقليميا، وتمت إدانتهم بجنحة الهجرة غير الشرعية ـ ويتجلى هذا التأهيل في إعادة إدماجهم في المجتمع الجزائري وإقرارهم بالعدول عن إعادة هذه المخاطرة، وذلك من خلال توظيف مجموعة من التقنيات والفنيات أهمها:

ـ تصحيح طريقة تفكيرهم من خلال حصر الأفكار اللاعقلانية (التي تم تحديدها بعد تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية المعتمد فالدراسة) التي تحملهم على المخاطرة بأرواحهم، وتدريبهم على استبدالها بأخرى أكثر عقلانية.

ـ التدريب على حل المشكلات، وذلك بالاعتماد على المحاضرة والحوار والمناقشة لشرح وتفسير الأمور المتعلقة بالمشكلة، تحديد الأفكار اللاعقلانية عند أفراد حالات الدراسة وتدريبهم على استبدالها بأخرى أكثر عقلانية، وإعطائه م دورا في تنفيذ البرنامج من خلال القيام بالواجبات.

6 . 2. 2 الأهداف الإجرائية :

تتحدد الأهداف الإجرائية للبرنامج الإرشادي السلوكي المعرفي لحالات الدراسة فيما يلي :

ـ تحديد الأفكار اللاعقلانية عند الشباب الذين يقومون بهذه المخاطرة (الهجرة غير الشرعية)

ـ العمل على تغيير الأفكار اللاعقلانية إلى أخرى أكثر عقلانية تعمل على منعهم مستقبلا من المخاطرة

ـ العمل على مساعدتهم لمواجهة مختلف أنواع الإحباط و الأزمات التي تواجههم في هذه الحياة من خلال تعليمهم تقنية حل المشكلات وتدريبهم عليها.

ـ خفض أعراض الضغط النفسي لديهم عن طريق تقنية الاسترخاء.

ـ شرح العلاقة بين الفراغ الذي يميز معظم أوقاتهم، وبين الأفكار اللاعقلانية، وبالتالي العمل على إدراك أهمية الانشغال بما يعود بالنفع على الشاب (الدراسة، العمل، الرياضة.....).

6 . 3 محتوى البرنامج :

تعتبر خطوة اختيار محتوى البرنامج من أصعب أعمال تخطيط البرنامج لان اختيار جزء من المحتوى الواسع صعب في بعض الأحيان، وهناك شروط لابد من مراعاتها عند اختيار المحتوى. وقد تم تحديد محتوى البرنامج الحالي على أساس مجموعة من الاعتبارات النظرية والتطبيقية، تم اعتمادها عند تصميم البرنامج وتتمثل فيما يلي:

1/ التراث النظري من خلال الدراسات النظرية والمراجع التي تناولت العلاج والإرشاد المعرفي السلوكي من جهة، والهجرة غير الشرعية من جهة أخرى.

2/ الدراسات السابقة الجزائرية والعربية والأجنبية التي تناولت البرامج الإرشادية السلوكية المعرفية منها:

ـ دراسة بكيري نجية (2012) والموسومة بـ " فاعلية برنامج معرفي سلوكي في علاج بعض الأعراض النفسية للسكريين المراهقين.

ـ دراسة السنباني (2005) و الموسومة بـ " فعالية برنامج معرفي سلوكي في التخفيف من أعراض اضطراب ضغط ما بعد الصدمة لدى الأطفال المساء إليهم في اليمن.

ـ دراسة وايس، طومسون وآخرون (Weiss, Thomson , 2018) و الموسومة بـ " فعالية العلاج السلوكي المعرفي لتحسين تنظيم العاطفة لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

3 / الدراسة الاستطلاعية عبر بعض ولايات الوطن (باتنة، أم البواقي، عنابة، العاصمة، قسنطينة، بسكرة)، عن طريق شبكة المعارف من أكاديميين، ومحامين، وشباب سبق لهم محاولة الهجرة غير الشرعية، والقيام بعدة مقابلات مع هم بغرض الوصول إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات و الحصول على حالات الدراسة.

4 / التواصل مع عدد من الأساتذة الجامعيين في علم النفس والحقوق والعلوم القانونية .

5 / الانطلاق في الجانب الميداني من الإطار النظري لـ نظرية ألبرت إليس في العلاج العقلاني الانفعالي – السلوكي (**Therapy Behavior Emotive Rational) «(REBT** ، وأيضا نموذج دونالد–ميكنباوم **Meichen Baums** في العلاج المعرفي السلوكي **Cognitive » behavior modification » (CBM)**

6 / جلسات إرشادية عددها (13) جلسة تم العمل فيها مع حالات الدراسة، و تم فيها مراعاة عامل الوقت المتاح، ومدى الاستجابة والتفاعل مع البرنامج المقترح.

6 . 4 المنطلقات النظرية لبرنامج الدراسة:

استند الباحث في بناء وتنفيذ برنامج الدراسة إلى النظرية المعرفية السلوكية، وذلك من خلال التفكير في تطبيق برنامج إرشاد جماعي معرفي سلوكي سواء في تحضير محتوى الجلسات الإرشادية أو في تطبيقها ويجمل الباحث سبب اعتماده على هذه النظرية في جملة من النقاط أبرزها :

ـ مراجعة الباحث لعديد الكتب والمراجع حول هذه النظرية، و تبنيه لكثير من مسلماتها، ومبادئها حتى قبل إجراء الدراسة.

ـ كون النظرية المعرفية السلوكية من أهم النظريات النفسية التي استخدمها كثير من الباحثين في بناء برامجهم الإرشادية والعلاجية على حد سواء، وقد اثبت فعالية كبيرة .

ـ أنها تجمع بين العلاج المعرفي والاستراتيجيات السلوكية، حيث تعتمد على تعديل السلوك من خلال التركيز على كيفية إدراك الفرد للمثيرات البيئية وتفسيره لها، وليس من خلال تغيير

الظروف البيئية نفسها بطريقة مباشرة كما هو الحال في تعديل السلوك عموما، مستخدما مبادئ تعديل السلوك واقتراح مبادئ وطرق تفكير جديدة.

ـ تعتبر أحد التيارات العلاجية الحديثة التي تهتم بصفة أساسية بالاتجاه المعرفي لحدوث و تفسير الأحداث.

يركز النموذج المعرفي– السلوكي بشكل عام على أن الجانب المعرفي عامل وسيط بين الحدث والاستجابة لذلك الحدث، وأن نمط السلوك هو عبارة عن سلسلة تتكون من المثير– الأفكار المعرفية–الاستجابة . كما يرى هذا النموذج أن خبرة الإنسان تتشكل من خلال تفاعل أربعة أبعاد: البعد المعرفي، البعد الانفعالي، البعد الفسيولوجي، البعد السلوكي (بن عبيد، 2018، 132)

من خلال ما سبق قام الباحث بمراجعة التراث النظري المتعلق بموضوع دراسته، وارتأى الباحث من خلال اطلاعه المسبق على جملة من هذه النماذج التركيز على نموذجين تحديدا للقيام بدراسته :

أ ــ نموذج العلاج العقلاني–الانفعالي السلوكي لألبرت أليس « 1962 ».A.Ellis,

يعد العلاج العقلاني الانفعالي – السلوكي **(REBT» (Therapy Behavior Emotive Rational)** أول نسخة من النماذج السلوكية المعرفية ولا تزال تشكل المقاربة المعرفية السلوكية الرئيسية إلى يومنا هذا، وهي تشترك مع مقاربات أخرى في الكثير من عناصرها خاصة مع المقاربات التي يدخل في تكوينها الاتجاه المعرفي السلوكي إضافة إلى تأكيدها على التفكير، إصدار الأحكام، اتخاذ القرارات، التحليل والممارسة العملية . والفرضية الأساسية التي يقوم عليها هذا النموذج **(REBT)** هي أن عواطفنا تنبع أساسا من معتقداتنا و تقييماتنا و تفسيراتنا و ردود أفعالنا للمواقف التي نمر بها في حياتنا. وخلال العملية العلاجية يتعلم العملاء مهارات تساعدهم على تحديد ومعرفة المعتقدات الخاطئة التي اكتسبوها وأصبحت جزءا من تركيبتهم وإديولوجيتهم، ويتعلم العملاء كيف يستبدلون هذه المعتقدات الخاطئة والغير فعالة في التفكير

بمعارف عقلانية وأكثر فعالية. ونتيجة لهذا التغير في التفكير تتغير انفعالاتهم تجاه المواقف.(جيرالد، 2011، 355)

تجدر الإشارة إلى أن سبب انطلاق الباحث في بناء وتنفيذ برنامجه وصياغة جلساته المختلفة من البحوث والدراسات التي قام بها عالم النفس : (ألبرت إليس) بسبب إطلاعه المسبق على هذا النموذج من جهة، وملائمته لطبيعة الدراسة من جهة ثانية بسبب أن إليس ركز جهوده في دراسة العلاقة بين البناء المعرفي والأفكار التي يحملها الفرد وبين ظهور اضطرابات لديه، ومنه القدرة على علاج هذه الاضطرابات، انطلاقا من تصحيح أفكار الفرد وهذا ما أطلق عليه اسم: العلاج العقلاني الإنفعالي.

لقد حاول الباحث أن يستفيد – قدر الإمكان – من مختلف الخطوات والفروض التي أوردها إليس في نظريته، لتصميم جلسات البرنامج الإرشادي ، وكذلك الاستفادة من معرفة دور المرشد في هذه النظرية، ومراحل تقديم البرنامج وتطبيقه، كما حددها إليس حتى يتمكّن من تنفيذ البرنامج وتطبيقه في الميدان .

ب ــ نموذج دونالد ميكنباوم تعديلات على العلاج المعرفي لسلوكي D. Baums-Meichen
Cognitive behavior modification » (CBM)

يعرف هذا النموذج بالتحصين ضد الضغوط النفسية (inoculation Stress) يستخدم خلاله تعليمات تجريبية تقوم أساسا على الحديث الذاتي الذي يساعد على حدوث قدر معقول من التحسن، فقد ركزَ ميكنباوم في نموذجه على تغيير الجانب اللفظي و الشفوي للذات (Verbalisation-Self) حيث ينظر إلى أن الأفكار والجمل والتعبيرات التي يخاطب بها الفرد ذاته تؤثر على سلوكه بنفس الأثر الذي تتركه تعبيرات شخص آخر. إن الركيزة الأساسية التي يقوم عليها هذا النموذج هي أن المرضى يجب أن يلاحظوا أنفسهم كيف يفكرون و يشعرون وكيف يسلكون، وعليهم أيضا أن يلاحظوا الأثر الذي يتركونه على الآخرين، وحتى يحدث التغيير يحتاج العميل أن يغير طبيعة سلوكه حتى يستطيع أن يقيم سلوكه تبعا للمواقف المختلفة.(بن عبيد، 2018، 135)

يحاول ميكنباوم من خلال نموذجه (CBM) مساعدة العملاء على تدريب الذات وتوجيهها Self– trining instruction) ليصبحوا أكثر وعيا حول حديثهم مع أنفسهم (talk– Self) وتتكون العملية العلاجية من تعليم تصميم جمل إخبارية عن ذواتهم (statments– Self) ثم تدريبهم ليعدلوا الإرشادات التي يلقنون أنفسهم بها حتى يتمكنوا من التأقلم بفاعلية أكثر مع المشاكل التي يواجهونها.

ويرى ميكنباوم أن السلوك يتغير من خلال عمليات تفكير تأملية متتابعة تتضمن تفاعل الحديث الداخلي مع التراكيب المعرفية و السلوكيات ثم النتائج التي تحدث من هذا التفاعل الكلي، وأن هناك ثلاثة مراحل للتغيير تتشابك مع بعضها لتحقق التغير في السلوك وهي:

المرحلة الأولى: ملاحظة الذات (observation– Self) تتضمن هذه المرحلة تعليم العملاء كيفية ملاحظة سلوكاتهم عن طريق زيادة حساسيتهم تجاه أفكارهم، مشاعرهم، أعمالهم، استجاباتهم الفسيولوجية، والطرق المختلفة لردود أفعالهم نحو الآخرين، كما عليهم أن يعرفوا أنهم ليسوا ضحايا أفكار ومشاعر سلبية وإنما هم مساهمون في مشكلاتهم بسبب ما يخبرون به أنفسهم من خلال الحوار الداخلي المشحون بالتعبيرات والجمل الإخبارية السلبية والخيالية للذات. (بن عبيد، 2018، 136) ، والعامل الحساس هنا هو رغبتهم وقدرتهم للاستماع لأنفسهم بالإضافة إلى الجهد التعاوني مع المعالج. إن هذه المرحلة على ضرورتها إلا أنها غير كافية على إحداث التغيير.

المرحلة الثانية: البدأ بحوار داخلي جديد (dialogue Internal) بعد أن يتعلم العملاء في المرحلة الأولى ملاحظة سلوكاتهم غير التكيفية ينتقلون في هذه المرحلة بمساعدة المعالج إلى تعلم تغيير الحوار الداخلي، هذه العملية لها تأثير على البناءات المعرفية حيث يعمل الحوار الداخلي الجديد كموجه لسلوك جديد للعملاء من خلال تعلم البدائل السلوكية التكيفية التي تساعدهم على تجاوز مشكلاتهم الحياتية.

المرحلة الثالثة: تعلم مهارات تكيفية جديدة (skills Coping) تتضمن هذه المرحلة تعليم العملاء مهارات تكيفية أكثر فعالية والتي تمارس في مواقف حياتية واقعية وفي ذات

الوقت يستمر العملاء في التركيز على التحدث مع أنفسهم بعبارات وجمل جديدة ثم م لاحظة وتقييم النتائج، عندما يسلك العملاء بشكل مختلف في ا لموقف فسوف يحصلون على ردود أفعال مختلفة من الآخرين. يتأثر استمرار وبقاء ما تعلمه العملاء بدرجة كبيرة بـحديثهم الداخلي لأنفسهم عن سلوكهم الجديد الذي اكتسبوه ونتائجه . وقد تم وضع برامج لاكتساب المهارات التكيفية تركز على تطبيق استراتيجية التطعيم أو ا لتحصين ضد الضغوط (Stress inoculation)، وذلك لتعليم العملاء تقنيات إدارة الضغوط عن طريق أساليب في تعديل جوهر معتقداتهم بإتباع عدة إجراءات :

ـ تعريض العملاء إلى مواقف مثيرة للقلق عن طريق لعب الدور والخيال.

ـ الطلب من العملاء تقييم مستوى القلق.

ـ تعليم العملاء بأن يصبحوا على وعي بإثارة القلق للجوانب المعرفية عند تعرضهم للمواقف الضاغطة.

ـ مساعدة العملاء ليفحصوا عن هذه الأفكار عن طريق إعادة تقييم جملهم الإخبارية الذاتية.

ـ يطلب من العملاء أن يكتبوا ملاحظاتهم عن مستوى القلق الذي يلي هذا التقييم.(بن عبيد، 2018، 137)

6 . 5 حدود تطبيق البرنامج :

الحدود المكانية : كما تمت الإشارة إليه سابقا عند تطبيق برنامج الدراسة فإن حالات الدراسة تم تقسيمها إلى مجموعتين بسبب تواجدهم في ولايات مختلفة، حيث ضمت المجموعة الأولى ثلاث حالات كلهم من مدينة بسكرة و هم الذين أتموا تطبيق البرنامج كاملا، تم تطبيق برنامج الدراسة على أفراد هذه المجموعة بمدينة بسكرة بعدد 13 جلسة، تنوعت بين بيت أحد المعارف في جزءها الأكبر (9 جلسات)، وبين مكتب أخصائي نفساني صديق في (4 جلسات)، بينما بدأ تطبيق البرنامج على أفراد المجموعة الثانية التي

ضمت حالتين بمدينة عين البيضاء بولاية أم البواقي، لكن لم يكتمل العمل معهم بسبب غيابهم ثم هجرتهم مرة أخرى بطريقة غير شرعية.

الحدود الزمنية : استغرق تطبيق البرنامج حوالي شهر ين (ثمانية أسابيع) بدءا من 22 فيفري إلى 29 أفريل 2022، بمعدل جلستين أسبوعين في الأسابيع الخمسة الأولى، وفي الأسابيع الثلاثة الأخيرة كانت بمعدل جلسة واحدة، استغرقت معظم الجلسات أكثر من 45 دقيقة.

الحدود البشرية : شمل البرنامج 5 حالات، في مجموعته الأولى المكونة من 3 حالات اكتمل تطبيقه، لكن المجموعة الثانية التي ضمت حالتين لم يكتمل تطبيقه رغم بداية العمل معهما.

6 . 6 التقنيات المستخدمة في البرنامج :

أ ــ تقنية تصحيح عملية التفكير : هي إحدى أهم التقنيات التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة، وذلك بعد إجراء الجلسات مع حالات الدراسة ثم تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية، حاول الباحث فهم آلية التفكير لدى هؤلاء الشباب و عمل على حصر أهم الأفكار التي تحملهم على ركوب مخاطرة الهجرة غير الشرعية، واستخدم هذه التقنية بالتشارك مع حالات الدراسة للوصول غلى تصحيح عملية التفكير الخاطئة والتي تؤدي بهم إلى هذا السلوك الخاطئ وذلك عن طريق أسلوب الحوار والإقناع خاصة، وأيضا استبدال الفكرة اللاعقلانية بفكرة أكثر عقلانية منها تحمل صاحبها على السلوك الأمثل.(كمثال استبدال فكرة الوصول إلى أوروبا عن طريق الهجرة غير الشرعية عبر البحر بفكرة الوصول عبر السفر بطريقة نظامية عبر مطار الدولة المستقبلة)

ب ــ تقنية التدريب على حل المشكلات: استعان الباحث بهذه التقنية التي ترتكز على التدريب على التعامل مع المواقف التي تعتبر عائقا بالنسبة للشباب موضوع الدراسة، والتي يسلكون معها سلوكات خاطئة عند مواجهتهم لها في محاولة منهم للتخلص منها كمواقف

ضاغطة في حياتهم، ويعرف أبو رحمة خلف تقنية أو إستراتيجية حل المشكلات على أنها " عملية سلوكية معرفية موجهة ذاتيا يحاول الفرد من خلالها تمييز الحلول أو اكتشافها لحل مشاكل تواجهه في الحياة اليومية، وللجوانب المعرفية دور في حل المشكلات ومهارات التعامل وذلك بتبصير العميل بغياب مهارات تكيفية ومعرفية معينة عليه تعلمها، ويركز بعض المعالجين من بينهم ميكينبوم على مهارات المواجهة.(إسماعيل، د س، 12)

(كمثال حل مشكلات الديون المتراكمة بالعمل الجاد لتسديدها عبر مراحل بدل التفكير في الهجرة غير الشرعية للهروب من الدائنين)، و تعتبر إستراتيجية حل المشكلات مقاربة علاجية صممها جاي هالي (1976) و هي تختلف عن باقي الاستراتيجيات العلاجية بتركيزها على السياق الاجتماعي والمشكلات الإنسانية، ويعتقد هالي أن الناس لا يصنعون المشكلات بأنفسهم وإنما استجابة للبيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، وبهذا فإن العلاج بحل المشكلات يحدد المشكلة بوصفها سلوكا معينا هو في واقع الأمر جزء من سلسلة أفعال بين عدة أشخاص. (بن عبيد، 2018، 142)

ج ـ التنفيس الإنفعالي : أجرى الباحث جلسات للتنفيس أو التفريغ الانفعالي، والذي يتمثل في سرد ما جرى أثناء وبعد الحدث أو الموقف الضاغط الذي يظنه الشاب سببا مباشرا في توجهه نحو هذه المخاطرة، والحديث عن المشاعر والاستجابات التي وردت بعد وقوعه . و يساهم استخدام هذه التقنية في تخفيف وخفض هذه الانفعالات و يساعد على خلق مشاعر أكثر عقلانية تجاه الذات وتجاه الآخرين، مما يؤدي إلى الصحة النفسية والتقليل من درجة المشاعر الذاتية الانهزامية والتي تؤدي إلى الغضب والعدوان في المستقبل (العقاد،2001، 197)

د ـ التعزيز : وذلك من خلال العمل على تقويم أخطاء الشباب الذين جربوا مخاطرة الهجرة غير الشرعية، وتجاوزها والتماس الأعذار لهم وإيجاد أفكار عقلانية بديلة عن الأفكار اللاعقلانية السابقة والتي تم التدرب عليها وممارستها خلال الجلسات الإرشادية المختلفة، فالتعزيز يُعد من أكثر فنيات العلاج السلوكي استخداما وخاصة في المجال المدرسي

والتربوي وتتلخّص طريقته في تقديم مكافآت أو معززات رمزية أو تعزيز معنوي بهدف تقوية السلوكيات لدى المسترشد (بطرس حافظ، 2008، 170)، فالتعزيز لا يقوي السلوك فحسب، ولكنّه ذو وظائف متنوعة منها : الوظيفة الانفعالية بحيث يولّد تغيرات إيجابية في مفهوم الذات، والوظيفة التشجيعية فهو مفتاح الدافعية، والوظيفة المعلوماتية فهو يقدم تغذية راجعة فورية حول طبيعة الأداء، وسلوكيات الإنسان هي نتيجة لخبراته التعزيزية الماضية، فهو يميل إلى السلوك على النحو الذي عاد عليه بالثواب في الماضي أو على النحو الذي مكّنه من تجنّب العقاب أو الهرب منه (الخطيب، 2007، 28)، وهذا يدلّ على أهمية التعزيز في تقوية السلوكات الإيجابية وفي عملية تعديل السلوك بصفة عامة.

هـ ـ الحوار والمناقشة : من خلال هذه التقنية يتم تبادل الرأي والتحاور حول موضوع المحاضرة، وتوضيح النقاط الغامضة، والرد على الأسئلة بهدف تعلم تحديد المشكلة، وتعديل الأفكار الخاطئة، وتشجيع حالات الدراسة على المشاركة والتفاعل الايجابي في المناقشة بالإضافة إلى تعزيز التواصل والتفاعل بينهم و بين الباحث.(بومجدان، 2015، 240)

و ـ الاسترخـــاء : واحدة من الفنيات التي تنتمي إلى الأساليب الإرشادية في الاتجاه السلوكي، ومن الفنيات التي تم استخدامها في الإرشاد العقلاني الانفعالي عند(ألبرت اليس)، وتعمل هذه الفنية على زيادة وعي الفرد بمستوى الاستثارة الفيزيولوجية الناتجة عن الضغط النفسي، ويرجع استخدام أسلوب الاسترخاء إلى العالم " jacobson جاكبسون" عام 1938م، ويهدف إلى الوصول بالمسترشد إلى حالة استرخاء مضادة لحالة القلق والانفعالات لديه، وقد استنتج جاكبسون أن الاسترخاء العضلي يكون مضادا لحالة القلق، وبمعنى آخر هناك علاقة قوية بين درجة التوتر العضلي وبين الاضطرابات الانفعالية لدى الفرد .(طوبال، 2017، 157)

تعتمد إستراتيجية الاسترخاء على تعليم العميل الاسترخاء العضلي العميق مع التنفس ببطء و بعدما يصل العميل إلى درجة عميقة تعرض عليه المشكلات المسببة للقلق والتوتر

الخارجية والداخلية مع الاستمرار في تخيلها حتى يطمئن المعالج من أنها لم تعد تستثير القلق والتوتر لدى العميل (بارلو، 2015، 355)

ويرى J.Lafleur (1979) أن استخدام الاسترخاء في العلاج يعد مهارة بحاجة إلى التدريب المنظم و المكثف حيث يطبقها المريض خلال جلسات العلاج، ويطلب من المريض عمل تدريبات يوميا كواجبات منزلية حتى تتشكل لديه في النهاية عادات الاسترخاء من خلال تكرار التدريبات. (الفرماوي، 2008، 125)

ز ـ **الحوار السقراطي** : يعتبر أسلوب (الحوار) السقراطي أهم الأساليب في العلاج المعرفي – السلوكي يتعلم الفرد من خلال إجابته على الأسئلة التي يطرحها المعالج التفكير بواقعية أكثر و إعادة تقييم أفكاره والنظر في مشكلاته بشكل مغاير.(حسين، 2007، 124)

6 . 7 الخطوات الإجرائية لتطبيق البرنامج الإرشادي المقترح:

أ ـ الملخص العام للبرنامج الإرشادي المعرفي– السلوكي المقترح :

نوع التدخل الإرشادي المقترح	يركز النموذج المعرفي– السلوكي بشكل عام على أن الجانب المعرفي عامل وسيط بين المحدث والاستجابة لذلك الحدث ، و أن نمط السلوك هو عبارة عن سلسلة تتكون من المثير–الأفكار المعرفية–الاستجابة، وتقوم فكرة التدخل الإرشادي المعرفي – السلوكي في هذه الدراسة على أن الجانب المعرفي للفرد الذي يشكل فلسفته في الحياة بما يتضمنه من أفكار ومعتقدات عن نفسه والآخرين وعن العالم المحيط به هو الموجه لمعظم سلوكياته وردود أفعاله الانفعالية نحو المشكلات التي تواجهه. وأن الأفكار اللاعقلانية والمعتقدات الخاطئة

	والأحاديث الذاتية السلبية هي التي تؤدي بالفرد إلى الشعور بالإجهاد والذي يحمله على السلوك الخاطئ، ويعيقه عن استمرار حياته بشكل طبيعي. وحتى يتم التعامل بإيجابية مع هذا التوتر والإجهاد على الفرد أن يغير نمط تفكيره، وأفكاره السلبية إلى أفكار إيجابية من خلال تغيير أحاديثه ا لذاتية السلبية التي تحمله على التصرف بشكل سوي تجاه المواقف الضاغطة وبالتالي الكف عن فكرة الهجرة غير الشرعية، وإن كان لا بد من الهجرة فيسلك في ذلك الطرق القانونية السليمة التي لا تهدد حياته.
الفئة المستهدفة في برنامج الدراسة المقترح	الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.
الهدف ا لعام للبرنامج الإرشادي المقترح	تأهيل حالات الدراسة من الشباب الجزائري المدان من قبل بجنحة الهجرة غير الشرعية وذلك بإعادة إدماجهم في المجتمع، وكفهم عن محاولة ركوب هذه المخاطرة مرة أخرى.
الأهـداف الخاصة	ـ بيان فعالية البرنامج الإرشادي المقترح و المبني على النظرية المعرفية–السلوكية في تأهيل الشباب الجزائري المدان من قبل بجنحة الهجرة غير الشرعية، من خلال استبدال أفكارهم اللاعقلانية بأخرى أكثر عقلانية، وتدريبهم على حل المشكلات التي تواجههم عن طريق السلوكات السوية والتي تؤدي بهم إلى الكف عن محاولة الهجرة بهذه الطريقة مرة أخرى. ـ مساعدة هذه الفئة من الشباب على إعادة البناء

	المعرفي من خلال تعليمهم القدرة على التحكم في أفكارهم التلقائية واستبدالها بأفكار إيجابية بواسطة " الحديث الذاتي الإيجابي "، وذلك بتغيير الأنماط المحددة للتفكير. - شرح العلاقة بين الفراغ القاتل وبين الأفكار اللاعقلانية والسلوكات غير السوية ، وبالتالي العمل على إدراك أهمية الانشغال بما يعود بالنفع على الشاب (الدراسة، العمل، الرياضة.....).
الأساليب و التقنيات المستخدمة	- تقنية تصحيح عملية التفكير - تقنية التدريب على حل المشكلات - التنفيس الإنفعالي - التعزيز - الحوار والمناقشة - الاسترخاء - الحوار السقراطي
مدة تطبيق البرنامج	8 أسابيع
عدد الجلسات	13 جلسة بمعدل جلستين كل أسبوع في الأسابيع الخمسة الأولى، وجلسة واحدة في الأسابيع الثلاثة الأخيرة
مكان تنفيذ البرنامج الإرشادي	مدينة بسكرة (الجزائر)
زمان تنفيذ البرنامج الإرشادي	من 22 فيفري إلى 29 أفريل 2022
ملخص عام لمحتوى سيرورة جلسات البرنامج الإرشادي	تركزت الجلسات الإرشادية مع حالات الدراسة على خطوات محددة كالتالي : - عند بداية كل جلسة جديدة يتم مراجعة ومناقشة ما حدث بعد الجلسة السابقة بطريقة فردية ثم

	جماعية مع حالات الدراسة. ـ طلب الواجب الذي طلب الباحث القيام به بعد كل جلسة وهو تدوين الأفكار اللاعقلانية، والمواقف الضاغطة والسلوكات غير السوية التي قام بها كل واحد من أفراد المجموعة. ـ اختيار واحدة من الأفكار اللاعقلانية في كل مرة والعمل مع حالات الدراسة على دحضها واستبدالها بأفكار أكثر عقلانية وإيجابية عن طريق تقنية من التقنيات المعرفية–السلوكية يختارها الباحث. ـ الاتفاق على موعد الجلسة القادمة مع تحديد المطلوب من كل واحد من حالات الدراسة.

جدول – 5 – يوضح الملخص العام للبرنامج الإرشادي المعرفي– السلوكي المقترح

ب ـ ملخص لجلسات البرنامج الإرشادي المعرفي– السلوكي المقترح :

رقم الجلسة وتاريخها	الزمن المستغرق فيها	الهدف منها	التقنيات المستخدمة فيها
الجلسة 1 22فيفري 2022	60 دقيقة	ـ التعريف بمبدأ البرنامج الإرشادي وفائدته بالنسبة لحالات الدراسة. ـ التعرف على حالات الدراسة وعرض محتوى البرنامج الإرشادي و الاتفاق على موعد الجلسات و مدتها وعلى ضرورة الالتزام بالبرنامج السلوكي–	الحوار والمناقشة

		المعرفي وبناء العلاقة الايجابية بينهم وبين الباحث. ـ عرض تصور عام عن جدول العمل، ونظام سير الجلسات	
الجلسة2 24فيفري 2022	50 دقيقة	ـ عرض بعض المفاهيم الخاصة بالهجرة غير الشرعية، وآثارها، والقوانين المنظمة لها. ـ التعريف بتقنية الحوار السقراطي وأهميتها في فهم المشكلة التي يعاني منها الشخص أثناء تعرضه للمواقف الضاغطة. ـ إطلاع حالات الدراسة على تقنية الاسترخاء وأهميته في التغلب على الضغوط النفسية. ـ تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية	الحوار والمناقشة الحوار السقراطي الاسترخاء
الجلسة3 28فيفري 2022	60 دقيقة	ـ مناقشة ما تم تدوينه من طرف حالات الدراسة بعد أول جلستين وخاصة الأفكار اللاعقلانية. ـ بداية التدريب على الاسترخاء	الحوار والمناقشة الاسترخاء
الجلسة4 3مارس 2022	55 دقيقة	ـ شرح تقنية تصحيح عملية التفكير ودورها في عملية التأهيل ـ التعريف بتقنية التدريب على حل المشكلات والتدرب عليها	تصحيح عملية التفكير التدريب على حل المشكلات الحوار والمناقشة
الجلسة5	60 دقيقة	ـ استحضار بعض المواقف التي	الحوار والمناقشة

7مارس 2022		تجعل الشاب يفكر في الهجرة غير الشرعية، ومحاولة التدرب على مواجهتها بتفكير عقلاني وبسلوك سوي. ـ التنفيس الانفعالي بعد استحضار بعد المواقف السابقة الضاغطة. ـ مساعدة حالات الدراسة على استحضار الأفكار السلبية من خلال ملاحظة ما يصدر عنه عند حديثه السلبي الذاتي ودوره في التفكير في التوجه نحو مخاطرة الهجرة غير الشرعية. ـ ممارسة بعض فنيات الاسترخاء.	الاسترخاء التنفيس الانفعالي الحوار السقراطي
الجلسة6 10مارس 2022	60 دقيقة	ـ مناقشة ما تم التطرق إليه في الجلسات السابقة و ما تم ممارسته ومدى التقدم في برنامج العمل. ـ إعطاء تصور مختصر حول برنامج العمل في الجلسات القادمة. ـ ملاحظة تغير نمط التفكير لدى حالة من حالات الدراسة من خلال المناقشة والقيام بتقنية	التعزيز الاسترخاء

		التعزيز. ـ ممارسة بعض فنيات الاسترخاء.	
الجلسة7 14مارس 2022	50 دقيقة	ـ تعليم حالات الدراسة كيفية استبدال الأفكار السلبية بالأفكار الايجابية والتقويم الموضوعي لها من خلال التدريب على تقنية تصحيح عملية التفكير. ـ منح وقت لكل حالة للتنفيس عن انفعالاته. ـ ممارسة بعض فنيات الاسترخاء.	تصحيح عملية التفكير التنفيس الانفعالي الاسترخاء
الجلسة8 17مارس 2022	50 دقيقة	ـ تدريب حالات الدراسة على مراقبة الذات والكشف عن أهم الأنماط السلبية ا لمحددة لنمط تفكيرهم. ـ تحديد أهم الـتشوهات ا لمعرفية التي تؤدي إلى التفكير الجدي في ركوب مغامرة الهجرة غير الشرعية عبر القوارب و استبدالها من خلال التركيز على حديث ذاتي ايجابي.	تصحيح عملية التفكير الحوار السقراطي
الجلسة9 21مارس 2022	50 دقيقة	ـ تدريب حالات الدراسة على مراقبة الذات والكشف عن أهم الأنماط السلبية ا لمحددة لنمط تفكيرهم.	تصحيح عملية التفكير الحوار السقراطي

		ـ تحديد أهم الـتشوهات ا لمعرفية التي تؤدي إلى التفكير الجدي في ركوب مغامرة الهجرة غير الشرعية عبر القوارب و استبدالها من خلال التركيز على حديث ذاتي ايجابي.	
الجلسة10 24مارس 2022	45 دقيقة	ـ تدريب حالات الدراسة على مراقبة الذات والكشف عن أهم الأنماط السلبية ا لمحددة لنمط تفكيرهم. ـ رصد ما حصل من تغيرات بعد العمل السابق المتعلق بتصحيح نمط التفكير نحو أفكار أكثر إيجابية، والقيام بالتعزيز الإيجابي لها.	تصحيح عملية التفكير التعزيز
الجلسة11 28مارس 202	45 دقيقة	ـ سؤال حالات الدراسة حول ما إذا حدث لهم نكوص بعد العمل السابق، وتقديم حلول حول ذلك باستخدام ما تم التدريب عليه. ـ تقديم توجيهات حول كيفية مواجهة هذه العقبة من خلال توظيف التقنيات اللازمة مما سبق التدرب عليه.	التدريب على حل المشكلات التعزيز
الجلسة12 4أفريل 2022	45 دقيقة	ـ إعادة تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية بعد تطبيق البرنامج.	الحوار والمناقشة
الجلسة13 11أفريل 2022	45 دقيقة	ـ معرفة مدى استمرار فعالية البرنامج السلوكي المعرفي	الحوار والمناقشة

جدول – 6 – يوضح ملخص لجلسات البرنامج الإرشادي المعرفي– السلوكي المقترح

6 . 8 العوامل المؤثرة في البرنامج :

أ- العوامل المساعدة في انجاز البرنامج :

ـ حسن تعاون حالات الدراسة في المجموعة الأولى في البرنامج والتزامه م طيلة مراحل تطبيقه.

ـ تعاون صديق مقرب بتوفير مكان لتنفيذ البرنامج ساعد كثيرا في تنفيذ ه لصعوبة جمع حالات الدراسة في مكان واحد.

ـ تعاون زميل بمنح مكتبه للاستعانة به في تنفيذ البرنامج مما أتاح آفاق إضافية لتنفيذه.

ـ مشاركة الباحث في بعض الدورات التكوينية حول بعض التقنيات المعرفية- السلوكية، خاصة الدورات الافتراضية في زمن كورونا مما ساعده على حسن تطبيقها أثناء البرنامج.

ب - صعوبات تطبيق البرنامج :

ـ تطبيق البرنامج في مدينة بعيدة من إقامة الباحث نوعا ما، حوالي 120 كم تقريبا وهو ما صعب تطبيق البرنامج، بسبب التنقل المستمر.

ـ انسحاب أفراد المجموعة الثانية بعد ثلاث جلسات من بداية تطبيق البرنامج، ثم هجرتهم مرة أخرى حسب مصادر مقربة منهم.

ـ صعوبة جمع كل حالات الدراسة على برنامج واحد.

ـ كثرة نفقات تطبيق البرنامج (تنقلات، مصاريف، مبالغ لحالات الدراسة سواء للمشاركة في البرنامج، أو لتعزيز بعض السلوكات الإيجابية التي أظهروها أثناء تطبيق البرنامج) مع عدم وجود أي نوع تمويل من أي هيئة رسمية.

الفصل الخامس : عرض ومناقشة نتائج الدراسة والتحقق من الفرضيات

5 . 1 عرض نتائج الدراسة والتحقق من الفرضيات

5 .2 مناقشة نتائج الدراسة

5 . 3 استنتاج عام لنتائج الدراسة

5 . 4 مقترحات الدراسة

1 . عرض نتائج الدراسة والتحقق من الفرضيات:

1 . 1 عرض نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على ما يلي " يعاني الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية من أفكار لاعقلانية "، والأفكار اللاعقلانية هي أفكار غير منطقية وغير واقعية تصيب من يعتنقها بالإحباط وتضعف قدرته على تحقيق أهدافه أو حتى تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي ".(العويضة، 2009، 578) وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحث بمقابلات موجهة مع حالات الدراسة، كان في كل مرة يلاحظ نمط تفكيرهم، ويدوّن ما يصدر منهم من أفكار إضافة إلى أنه طلب منهم بين الجلسات أن يدونوا ما يخطر عليهم من أفكار لاعقلانية.

ولاحظ الباحث لدى حالت الدراسة جملة من الأفكار اللاعقلانية تتمثل في مايلي :

	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3
أهم الأفكار اللاعقلانية التي تعاني منها حالات الدراسة	ـ نموت فالبحر وما نقعدش في دزاير. ـ ياكلني الحوت وما ياكلنيش الهم والميزيرية هنا.**(التهور الانفعالي)** ـ خسرت 480 مليون في 6 محاولات حرقة ومازال نزيد نخسر حتى نوصل.**(الشعور**	ـ نموت فالبحر وما نقعدش في دزاير. ـ ياكلني الحوت وما ياكلنيش الهم والميزيرية هنا.**(التهور الانفعالي)** ـ الناس كل هنا ميش ملاح نروح لهيه العباد صح.**(ابتغاء الكمال)** ـ فالبلاد هذي نورمالمون نقعدوا ونخلصوا.**(الاعتمادية)**	ـ نموت فالبحر وما نقعدش في دزاير. ـ ياكلني الحوت وما ياكلنيش الهم والميزيرية هنا.**(التهور الانفعالي)** ـ أنا ما نجمش نتعامل مع أي واحد فالبلاد هذي. **(ابتغاء الكمال)** ـ شفت الباطل بزاف والناس مغبونين مانجمش نقعد

	بالعجز) ـ لوكان نقعد هنا في دزاير نقتل ولا يقتلوني. **(توقع الكوارث)**		هنا.**(الانزعاج لمشاكل الآخرين)**

جدول – 7 – يوضح أهم الأفكار اللاعقلانية التي تعاني منها حالات الدراسة

ولتأكيد صحة هذه الفرضية قام الباحث بتطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية الذي أعده الباحث " سليمان الريحاني " والذي تم بناءه اعتمادا على نظرية ألبرت إليس، ويتكون من 52 عبارة تعبر عن 13 فكرة لاعقلانية، وهي الأفكار الإحدى عشر التي طرحها ألبرت إليس في نظريته وهي (طلب التأييد والاستحسان،ابتغاء الكمال، اللوم القاسي للذات والآخرين، توقع الكوارث، التهور الانفعالي، القلق الزائد، تجنب المشكلات، الاعتمادية، الشعور بالعجز، الانزعاج لمشاكل الآخرين، ابتغاء الحلول الكاملة) إضافة إلى الفكرتين اللتين أضافهما الريحاني واعتبرهما خاصتين بالمجتمع العربي وهما (الجدية الرسمية، علاقة الرجل بالمرأة) وتتطلب الاستجابة على مفردات المقياس أن يختار المفحوص مابين (نعم، لا)، عندما يختار (نعم) يعطى القيمة " 2" التي تدل على قبول المفحوص للفكرة، وهي قيمة تعبر عن تفكير غير عقلاني، وفي حال اختيار (لا) يعطى القيمة " 1"، وهي قيمة تعبر عن تفكير عقلاني، وبذلك تكون الدرجة الكلية للإجابة على المقياس تتراوح بين (52–104) درجة وبمتوسط حسابي قدره 78 درجة.

صدق المقياس وثباته : اطلع الباحث على بعض الدراسات العربية السابقة التي استخدمت مقياس الأفكار اللاعقلانية للريحاني، وتأكد من أنه تم قياس صدق وثبات المقياس، لذا اعتمد الباحث في دراسته الحالية على هذا المقياس لسببين رئيسيين :

ـ أنه تم بناءه من طرف باحث عربي وبالتالي فهو يتسم بحسن الصياغة اللغوية والوضوح والشمولية، ولا يحتاج معه إلى ترجمة ولا إلى تقنين أو تكييف على البيئة العربية.

ـ أنه قد تم حساب صدقه وثباته عند استخدامه في عديد الدراسات العربية السابقة : الشمسان (1997) البراق (2008)، الغامدي (2009)، آل سعود (2015).

وقد جاءت نتائج تطبيقه على الحالات الثلاثة في المجموعة الأولى كما يلي :

	الحالة الأولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة
نتيجة تطبيق المقياس	88 درجة	90 درجة	95 درجة

جدول 8 يوضح درجات تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية على حالات الدراسة

من خلال ما سبق تبين للباحث وجود أفكار لا عقلانية لدى حالات الدراسة وبالتالي **يتأكد صحة الفرضية الأولى للدراسة**

1 . 2 عرض نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على ما يلي : " يؤدي تطبيق برنامج معرفي سلوكي إلى تعديل الأفكار اللاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

بعد خضوع حالات الدراسة الثلاثة إلى البرنامج الإرشادي، جعل الباحث الجلسات الثلاثة الأخيرة لعرض حصيلة العمل المنجز مع حالات الدراسة، وقد أكدوا تغير نمط تفكيرهم من تفكير سلبي إلى تفكير إيجابي مع تغير واضح في طبيعة أفكارهم وأنها صارت أكثر عقلانية، إضافة إلى تعزيز الأفكار الإيجابية التي أظهروها خلال إجراء الدراسة، ولزيادة تأكيد هذه النتيجة استعان الباحث بمعادلة الدلالة الإكلينيكية وذلك بحساب مؤشر التغير الثابت والذي يعرف بـ Reability Change Index (RCI)

(RCI) = (د 1 – د 2) / خ م ف حيث :

د1 = درجة الحالة في القياس القبلي (على مقياس الأفكار اللاعقلانية قبل الخضوع للبرنامج).

د2 = درجة الحالة في القياس القبلي (على مقياس الأفكار اللاعقلانية قبل الخضوع للبرنامج).

خ م ف : الخطأ المعياري للفرق

ويحسب لكل من الخطأ المعياري للقياس والخطأ المعياري للفرق بالشكل الآتي :

الخطأ المعياري للقياس (خ م ق) = ع $\sqrt{1 - ر_{\infty}}$

حيث : ع = الانحراف المعياري للمجتمع على المقياس.

ر∞ = ثبات استخبار المقياس.

حساب الخطأ المعياري للفرق (خ م ف) = $\sqrt{2(خ\ م\ ق)^2}$

بالنسبة للحالة الأولى للدراسة حيث **د1** = 88 ، **د2** = 60 ، **ع** = 2.94 ، ر∞ = 0.47

بالتعويض نجد : (خ م ف) = 2.14 ، (خ م ق) = 3.02

إذن فالنتيجة النهائية لمؤشر التغير الثابت هو **(RCI) = 9.27 > 1.96** (القيمة الحرجة لمؤشر التغير الثابت الدالة إحصائيا)، وبالطريقة نفسها تم حساب **RCI** للحالتين الثانية والثالثة وكانت النتيجة كالتالي:

بالنسبة للحالة الثانية للدراسة RCI = 8.27

بالنسبة للحالة الثالثة للدراسة RCI = 6.95

نلاحظ أن القيم الثلاث لمؤشر التغير الثابت > 1.96 وهي القيمة الحرجة لمؤشر التغير الثابت الدالة إحصائيا، وبالتالي نتأكد إحصائيا من أن البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي الذي خضعت له حالات الدراسة الثلاث كان ذا فعالية في تعديل الأفكار اللاعقلانية لديهم.

ومنه يتبين **تأكد الفرضية الثانية للدراسة.**

1 . 3 عرض نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الثالثة للدراسة على مايلي : " يؤدي تعديل الأفكار اللاعقلانية إلى تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

بعد تطبيق البرنامج الإرشادي على حالات الدراسة، وهو ما أدى إلى تعديل الأفكار اللاعقلانية لديهم، واستبدالها بأفكار أكثر عقلانية عن طريق تقنية تصحيح نمط التفكير، وأيضا المرور إلى طريقة تفكير إيجابية عن طريق تقنية الحوار السقراطي أو الذاتي. كل هذا ظهر جليا على سلوكيات الحالات الثلاثة للدراسة، من خلال التفكير في بدء مشروع جديد للحالة الثانية، والعودة إلى الدراسة عن بعد بالنسبة للحالة الثالثة من أجل تحسين المستوى وحتى الالتحاق بالتكوين المهني لغرض اكتساب حرفة والحصول على آفاق جديدة وفرص عمل أكثر من وضعيته الحالية.

أما بالنسبة للحالة الأولى للدراسة فرغم تحسن نمط تفكيره، وتعزيز الأفكار الإيجابية لديه إلا أنه لم يبد رغبة في تأهيل والاندماج مجددا في بيئته التي يعيش فيها، وبقي مصرا على فكرة معاودة الهجرة مرة أخرى، وقد ذكر للباحث أنه لا يخشى محاولة الهجرة غير الشرعية مرة أخرى رغم خطورتها، ورغم أنه أكثر حالات الدراسة مثولا أمام القضاء الإسباني، وأكثرهم تعرضا للسجن في الأراضي الإسبانية من خلال ما تثبته الوثائق في الملحق رقم 2.

من خلال ما سبق يمكننا التأكيد على فعالية البرنامج الإرشادي الذي خضعت له حالات الدراسة في تأهيلهم داخل بيئتهم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه، وبالتالي **تتأكد صحة الفرضية الثالثة للدراسة.**

1 . 4 عرض نتائج الفرضية الرابعة:

تنص الفرضية الرابعة على ما يلي : "يؤدي تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية إلى عدولهم عن تكرار محاولة الهجرة غير الشرعية ".

قد تم الإشارة في ثنايا هذه الدراسة أن تطبيق البرنامج اقتصر على ثلاث حالات من بين خمسة بدأ الباحث العمل معها، وذلك بعد ثلاث جلسات من بداية تطبيق البرنامج عليهما (الحالتين 4 و 5)، ويرجع سبب ذلك إلى معاودة الحالتين لمغامرة الهجرة غير الشرعية ووصولهما إلى فرنسا بعد حوالي 33 يوما من الاحتجاز في مراكز الإيواء في إسبانيا – حسب تأكيد صديق مقرب منهما –.

وبعد تطبيق البرنامج على الحالات الثلاثة المتبقية، وبعد حوالي شهرين من إتمام الدراسة، عاود الحالتان 2 و 3 تجربة الهجرة غير الشرعية ونجحا في الوصول إلى العاصمة الإسبانية مدريد حسب صديقهم الحالةَ 1 والذي أخبر الباحث أنه دفع ثمن رحلته من إحدى شواطئ الغرب الجزائري وهو في انتظار اتصال من منظم الرحلة لركوب قوارب الهجرة غير الشرعية مرة أخرى.

من خلال ما سبق يتبين عدم فعالية تأهيل حالات الدراسة في عدولهم عن تكرار محاولة الهجرة غير الشرعية، وبالتالي يتأكد **عدم صحة الفرضية الرابعة.**

2 .5 مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

تشير النتائج التي تم عرضها إلى وجود أفكار لاعقلانية لدى الشباب الجزائري الذي سبق له الهجرة غير الشرعية، وتمت إدانته عن هذه الجنحة، كما بينت النتائج مدى فاعلية البرنامج الإرشادي المعرفي–السلوكي موضوع الدراسة، والمرتكز على الاستراتيجيات المعرفية السلوكية في تعديل هذه الأفكار اللاعقلانية لديهم، وذلك عن طريق قياس قبلي وبعدي، كما بينت أثر هذا التعديل في نمط تفكيرهم نحو أفكار أكثر عقلانية وإيجابية في تأهيلهم داخل البيئة التي يعيشون فيها، لكنها في المقابل بينت أن هذا التأهيل لم ينجح في صدهم ولم

يؤدي إلى عدولهم من محاولة الهجرة غير الشرعية مرة أخرى، حيث عاودوا هذه المغامرة ونجحوا في الوصول إلى أوروبا بعد نهاية الدراسة بحوالي شهرين.

5 .2 .1 مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

تبين من خلال نتائج الدراسة تحقق الفرضية الأولى واتضح أن حالات الدراسة الثلاث يعانون من أفكار لاعقلانية، وذلك في 6 محاور أساسية من المحاور التي طرحها ألبرت إليس في نظريته وهي (التهور الانفعالي، الشعور بالعجز، ابتغاء الكمال، توقع الكوارث، الاعتمادية، الانزعاج لمشاكل الآخرين) – وهو ما يوضحه الجدول (7) –، ويفسر الباحث ذلك بتفسيرات منها:

ـ المستوى التعليمي لحالات الدراسة الثلاث والذي لم يتجاوز السنة الأولى ثانوي للحالة الأولى، والتاسعة أساسي للحالتين الثانية والثالثة، وهو أمر يتسبب في تشوهات معرفية عديدة تؤدي إلى سيطرة أفكار لاعقلانية في كثير من المواقف، وأيضا صعوبة التواصل في بعض المواقف الضاغطة مما يؤدي إلى أفكار سلبية تمقت الوضع السائد وحتى المحيطين بهم.

ـ البطالة حيث تعد عاملا مهما في نشأة التفكير السلبي والأفكار اللاعقلانية خاصة أن حالات الدراسة الثلاث يعيشون في مناطق نائية في ولايتهم (مناطق ظل)، وهو ما أكده إليه تايلور (1998) أن البطالة تعتبر مصدرا للضغط لما تحدثه من معاناة نفسية وصحية. (بن عبيد، 2018، 269)

وقد كشفت دراسة تتبعية لتورنر وآخرين (1991) Turner ، أن الأفراد الذين يحصلون على المساندة الاجتماعية في مواجهة البطالة تمكنوا من تحصين أنفسهم من الآثار المترتبة عليها (بن عبيد، 2018، 269)، وهو ما وقف عليه الباحث شخصيا بعد تدريب حالات الدراسة على الحوار السقراطي الداخلي، والحديث الداخلي الإيجابي البديل، وهو ما كان سببا في عزم حالتين على مواصلة الدراسة عن بعد، وتعلم مهنة جديدة تفتح لهما آفاقا أوسع.

ـ غياب الموجه من الأسرة أولا والبيئة المحيطة ثانيا بسبب الوضع المعيشي للحالتين 2 و 3 وهو ما أدى إلى حدوث شرخ في العلاقة الأبوية خاصة بسبب الإحساس الدائم بكونهما عبئا على أسرتيهما، مما حملهما على مغادرة البيت العائلي والتنقل من ولاية لأخرى بحثا عم مأوى وحل ولو كان مؤقتا.

ـ النظرة التشاؤمية للمستقبل في مدينتهم خاصة وفي الجزائر عامة، مما أدى إلى سيطرة الأفكار اللاعقلانية في كثير من الأحيان، ومما أوجد عندهم التفكير السلبي المستمر، وإنما يعد التفكير في المغامرة بالنفس بهذه الطريقة (الهجرة غير الشرعية) نوعا من التعبير عن عدم الرضا والتسخط عن الوضعية التي يعاني هؤلاء الشباب، وهو ما أكده الزيدي حيث يرى أن " الهجرة غير الشرعية هي تعبير عن السخط على الوضعية التي يعيشها الشباب في بلدانهم ". (حديدان، 2018، 39)

ـ الإحساس المتكرر بعدم الانتماء وبالاغتراب النفسي لدى حالات الدراسة، مما خلق لديهم أفكار غير عقلانية من جهة عدم وجود مكان لهم في هذه البلاد بسبب عدم انتماءهم للمجتمع والبيئة المحيطة –حسب اعتقادهم–، وهو ما يتوافق مع دراسة الباحث الأطرش (2016) والذي تناول الهجرة غير الشرعية من حيث دوافعها، وكان من بين نتائج دراسته أنه أشار إلى وجود علاقة بين الشعور بعدم الانتماء والتوجه نحو الهجرة غير الشرعية.

ـ انخفاض تقدير الذات لدى حالات الدراسة، والإحساس الدائم بعدم الجدوى في الأسرة والمجتمع، وهو ما يعد بيئة خصبة لنشأة واستمرار الأفكار اللاعقلانية، وهو ما يتوافق مع دراسة بقال أسماء (2021) حول تقدير الذات لدى المهاجرين غير الشرعيين في الجزائر، والتي شملت 40 شابا من ولاية وهران مقبلين على الهجرة غير الشرعية، وخلصت نتائج الدراسة إلى انخفاض تقدير الذات لدى الشباب الجزائري المقبل على الهجرة غير الشرعية.

5 .2 .2 مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

تم تأكيد صحة الفرضية الثانية في الدراسة، حيث ثبتت فعالية تطبيق برنامج إرشادي معرفي–سلوكي في تعديل الأفكار اللاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية، وقد جاءت نتائج هذه الدراسة متوافقة مع عديد الدراسات التي تناولت فعالية البرامج المعرفية السلوكية مثل دراسة دراسة بكيري نجية (2012) والتي هدفت إلى قياس فاعلية برنامج معرفي سلوكي في علاج بعض الأعراض النفسية للسكريين المراهقين ، خلصت الدراسة إلى وجود فاعلية البرنامج في خفض الأعراض النفسية لدى المراهقين مرضى السكري. وأيضا وافقت دراسة كل باتريك وآخرون (**patrick** 2007): دراسة وايس، طومسون وآخرون **(Weiss, Thomson , 2018)**، ويفسر الباحث ذلك بأن التدخل بالبرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي بتقنياته المختلفة، أدى إلى استبدال الأفكار اللاعقلانية بأخرى أكثر عقلانية، إذن يمكننا القول أنه استطاع تحقيق الهدف المعد لأجله والقائم على التقنيات المعرفية السلوكية، مما يعطي انطباعا أن البرنامج اعتمد على التقنيات المناسبة كتقنية تصحيح عملية التفكير، التدريب على حل المشكلات، التخيل والاسترخاء .... فهذه التقنيات السلوكية المعرفية كان لها مساهمة ايجابية في نجاح البرنامج، ويمكننا أن نفسر نجاح البرنامج في ضوء التقنيات المستخدمة كما يأتي :

ـ **تقنية تصحيح عملية التفكير** : هي إحدى أهم التقنيات التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة، وذلك بعد إجراء الجلسات مع حالات الدراسة ثم تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية، حاول الباحث فهم آلية التفكير لدى هؤلاء الشباب و عمل على حصر أهم الأفكار التي تحملهم على ركوب مخاطرة الهجرة غير الشرعية، واستخدم هذه التقنية بالتشارك مع حالات الدراسة للوصول إلى تصحيح عملية التفكير الخاطئة والتي تؤدي بهم إلى هذا السلوك الخاطئ وذلك عن طريق أسلوب الحوار والإقناع خاصة، وأيضا استبدال الفكرة اللاعقلانية بفكرة أكثر عقلانية منها تحمل صاحبها على السلوك الأمثل، وهو ما بدا جليا بعد استخدام هذه التقنية وحسن فهمها وتطبيقها مع حالات الدراسة.

ـ **تقنية التدريب على حل المشكلات:** استعان الباحث بهذه التقنية التي ترتكز على التدريب على التعامل مع المواقف التي تعتبر عائقا بالنسبة للشباب موضوع الدراسة، والتي يسلكون معها سلوكات خاطئة عند مواجهتهم لها في محاولة منهم للتخلص منها كمواقف ضاغطة في حياتهم، ويعرف أبو رحمة خلف تقنية أو إستراتيجية حل المشكلات على أنها " عملية سلوكية معرفية موجهة ذاتيا يحاول الفرد من خلالها تمييز الحلول أو اكتشافها لحل مشاكل تواجهه في الحياة اليومية، وللجوانب المعرفية دور في حل المشكلات ومهارات التعامل وذلك بتبصير العميل بغياب مهارات تكيفية ومعرفية معينة عليه تعلمها، ويركز بعض المعالجين من بينهم ميكينبوم على مهارات المواجهة.

و تعتبر إستراتيجية حل المشكلات مقاربة علاجية صممها جاي هالي (1976) و هي تختلف عن باقي الاستراتيجيات العلاجية بتركيزها على السياق الاجتماعي والمشكلات الإنسانية، ويعتقد هالي أن الناس لا يصنعون المشكلات بأنفسهم وإنما استجابة للبيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، وبهذا فإن العلاج بحل المشكلات يحدد المشكلة بوصفها سلوك معين هو في واقع الأمر جزء من سلسلة أفعال بين عدة أشخاص . لذلك فهذه التقنية تساعد على تغيير السلوك نحو الأحسن، بما أنه أمر مكتسب إذن فهو سلوك قابل للتعديل، والسلوك القابل للتعديل في الإرشاد النفسي هو السلوك المكتسب الذي تم تعلّمه. (سعفان ،2005، 31)

ـ **الاسترخاء:** استعان الباحث بهذه التقنية كوسيلة للدخول التدريجي في العملية الإرشادية ، وأيضا لخفض الاستجابات الانفعالية و الفيزيولوجية و خفض الشد العضلي، وكان ذلك وفق نموذج جاكوبسون الذي أشار إلى أن الاسترخاء العضلي يؤدي إلى نتائج علاجية ايجابية لدى الذين يعانون من القلق، وقد أبتت هذه التقنية نجاعتها خاصة في الجلسات الأولى التي تميزت بنوع من التوتر، والمقصود بالاسترخاء هنا ليس مجرد الهدوء الظاهري أو حتى النوم، بل كتقنية علمية تجمع بين الجانبين النفسي والفيزيولوجي وهناك شروط مهمة يجب توافرها لنجاح الاسترخاء وهي درجة متوسطة من الذكاء وقدر من النضج والقابلية لتنفيذ التعليمات

والاتجاه الايجابي نحو الأسلوب وبعض الشروط الإجرائية مثل المداومة والمثابرة على التدريبات، وأيضا الالتزام بعدد المرات المحددة للتدريب ، وتنفيذ الشروط المكانية الملائمة لممارسة التدريب. (محمود، 2009، 104).

ـ **الحوار والمناقشة:** هذه التقنية أظهرت نتائج جيدة من خلال السماح لحالات الدراسة من السؤال والاستفسار واكتساب معلومات تهمه م، كما سمحت للباحث من تمرير رسائله إليهم بكل سهولة وأريحية. كما كانت المحاضرة المختصرة إحدى أهم وسائل نجاح البرنامج لأنها تنقل المعلومة بطريقة مباشرة إلى العميل، وقد تكون هذه التقنية مناسبة على وجه الخصوص في الجلسات الأولى لجعل العميل يألف ويعتاد بعض المبادئ والمفاهيم الأساسية للعلاج . (عبد العظيم ، 2010، 257)، كما أنها سمحت للباحث بتعزيز ثقة حالات الدراسة بقدراتهم وإمكانياتهم، لأن الإنسان قادر على إنجاز الأهداف الأساسية له بعد اقتناعه بها لأنّه يملك قدرة على الفعل والنشاط (Dryden, 1996, 707)

أيضا بالنسبة لفعالية البرنامج الإرشادي المقترح في تعديل الأفكار اللاعقلانية عند حالات الدراسة من الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية، في فسره الباحث بالتفاعل الإيجابي لحالات الدراسة من جهة إدراكهم الجيد لمحتوى وهدف البرنامج، وقد تجلى ذلك في قبولهم الخضوع للبرنامج والتجاوب بشكل إيجابي معه من خلال الالتزام بالحضور في الموعد المحدد ومشاركتهم التفاعلية أثناء الجلسات، وحتى ما يطلب منهما مثلا من تدوين الأفكار والخواطر مابين الجلسات كانوا يحرصون عليها.

كما يرجع الباحث سبب فعالية البرنامج الإرشادي المقترح في تعديل الأفكار اللاعقلانية عند حالات الدراسة إلى الأساس النظري الأصيل الذي انطلق منه، و توجهه للنموذج المعرفي-السلوكي في تعديل الأفكار اللاعقلانية، والسعي إلى تأهيل حالات الدراسة في البيئة التي ينتمون إليها، باعتباره نموذجا إرشادي تعليمي يعتمد على التشغيل المعرفي للفرد. وقد اعتمد الباحث تحديدا على منحى التعديل المعرفي للسلوك لميكنباوم والذي يقوم على إعادة البناء

المعرفي للفرد من خلال مساعدته على تعديل أنماط التفكير السلبية وتعليمه مهارات معرفية وسلوكية جديدة للتعامل مع المواقف بالتركيز على الحديث الداخلي.

وقد جاءت نتائج هذه الدراسة متوافقة مع عديد الدراسات التي تناولت فعالية البرامج المعرفية السلوكية مثل دراسة دراسة بكيري نجية (2012) والتي هدفت إلى قياس فاعلية برنامج معرفي سلوكي في علاج بعض الأعراض النفسية للسكريين المراهقين ، خلصت الدراسة إلى وجود فاعلية البرنامج في خفض الأعراض النفسية لدى المراهقين مرضى السكري. وأيضا وافقت دراسة كل باتريك وآخرون (2007 **patrick**): دراسة وايس، طومسون وآخرون **(Weiss, Thomson , 2018)**.

5 .2 .3 مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثالثة:

أثبتت الدراسة أيضا صحة الفرضية الثالثة حيث أن تعديل الأفكار اللاعقلانية ساهم بشكل كبير في تأهيل حالات الدراسة خاصة الحالتين 2 و 3 ، ويعزو الباحث سبب ذلك أساسا إلى رغبتهم في الخروج من دائرة البطالة والتي تجرهم غالبا إلى الأفكار السلبية، وأيضا أحد الأسباب الرئيسية في تأهيلهم هي العلاقة الوثيقة بين الباحث وحالات الدراسة، والذين كانوا يرعون سمعهم إليه ويأخذون نصائحه وتوجيهاته على أنها قوانين لا يجب مخالفتها– كما صرح الحالة 3– للباحث، وأنه حريص على مصلحتهم ونفعهم.

أيضا لا يمكننا إهمال دور التق نيات المعرفية السلوكية المستخدمة في الدراسة، وخاصة الحوار والمناقشة، وتصحيح عملية التفكير، والتدريب على حل المشكلات في الوصول إلى تأهيل حالات الدراسة لإعادة الاندماج في المجتمع، ويتجلى هذا التأهيل في معاودتهم البحث عن عمل بالنسبة للحالة 2 ، ومحاولة التشارك في مشروع ربحي بالنسبة للحالتين 1 و 3 مع البدء في إيجاد الآليات اللازمة لإنجاحه.

5 .2 .4 مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الرابعة:

بالنسبة لهذه الفرضية الرابعة فقد بينت الدراسة عدم صحتها، حيث لم يؤدي تأهيل حالات الدراسة إلى عدولهم عن تكرار محاولة الهجرة غير الشرعية، وأكبر دليل على ذلك هجرة اثنين من حالات الدراسة الثلاث بعد انتهاء الدراسة بحوالي شهرين، بينما يحضر الثالث حاله لذلك وقد قام بإجراءات الركوب في قوارب الهجرة، ودفع مقابل ذلك وهو بصدد انتظار الإشارة للمغادرة من إحدى ولايات الغرب الجزائري.

يعزو الباحث عدم تحقق هذه الفرضية إلى أن حلم الوصول لأوربا بأي وسيلة كانت لحالات الدراسة أكبر من أن يحده برنامج أو اثنين أو ثلاثة لأنها أيسر سبيل – بالنسبة لهم – لتحقيق الذات، وتحسين المستوى المعيشي على عدة أصعدة (المادي، الاجتماعي، الثقافي.....).

كما يفسر الباحث سبب ذلك إلى أن الأثر الايجابي للبرنامج الإرشادي لم يستمر بعد التوقف عن الحصص الإرشادية خاصة بعد طول المدة (شهرين)، مما أثر على المهارات المكتسبة والتقنيات التي تم التدرب عليها من طرف حالات الدراسة، وذلك لأن العمل النفسي لا يتمثل في العمل الآني فقط بل يعمل الأخصائي النفسي على تعليم المفحوصين حل المشكلات المستقبلية، واتخاذ القرارات المناسبة، وهو ما يؤكده بيك حيث يقول أن هدف العلاج ليس هو تحرر المريض من المشكلات الأصلية فحسب ولكن هو أيضا يمثل تغير سيكولوجي دقيق يؤهله لمواجهة الصعوبات والمشكلات الجديدة.(بيك ، 2004، 185)

كما يعزو الباحث سبب معاودة الحالة 3 للهجرة غير الشرعية مرة أخرى رغم خضوعه للبرنامج إلى كونه مبحوث عنه قضائيا في قضية أخرى وبالتالي لم يستطع البقاء في مدينته، وحاول مغادرتها بأي طريقة.

5 . 3 استنتاج عام لنتائج الدراسة :

هدفت الدراسة الحالية إلى استقصاء فعالية برنامج إرشاد معرفي سلوكي في تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية، وقد اعتمد الباحث المنهج التجريبي بنظام

المجموعة الواحدة بـقياس قبلي وقياس بعدي ، و بعد إجراء المعالجات الإحصائية لنتائج الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

1 . وجود أفكار لاعقلانية عند حالات الدراسة مرتكزة على ستة محاور أساسية من المحاور 11 التي طرحها ألبرت إليس في نظريته حول الأفكار اللاعقلانية وهي: (التهور الانفعالي، الشعور بالعجز، ابتغاء الكمال، توقع الكوارث، الاعتمادية، الانزعاج لمشاكل الآخرين).

2 . وجود تغير في الأفكار اللاعقلانية نحو أفكار أكثر عقلانية ونمط تفكير أكثر إيجابية لدى حالات الدراسة تم تأكيده حسابيا عن طريق حساب الدلالة الإكلينيكية وذلك بحساب مؤشر التغير الثابت على طريقة جاكوبسون، وأيضا عن طريق المقارنة بين نتائج القياس القبلي والقياس البعدي لحالات الدراسة على مقياس الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني، مما يؤكد على فعالية تطبيق البرنامج الإرشادي المستند على جملة من المبادئ والتقنيات المعرفية–السلوكية الذي قام الباحث ببناءه واستخدامه في الدراسة الحالية في تعديل الأفكار اللاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

3 . فعالية تطبيق البرنامج الإرشادي في تأهيل حالات الدراسة بالاندماج في المجتمع والبحث عن سبل للتعلم من جديد واكتساب مهنة تساعدهم على العمل وتحقيق الذات.

4 . معاودة حالتين من حالات الدراسة لتجربة الهجرة غير الشرعية عبر البحر، وهو ما يدل على عدم فعالية تأهيل حالات الدراسة في عدولهم عن تكرار محاولة الهجرة غير الشرعية.

5 . 4 مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، ومن منطلق أن أهمية الدراسة العلمية تكشف العديد من النقاط البحثية المثيرة لاهتمام الباحثين المهتمين بالموضوع للقيام بأبحاث جديدة أو مكملة يقترح الباحث جملة من المقترحات أبرزها :

1 – تكثيف الدراسات العلمية الموجهة نحو فئة الشباب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية، لأنهم فعلا فئة حساسة ومهمشة لو يتم استغلالها ستكون بمثابة قوة بناء للمجتمع.

2 – توجيه الاهتمام لبناء برامج خاصة بفئة المهاجرين غير الشرعيين، تهدف إلى التكفل الأمثل بهم على جميع المستويات خاصة النفسية منها.

3 – الاهتمام بمرحلة الشباب بإجراء المزيد من الدراسات حيث يؤكد علماء النفس على أهميتها، إذ لابد أن نوليها رعاية خاصة حتى نُجنب الشباب الكثير من المشاكل النفسية والسلوكية.

4 – ضرورة الاهتمام بدراسة المعاش النفسي للشباب المرشح للهجرة غير الشرعية في سبيل الفهم الأمثل لسلوكياتهم والوصول إلى منعهم وكبحهم هن هذه المخاطرة.

5 – ضرورة توفير التسهيلات الكاملة للباحثين في هذا المجال عامة، والمهتمين بظاهرة الهجرة غير الشرعية وذلك لما تساهم به هذه التسهيلات في توفير ظروف عمل أفضل ونتائج أمثل، نظرا للصعوبات الكبيرة التي واجهها الباحث أثناء إجراء دراسته.

6 – إجراء المزيد من الدراسات حول دور العوامل المعرفية المرتبطة بالتفكير اللاعقلاني لدى الشباب الراغب في الهجرة غير الشرعية والتي من شأنها تغيير نمط تفكيرهم بطريقة إيجابية مما يسمح لهم بتفريغ وتنفيس انفعالاتهم في ما يعود عليهم بالنفع الذاتي و المجتمعي.

7 – اقتراح إجراء دراسات مماثلة بأساليب إرشادية مختلفة وعلى عينات مختلفة هدفها التخفيف من السلوك العدواني وتعديله.

8 – تطوير برامج تأهيل تُعنى بالشباب الجزائري المُدان بجنحة الهجرة غير الشرعية، يخضعون لها بمجرد دخولهم السجن–إن تمت إدانتهم بذلك– تساهم في تأهيلهم عند الخروج منه.

خـــاتمة :

في ختام هذه الدراسة التي مست فئة هامة من المجتمع وهم الشباب الجزائري المُدان بجنحة الهجرة غير الشرعية، وحاولت إثبات معاناتهم من أفكار لاعقلانية تساهم في توجههم نحو الهجرة غير الشرعية، كما حاولت إثبات فعالية برنامج معرفي–سلوكي في تأهيلهم عن طريق تعديل هذه الأفكار اللاعقلانية لديهم، ومن ثم ثنيهم وصدهم عن محاولة الهجرة غير الشرعية مرة أخرى عن طريق البحر. وقد جاءت نتائج الدراسة كما يلي :

1 – يعاني الشباب الجزائري المُدان بجنحة الهجرة غير الشرعية من أفكار لا عقلانية.

2 – يؤدي تطبيق برنامج معرفي سلوكي إلى تعديل الأفكار اللاعقلانية لدى الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

3 – يؤدي تعديل الأفكار اللاعقلانية إلى تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية.

4 – لا يؤدي تأهيل الشباب الجزائري المدان بجنحة الهجرة غير الشرعية إلى عدولهم عن تكرار محاولة الهجرة غير الشرعية.

برغم الجهود التي بُذلت في هذه الدراسة ومحاولة الباحث تسليط الضوء على هذه الظاهرة، وعلى هذه الفئة من أجل فهم أفضل للبنية المعرفية لديهم وذلك لغرض محاربة هذه الظاهرة التي تؤرق المجتمعات العربية والغربية على حد سواء إلا أنها تبقى محاولة متواضعة في بحر الدراسات الكثيرة التي كانت ولا تزال تُعنى بهذا الموضوع المهم جدا، كيف لا وهو يدرس أعظم قوة في المجتمع وهو الشباب.

وكما ذكر الباحث في توصيات دراسته الراهنة، يمكن أن تساهم هذه الدراسة –على كونها محاولة متواضعة– في إثارة الاهتمام و إلفات النظر لـلبحث في معاش الشباب الجزائري الذي يرغب في ركوب هذه المخاطرة خاصة وتحديدا الجانب المعرفي والسلوكي لكونه أنجع وسيلة لمحاربة الظاهرة، خاصة وأن هناك قلة في الدراسات النفسية المتعلقة بها (خاصة في

الجزائر) – في حدود اطلاع الباحث – رغم أهميته ا. و تجدر الإشارة إلى أنها كأي دراسة علمية تبقى نتائجها في إطار الحدود البشرية والمكانية والزمنية التي أجريت فيها، لكنها نقطة هامة يمكن الاستفادة منها لإجراء مزيد من الدراسات والأبحاث مع عينات أخرى وبأساليب أخرى.

قـــائمة المـــــــــــــــراجع

- **القرآن الكريم .**

سورة الكهف

- **المعاجم :**

الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب(بدون سنة) ، **القاموس المحيط** ، دار الفكر، الجزء الثاني.

- **الكتب:**

أحمد عبد الخالق (2006) **الصدمة النفسية**، دار اقرأ للطباعة والنشر، الكويت.

بارلو ديفيد (2015) **مرجع في الاضطرابات النفسية**، دليل علاجي تفصيلي، (ترجمة صفوت فرج)، المكتبة الأنجلو،المصرية، مصر.

بيك آرون (2000) **العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية** (ترجمة عادل مصطفى) القاهرة، دار الآفاق العربية.

بيك جوديث (2007) **العلاج المعرفي: الأسس والأبعاد** (ترجمة طلعت مطر)، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

بن عبيد سعاد (2018) **فعالية تدخل علاجي معرفي- سلوكي في خفض الضغوط التالية لصدمة الإفراج**، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة 1، الجزائر.

بطرس بطرس حافظ (2008) **المشكلات النفسية وعلاجها** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع

عمان.

جيرالد كوري (2011) **النظرية والتطبيق في الإرشاد والعلاج النفسي**، (ترجمة سامح وديع ا لخفش)، دار الفكر، الأردن.

حسين طه عبد ا لعظيم (2007) **العلاج النفسي المعرفي. مفاهيم وتطبيقات** ، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر.

هوفمان(2012) **العلاج المعرفي السلوكي المعاصر: الحلول النفسية لمشكلات الصحة العقلية**(ترجمة مراد عمي عيسى)، دار الفجر لمنشر والتوزيع، القاهرة.

الحمداني موفق وآخرون (2006) **مناهج البحث العلمي، الكتاب الأول، أساسيات البحث العلمي** ، ط1، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن

الرشيدي بشير صالح (2000) **مناهج البحث التربوي ، رؤية تطبيقية مبسطة**، دار الكتاب الحديث، ط 1، الكويت.

زغبوش إسماعيل علوي ابن عيسى (2009) **العلاج النفسي المعرفي ،** دار الكتاب الحديث،عما ن، الأردن.

لييزاي ، ستان ؛ بول، جراهام (2000) **مرجع في علم النفس الإكلينيكي للراشدين**، ترجمة صفوت فرج، المكتبة الأنجلو–مصرية، مصر

ملحم سامي محمود (2005) **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة، الأردن.

محمود عيد مصطفى (2009) **العلاج المعرفي السلوكي للاكتئاب** ، برنامج علاجي فصلي ط1، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة.

محمد عادل عبد الله (2000) **العلاج المعرفي السلوكي أسس وتطبيقات**، ط1، دار الرشاد القاهرة.

المحارب ناصر (2000) **المرشد** الجوهري عبد الهادي (1984) **مدخل في العلاج الإستعرافي السلوكي**، دار الزهراء، الرياض، السعودية.

نيازي عبد المجيد بن طاش، صالح بن عبد الله (2000) **الإرشاد النفسي والاجتماعي** ,مكتبة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

إسماعيل محمود (د س ط) **العلاج السلوكي – المعرفي**، جامعة المنوفية، المكتبة الإلكترونية، مصر.

إستيتية دلال (2004) **التغير الاجتماعي والثقافي**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

السيد عبد العاطي (1990) **صراع الأجيال (دراسة في ثقافة الشباب)**، ط2 ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

سعفان محمد أحمد (2005) **العملية الإرشادية** ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.

سيد عبد العظيم محمد، فضل إبراهيم عبد الصمد وآخرون (2010) **فنيات العلاج النفسي وتطبيقاتها**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

العمر معن خليل (2004) **التغير الاجتماعي**، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

عمر محمد ماهر عمر (1992) **المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي** ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية، مصر.

العقاد عصام عبد اللطيف (2001) **سيكولوجية العدوانية وترويضها – منحى علاجي معرفي جديد**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر.

القدافي رمضان محمد (1997) **التوجيه والإرشاد النفسي**، دار الجيل، بيروت، لبنان.

شقير زينب محمود (2000) **علم النفس العيادي (الإكلينيكي)** ، مكتبة النهضة العربية، القاهرة مصر.

شلبي محمد أحمد ، الدسوقي محمد إبراهيم إبراهيم، زيزي السيد (2014)، **تشخيص الأمراض النفسية للراشدين مستمدة من DSM 4 / DSM5** ، المكتبة الأنجلو، مصرية ، مصر.

- **الرسائل الجامعية :**

أحمد عبد العزيز ا لأصفر اللحام(2015)، **الأضرار النفسية والاجتماعية للهجرة غير الشرعية** جامعة نايف ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

بارك نعيمة وبن داودية وهيبة(2014) ، **الهجرة وإشكالية التنمية في دول المغرب العربي** ، ،سلسلة الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط " المخاطر واستراتيجيات المواجهة " ابن نديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية، الجزائر، لبنان.

البقاعي برهان الدين إبراهيم (1997) **الإعلام بسن الهجرة إلى الشام** ، دار ابن حزم ط1، لبنان

الحوات علي (2007)، **الهجرة غير الشرعية إلى أوربا عبر بلدان المغرب العربي** ، منشورات الجامعة المغربية، ليبيا.

بكر محمد السيد حسين(2004) **فاعلية برنامج إرشادي لتخفيف حدة المشكلات النفسية الأكثر شيوعا لدى عينة من أطفال المقابر**، أطروحة دكتوراه جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

بومجدان نادية (2015) **بناء برنامج إرشادي معرفي سلوكي لتخفيف الضغط النفسي لدى الأستاذة الجامعية المتزوجة**، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

بن بوعزيز آسيا (2018) **السياسة الجنائية في مكافحة الهجرة غير الشرعية**، أطروحة دكتوراة تخصص قانون جنائي، جامعة باتنة 1 ، الجزائر

بلعسلة فتيحة (2013) **فعالية برنامج إرشاد جماعي معرفي سلوكي في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني عند المراهق المتمدرس** ، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

بلغالم محمد (2017) **بناء برنامج علاجي معرفي سلوكي جماعي لخفض نوبات الهلع عند المصابين بفوبيا الأماكن المفتوحة**. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة تلمسان.

بلولة محمد الحبيب (2019)، **الشعور بعدم الانتماء و أثـره في التوجه نحو التطرف لدى الشباب الجزائري**، مذكرة ماستر، جامعة باتنة 1، الجزائر.

بني مصطفى نادية أحمد علي (2008) **فاعلية برنامج تدريبي مستند الى منحى تعديل السلوك المعرفي في تنمية العمليات ما وراء المعرفية لدى طلبة الصفّ الخامس الأساسي**، كلّية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، الأردن.

جودة أمال (1998) **مستوى التوتر النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية في محافظات غزة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الإسلام ية ، فلسطين.

الجوهري محمد (2001) **الشباب وحق الاختلاف والشباب مستقبل مصر** ، مركز البحوث والد راسات الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، مصر.

السواط وصل الله بن عبد الله (2008) **فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في تحسين مستوى النضج المهني ،و مهارة اتّخاذ القرار المهني لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف** ، رسالة دكتوراه ، قسم علم النفس بكلّية التربية ، جامعة أم القرى ، السعودية.

السواط وصل الله (2008) **النضج المهني وتنمية مهارات اتخاذ القرار المهني لدى طلاب الصف الأول ثانوي**، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

السهل راشد علي (2005) **فعالية الإرشاد الجمعي السلوكي–المعرفي في ضبط السلوك العدواني لدى الأطفال، دراسة تجريبية**، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 19، جامعة عين شمس

القاهرة.

سمارة فيصل (2013)، **البعد الإنساني في الشراكة الأورو مغاربية: من مسار برشلونة إلى غاية مشروع الاتحاد من أجل المتوسط 2008 – 1995)**، مذكرة ماجيستير في العلوم السياسية جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.

عبد الوهاب خالد محمود (2006) **مدى فاعلية برنامج علاجي في تعديل أساليب التعامل مع المواقف الضاغطة لدى عينة من مرضى الإدمان السعوديين**، مجلة دراسات عربية في علم النفس القاهرة.

عباسي يزيد (2016) **مشكلات الشباب الاجتماعية في ضوء التغيرات الاجتماعية الراهنة في الجزائر** ، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة جيجل " القطب الجامعي تاسوست"جيجل " جامعة بسكرة ، الجزائر

الصميلي حسن بن إدريس عبده (2009) **فاعلية برنامج إرشادي عقلاني انفعالي في خفض السلوك الفوضوي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة جازان التعليمية** ، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى ،السعودية.

مبارك أحمد خلف (1989) **مدى فعالية كل من الإرشاد السلوكي والمناقشة الجماعية في علاج ظاهرة التدخين لدى طلاب الجامعة بسوهاج**، رسالة دكتوراه كلية التربية بسوهاج، جامعة أسيوط، مصر.

مرسي مصطفى عبد العزيز (2010) ، **قضايا المهاجرين العرب في أوربا** ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات.

فيلالي أسماء (2020) **فاعلية برنامج معرفي سلوكي للتكفل النفسي بطفل إلى الشارع (تنمية الاتجاه الايجابي نحو أسرته وخفض السلوك العدواني)**، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، الجزائر.

العويضة سلطان (2009) **العلاقة بين الأفكار العقلانية واللاعقلانية ومستويات الصحة النفسية عند عينة من طلبة جامعة عمان الأهلية** ، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 113، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية.

العنزي أمال سليمان (2004) **أساليب مواجهة الضغوط عند الصحيحات والمصابات بالاضطرابات النفس – جسمية**، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود الرياض.

رزيق المخادمي عبد القادر (2012) **الهجرة السرية واللجوء السياسي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الرياشي سليمان، فيلالي صالح وآخرون (1999)، **الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط02 ، بيروت، لبنان.

الشهاوي طارق عبد الحميد (2009)، **الهجرة غير الشرعية رؤى مستقبلية** ، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، مصر.

طوبال فطيمة (2017) **فعالية برنامج إرشادي سلوكي معرفي في خفض أعراض الضغط النفسي لدى عينة من المراهقين المتمدرسين بالثانوية**، أطروحة دكتوراه جامعة سطيف الجزائر.

يوسفي حدة (2012) **فاعلية برنامج إرشادي معرفي – سلوكي في تنمية بعض المتغيرات الواقية من الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة. دراسة شبه تجريبية**، أطروحة دكتوراه ،جامعة باتنة 1، الجزائر.

- **المقالات :**

الأطرش كريفيف (2016) **الهجرة غير الشرعية، دوافعها و آليات معالجتها وطنيا ودوليا** مجلة الدراسات القانونية والسياسية، العدد 4 ، جامعة الأغواط، الجزائر.

الخطيب محمد جواد محمد (2006) **الإرشاد النفسي والصحة النفسية في الإسلام**، ملتقى الإرشاد النفسي في عالم سريع التغير" ، قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

بن مشري عبد الحليم (2013) **جريمة تهريب المهاجرين من منظور قانون العقوبات الجزائري**، مجلة الاجتهاد القضائي العدد 8، جامعة بسكرة ، الجزائر.

بن عمار نوال (2020) **آليات التصدي للهجرة غير الشرعية في ا لجزائر**، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المجلد3، العدد 1 جامعة باتنة، الجزائر.

بن زايد ريم(2021) **واقع وأسباب ال هجرة الغير الشرعية في الجزائر** ، مجلة العلوم الإنسانية الهجلد 32، العدد 3، الجزائر.

بلولة محمد الحبيب (2021) **الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية**، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف ، العدد ، جامعة باتنة الجزائر.

حداد عفاف، سليم عبد الله (2002) **مدى ممارسة المرشد النفسي لفنيات المقابلة الإرشادية من وجهة نظر المسترشدين**، مجلّة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، المجلّد 18، العدد 1.

حديدان صبرينة (2018) **عوامل الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري ومخاطرها السوسيو-أمنية**، ، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد 5 ، جامعة الجلفة، الجزائر، ص ص 30-42

خيرة ويفي(2021) **ظاهرة الهجرة غير الشرعية الإفريقية في دول المنطقة المغاربية في ظل الظروف الإقليمية الراهنة: دراسة في الأسباب، التداعيات وسبل المكافحة** ، ، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد 59، الجزائر .

جبريل موسى، محمد أسماء (2012) **أثر برامج علاجي في خفض أعراض اضطراب ضغط ما بعد الصدمة وتحسين التكييف النفسي لدى عينة من المراهقين العراقيين المقيمين في الأردن** ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 1، البليدة، الجزائر

كربال مختار (2017) **الاحتياجات الخاصة للمساجين والبرامج العلاجية المقترحة**، ورقة مقدمة إلى ملتقى مؤسسة السجن بين الالتزامات الاجتماعية والضوابط القانونية ، جامعة باتنة الجزائر.

مرزوق نبيل (2010) **هجرة الكفاءات وأثرها على التنمية الاقتصادية** ، جمعية العلوم الاقتصادية السورية ، سوريا.

محمد الصافي(2021) **إشكالية الهجرة غير الشرعية بضفتي المجال المتوسطي وجذورها التاريخية بين عوامل الطرد والجذب خلال القرن 20م: المغرب نموذجا**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية المجلد الأول، العدد الثالث، جوان، جامعة المدية، الجزائر .

مرزوق ريمة (2020) **الهجرة المغاربية إلى أوروربا من الهجرة الشرعية المقننة إلى الهجرة غير الشرعية** ، مجلة الدراسات الحقوقية ، المجلد 7، العدد 3، سبتمبر ، الجزائر .

مرزوق ريمة (2021) **تأثير كوفيد 19 على الهجرة غير الشرعية من المنطقة المغاربية تجاه أوربا** ، مجلة التراث المجلد 11 العدد 1.

نيفين صابر عبد الحكيم السيد (2009) **ممارسة العلاج المعرفي السلوكي في خدمة الفرد لتعديل السلوك اللا توافقي للأطفال المعرضين للانحراف**، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان.

الزيدي مفيد (2010) **أزمة إنسان أم أزمة أمة: هجرة العرب نحو الغرب** ، مجلة العرب الأسبوعية، العدد 6، السعودية.

عبد السيد، سرية جاد الله (1999) **التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع لتنمية اتجاهات الشباب نحو العمل بالمشروعات الصغيرة"** ، مجلة د راسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية العدد07 ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.

عبد الملا ماهر (2011) **التشريع الأوروبي إزاء الهجرة السرية المغاربية، آليات الردع والتحفيز** ، مجلة العلوم القانونية، العدد 2، المركز الجامعي الوادي، الجزائر .

قارة وليد (2013)، **جريمة تهريب المهاجرين** ، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد الثامن، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

شينون سيد اعمر (2019) **الهجرة غير الشرعية:الآثار النفسية الاجتماعية والإنسانية**، حوليات جامعة الجزائر1، العدد 33، الجزء2، الجزائر.

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الأسكوا) (2009) **الشباب في منطقة الأسكوا دراسة للواقع والآثار المترتبة على سياسة التنمية**، تقرير السكان والتنمية، العدد الرابع، الأمم المتحدة.

غربي محمد (2012)، **التحديات الأمنية للهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط الجزائر نموذجا**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، العدد الثامن، جوان 2012 ،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر

زعتر محمد عاطف رشاد (2000) **دراسة عبر ثقافية لمشكلات طلاب الجامعة**، مجلة علم النفس ، العدد 53، السنة 14، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- **المراجع الأجنبية:**

Bond, F.W., Dyden,W.(2002) **Handbook of Brief Cognitive Behaviour Therapy**. England : Copyritht.

Cottraux , J .(2007). **Therapie Cognitive et Émotions, 3eme Vague,** ElsevienMasson, Paris.

Christine .E et Al (1999) A cognitive approach to understanding. And theating anxiety,

Daoud Zakya (2011) **La Diaspora Marocaine en Europe**, La Croisée des Chemins, Casablanca.

Dobson k. S (1988) **hand book of cognitive behavioral therapies** , Guilford press, New York.

Dryden, W (1996) **Handbook of Individual Therapy** , sage publications , london

Freeman, Arthur, Lurie, Mazel (1994) **depression, A cognitive therapy approach**, New Brida communications, New York, USA.

GAGNON (2009) **C EST QUOI LA THERAPIECOGNITIVO-comportementale ?** Suisse.

Glass et Shea (1986) **cognitive therapy and pharmacological Treatment for shyness and Social anxiety**, in. w.h. yens imcheak; s.r. briggs and treatment, new York

Jacques houdaille , alfred sauvy (1974) **l'immigration clandestine dans le monde,** 29 annee n 4- 5, France.

Kreitner, R , kiniki, A (1989) **organizational, Behavior**, BPI lrwin, Boston, USA.

Margot Shields (2004) **travaille à la division de la statistique de la santé**, statistique. canada, rapport sur la santé, vol.15, n 1, janvier.

Pascallon Pierre (2005) **La politique de Sécurité Autour de la Méditerranée** Lac de Paix, Edition L'Harmattan, France.

Pierre Bourdieu (2002) **Question de sociologie ,** édition minuit , paris.

Rector,N.A.(2010) **Cognitive behavioral therapiy**. **An information guide**, Centre For Addication and Mental Health, Canada.

- **المواقع الإلكترونية:**

1. https://balagh.com/article
2. http/mohamah.net
3. https://mqaall.com/search-young-people
4. https://sotor.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%
5. https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/mental-health

قـــــــــــــائمة الملاحق

ملحق 1 : اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية لسليمان الريحاني

بين يديك قائمة تحتوي على مجموعة من العبارات والجمل التي تعبر عن أفكار ومبادئ واتجاهات يؤمن بها البعض أو يرفضها البعض الأخر بشكل مطلق. يرجى قراءة كل من تلك العبارات ووضع إشارة (x) في المكان المناسب في ورقة الإجابة الذي يعبر عن موقفك من كل منها. راجيا التكرم بالإجابة على جميع العبارات بكل الصراحة والصدق الممكنين. مع العلم أنه ليس هناك إجابة صحيحة أو خاطئة بل عبارة تنطبق أو لا تنطبق عليك

أرجو التأكد من الإجابة على جميع العبارات دون استثناء ، ولك خالص الشكر والتقدير.

العبارة	نعم	لا
1. لا أتردد أبدا بالتضحية بمصالحي ورغباتي في سبيل رضا وحب الآخرين.		
2. أؤمن بان كل شخص يجب أن يسعى دائما إلى تحقيق أهدافه بأقصى ما يمكن من الكمال .		
3. أفضل السعي وراء إصلاح المسيئين بدلا من معاقبتهم أو لومهم.		
4. لا استطيع أن أقبل نتائج أعمال تأتي على غير ما أتوقع .		
5. أؤمن بان كل شخص قادر على تحقيق سعادته بنفسه .		
6. يجب أن لا يشغل الشخص نفسه في التفكير بإمكانية حدوث الكوارث والمخاطر.		
7. أفضل تجنب الصعوبات بدلا من مواجهتها .		
8. من المؤسف أن يكون الإنسان تابعا للآخرين ومعتمدا عليهم.		
9. أؤمن بان ماضي الإنسان يقرر سلوكه في الحاضر والمستقبل.		
10. يجب أن لا يسمح الشخص لمشكلات الآخرين أن تمنعه من الشعور		

بالسعادة. 11. اعتقد أن هناك حل مثالي لكل مشكلة لابد من الوصول إليه. 12. إن الشخص الذي لا يكون جديا ورسميا في تعامله مع الآخرين لا يستحق احترامهم 13. اعتقد أن من الحكمة أن يتعامل الرجل مع المرأة على أساس المساواة. 14. يزعجني أن يصدر عني أي سلوك يجعلني غير مقبول من قبل الآخرين . 15. أؤمن بان قيمة الفرد ترتبط بمقدار ما ينجز من أعمال حتى وان لم تتصف بالكمال . 16. أفضل الامتناع عن معاقبة مرتكبي الأعمال الشريرة حتى أتبين الأسباب. 17. أتخوف دائما من أن تسير الأمور على غير ما أريد. 18. أؤمن بان أفكار الفرد وفلسفته في الحياة تلعب دورا كبيرا في شعوره بالسعادة أو التعاسة 19. أؤمن بان الخوف من إمكانية حدوث أمر مكروه لا يقلل من احتمال حدوثه . 20. أعتقد أن السعادة هي في الحياة السهلة التي تخلو من تحمل المسئولية و مواجهة الصعوبات . 21. أفضل الاعتماد على نفسي في كثير من الأمور رغم إمكانية الفشل فيها. 22. لا يمكن للفرد أن يتخلص من تأثير الماضي حتى وان حاول ذلك. 23. من غير الحق أن يحرم الفرد نفسه من السعادة إذا شعر بأنه غير قادر على إسعاد غيره ممن يعانون الشقاء. 24. اشعر باضطراب شديد حين افشل في إيجاد الحل الذي اعتبره حلا مثاليا لما أواجه من مشكلات. 25. يفقد الفرد هيبته واحترام الناس له إذا أكثر من المرح والمزاح.		

26. إن تعامل الرجل مع المرأة من منطلق تفوقه عليها يضر بالعلاقة التي يجب أن تقوم بينهما.		
27. أؤمن بان رضا جميع الناس غاية لا تدرك.		
28. اشعر بان لا قيمة لي إذا لم أنجز الأعمال الموكلة إلي بشكل يتصف بالكمال مهما كانت الظروف.		
29. بعض الناس مجبولون على الشر والخسة والنذالة ومن الواجب الابتعاد عنهم.		
30. يجب أن يقبل الإنسان بالأمر الواقع إذا لم يكن قادرا على تغييره.		
31. أؤمن بان الحظ يلعب دورا كبيرا في مشكلات الناس وتعاستهم.		
32. يجب أن يكون الشخص حذرا ويقظا من إمكانية حدوث المخاطر.		
33. أؤمن بضرورة مواجهة الصعوبات بكل ما استطيع بدلا من تجنبها والابتعاد عنها.		
34. لا يمكن أن أتصور نفسي دون مساعدة من هم أقوى مني.		
35. أرفض بان أكون خاضعا لتأثير الماضي.		
36. غالبا ما تؤرقني مشكلات الآخرين وتحرمني من الشعور بالسعادة .		
37. من العبث أن يضر الفرد على إيجاد ما يعتبره الحل المثالي لما يواجهه من مشكلات.		
38. لا اعتقد أن ميل الفرد للمداعبة والمزاح يقلل من احترام الناس له.		
39. أرفض التعامل مع الجنس الأخر على أساس المساواة.		
40. أفضل التمسك بأفكاري ورغباتي الشخصية حتى وان كانت سببا في رفض الآخرين لي.		
41. أؤمن أن عدم قدرة الفرد على الوصول إلى الكمال فيما يعمل لا يقلل من قيمته.		

42. لا أتردد في لوم و عقاب من يؤذي الأخرين ويسيء إليهم. 43. أؤمن بان كل ما يتمنى المرء يدركه. 44. أؤمن بان الظروف الخارجة عن إرادة الإنسان غالبا ما تقف ضد تحقيقه لسعادته. 45. ينتابني خوف شديد من مجرد التفكير بإمكانية وقوع الحوادث والكوارث. 46. يسرني أن أواجه بعض المصاعب والمسئوليات التي تشعرني بالتحدي. 47. اشعر بالضعف حين أكون وحيدا في مواجهة مسئولياتي. 48. اعتقد أن الإلحاح على التمسك بالماضي هو عذر يستخدمه البعض لتبرير عدم قدرتهم على التغيير. 49. من غير الحق أن يسعد الشخص وهو يرى غيره يتعذب. 50. من المنطق أن يفكر الفرد في أكثر من حل لمشكلاته وان يقبل بما هو عملي وممكن بدلا من الإصرار على البحث عما يعتبر حلا مثالية. 51. أؤمن بان الشخص المنطقي يجب أن يتصرف بعفوية بدلا من أن يقيد نفسه بالرسمية والجدية. 52. من العيب على الرجل أن يكون تابعا للمرأة.		

ملحق 2 : وثيقة احتجاز الحالة (ي) في سجن مورسيا

MINISTERIO DEL INTERIOR
DIRECCIÓN GENERAL DE LA POLICÍA

DIRECCIÓN GENERAL DE LA POLICIA
JEFATURA SUPERIOR DE POLICIA DE MURCIA
BRIGADA PROVINCIAL DE EXTRANJERIA Y FRONTERAS
CENTRO DE INTERNAMIENTO DE EXTRANJEROS

COMUNICACIÓN DE SALIDA DE INTERNO Nº EXPTE.: 69/2020

الاتصال رحيل الداخلي
Communication de départ
Communication of departure

NOMBRE Y APELLIDOS.
الاسم واللقب
Nom et prénoms
and surname Name

NIE: Y-7942004-A
Nº de document d'identité
ID number

FECHA NACIMIENTO: 13/06/1
تاريخ الميلاد
Date de naissance
Birthdate

NACIONALIDAD: ARGELIA
جنسية
Nationalité
Nationality

JUZGADO DE INGRESO: J.I Nº 1 DE ALMERÍA
المحكمة
entrée'Cour d
Entrance court

AUTO INTERNAMIENTO: 52/2020
وثيقة الاحتجاز
internement'Document d
Internment document

FECHA PREVISTA DE EXPULSION/DEVOLUCIÓN: 10/02/2020
توقع تاريخ العودة
retour/expulsion'Date prévue d
return/Expected date of expulsion

***MEDIO UTILIZADO* (AVIÓN, BARCO, TERRESTRE):**
وسائل النقل (الطائرة ، السفينة ، الأرض)
Moyen de transport utilisé
Means of transport used

DESTINO: ARGELIA
موقع الوصول
Destination

EN MURCIA, A LAS 17:30 HORAS DEL DÍA 09/02/2020
À Murcia, à____heures du jour__/__/__
In Murcia, at___h of__/__/__
في مرسيا بتاريخ.....على الساعة.....

FIRMA INTERNO
التوقيع الداخل
Signature du détenu
Signature of the detained

FIRMA FUNCIONARIO

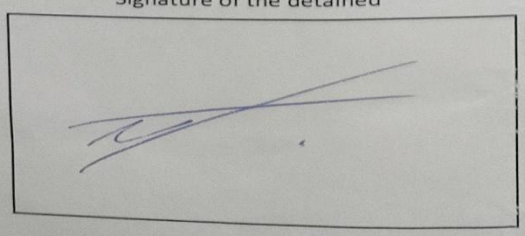

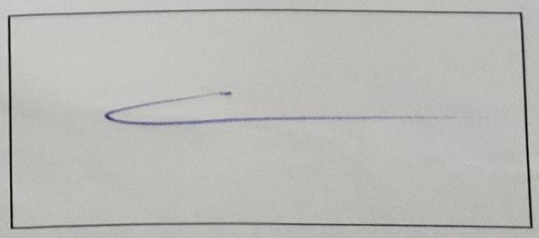

ملحق 3: وثيقة سلمت لحالات الدراسة تبين لهم حقوقهم طيلة فترة حبسهم

Asunto: Solicitud de Asilo

SUBDIRECCIÓN GENERAL DE PROTECCIÓN INTERNACIONAL

MINISTERIO DEL INTERIOR

D. , mayor de edad, nacional de Argelia,; actualmente interno en el Centro de Internamiento de Extranjeros de Murcia, Cª de Mazarrón, s/n, Sangonera La Verde, 30796 Murcia, cuya dirección señalo a efectos de citaciones y notificaciones, en mi propio nombre y representación ante esa Oficina comparezco y, como mejor en Derecho proceda, DIGO:

Que, al amparo del art. 13.4 de la Constitución Española y de la Ley 12/2009, de 30 de octubre, reguladora del derecho de asilo y de la protección subsidiaria, bajo la dirección letrada de D. Fernando Hernández Cebrián, Colegiado nº 4.981 de Murcia, vengo por el presente a formular, en tiempo, lugar y forma, escrito solicitando la **CONCESIÓN DE ASILO** previo reconocimiento de la condición de **REFUGIADO** con todos los efectos inherentes, de acuerdo con las citadas leyes y con la Convención de Ginebra de 22 de julio de 1951.

Sirven de base cierta y evidente a la presente solicitud de ASILO los siguientes y verídicos

H E C H O S

Primero.- Entrada en España.- El compareciente fue detenido por la Policía Nacional, por una presunta infracción a la Ley de Extranjería.

Segundo.- Ausencia de documentación.- En el momento de su detención carecía de cualquier tipo de documentación (pasaporte, visado o permiso de residencia) y declaró ser nacional de Reino de Marruecos.

La ausencia de documentación se explica por el caótico estado que atraviesa su país de procedencia, donde la obtención de pasaporte depende de la capacidad económica del solicitante y de la mayor o menor corrupción del funcionario encargado. Igualmente ocurre con las certificaciones de

nacimiento. El estado de guerra en el que se halla sumido el país impide el normal funcionamiento de las instituciones y de la Administración en general, a fortiori en zonas rurales como aquellas de las que procede la solicitante.

No obstante, el compareciente se compromete personalmente a aportar, a lo largo de la sustanciación del expediente, en el plazo más breve y en la medida en que le sea posible, prueba de su nacionalidad.

Tercero.- Motivos de la solicitud de asilo.-Mi representado desde hace meses viene siendo perseguido por motivos políticos.

Cuarto.- Núcleo familiar.- La solicitud de asilo es personal, sin que se solicite asilo por extensión para ningún miembro del núcleo familiar del demandante.

Quinto.- Ausencia de causas de inadmisión.- No concurren en la presente solicitud ninguna de las causas de exclusión ni de denegación, previstas por los artículos 8 y 9 de la Ley 12/2009, de 30 de octubre, reguladora del derecho de asilo y de la protección subsidiaria.

Sexto.- Domicilio.- *El solicitante* carece de domicilio en España, país que *nunca antes ha visitado*, por lo que cuantas notificaciones y comunicaciones *le sean dirigidas habrán* de ser enviadas a la dirección citada en el *encabezamiento* de este escrito: Centro de Internamiento de Extranjeros de *Murcia*, Cª de Mazarrón, s/n, Sangonera La Verde, 30796 Murcia.

El solicitante se compromete expresamente a poner en conocimiento de esa Oficina cuantos cambios de domicilio se produzcan en lo sucesivo durante la tramitación del expediente, a fin de garantizar la normalidad de las notificaciones.

Los Hechos anteriores se apoyan en los siguientes

FUNDAMENTOS DE DERECHO

I

La Convención de Ginebra sobre el Estatuto de los Refugiados, de 22 de julio de 1951 y el Protocolo sobre el Estatuto de los Refugiados de Nueva York de 31 de enero de 1967.

II

El Convenio Europeo para la Protección de los Derechos Humanos y Libertades Fundamentales, de 4 de noviembre de 1950

III

La Constitución Española, principalmente en su art. 13.4, que *reconoce el derecho de asilo* y su art. 17, relativo a la libertad y a la *seguridad*.

IV

Ley 12/2009, de 30 de octubre, reguladora del derecho de asilo y de la protección subsidiaria.

V

Ley Orgánica 4/2000, de 11 de enero, sobre derechos y libertades de los extranjeros en España y su integración social, modificada por la Ley Orgánica 8/2000, de 22 de diciembre, y los Reglamentos que las desarrollan.

VI

Jurisprudencia del Tribunal Constitucional relativa al derecho de asilo, en particular la Sentencia de 27.02.2002.

En su virtud,

SOLICITO, que, teniendo por presentado este escrito solicitando la **CONCESIÓN DE ASILO** previo reconocimiento de la condición de **REFUGIADO**, a **D MUSTAPHA OUAFY,** se sirva admitir a trámite la demanda de asilo y, siguiendo el procedimiento legalmente establecido, comunique la solicitud al Alto Comisionado de las Naciones Unidas para los Refugiados (ACNUR) e incoe el correspondiente expediente, que habrá de finalizar con resolución estimatoria de la pretensión de esta parte por la que se reconozca al solicitante la condición de refugiado y se le conceda asilo en España con todos los efectos inherentes, en especial la autorización para desarrollar actividades laborales, profesionales o mercantiles, así como cualesquiera otras que puedan recogerse en los Convenios Internacionales referentes a los refugiados suscritos por España y con derecho a la asistencia social y económica establecida reglamentariamente, por ser todo ello de mi interés y mi derecho.

OTROSÍ DIGO: Que la mera solicitud de asilo, hasta tanto no sea inadmitida o se resuelva sobre la misma, llevará consigo la **imposibilidad de expulsar** a la solicitante, de conformidad con el art.19.1 de la Ley 12/2009, de 30 de octubre, reguladora del derecho de asilo y de la protección subsidiaria, por lo que **cualquier procedimiento de expulsión habrá de ser suspendido.**

Murcia, a 9 de febrero de 2020.

Fdo: ~~**MU**~~ YO